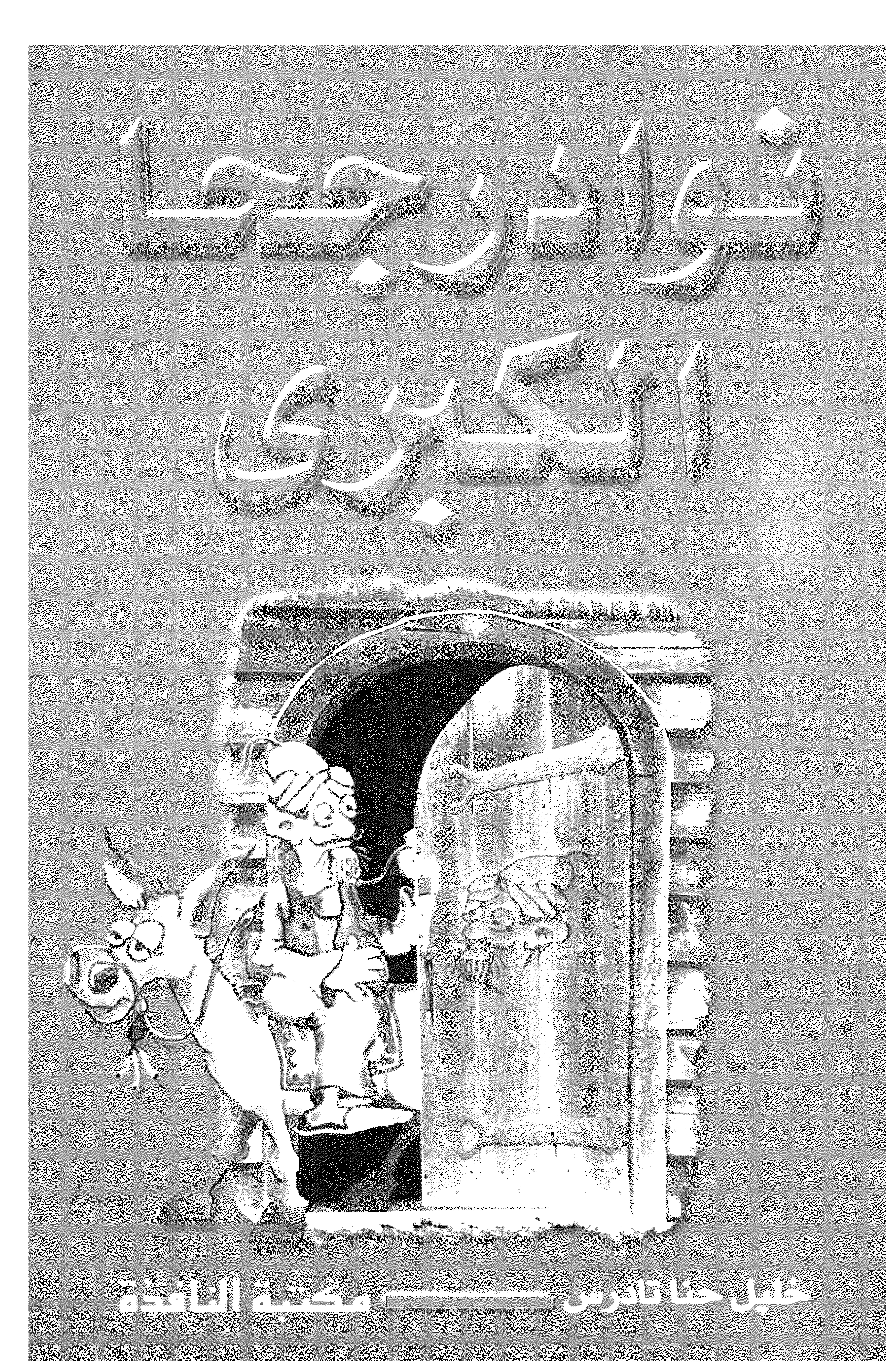

نوادر جحا الكبرى
خليل حنا تادرس
مكتبة النافذة

نوادر جحا الكبرى

إعداد وتقديم :

خليل حنا تادرس

الناشر

مكتبة النافذة

نوادر جحا الكبـــرى

خليل حنا تادرس

الطبعة الأولى : ١٩٨٨

الطبعة الثانية : ٢٠٠٥

الناشر: مكتبة النافذة

المدير المسئول: سعيد عثمان

الجيزة ٢شارع الشهيد أحمد حمدى - الثلاثينى - فيصل

تليفون وفاكس: ٧٢٤١٨٠٢

مقدمة

امتلأت كتب التراث بالعــديد من نوادر وأخبار جحا هل هو حقيقة .. أم شخصية وهمية ؟ وفى أى بلد عاش ومتى ولد ؟ وما هى نوادره الحقيقية .. ؟ وما هى الوهمية .. أى التى نسبت اليه ..

ولقد بحثت فى العديد من كتب الادب .. وكتب التراث جامعا الكثير من تلك النوادر ، منقبا عن شخصية جحــا .

ولقد وجدت وأنا أبحث فى كتاب عيون التواريخ لمؤلفه ابن شاكر الكتبى والمخطوط بدار الكتب بهذا النص فى حوادث ١٦٠ هـ وفيهــا توفى دجين أبو الفصن بن ثابت اليربوعى البصرى المعروف بجحا .

وربما يكون جحا هذا غير جحا صاحب كتابنا الذى بين يديك .

ولد نصر الدين جحــا الرومى وهو تركى الاصــل من أصــل الاناضول فى قرية خورتو بناحية سيورى حصار فى سنة ٦٠٥ هجرية على وجه التقريب وتوفى عام ٦٨٣ هـ ، وهو انسان مثقف تلقى علومه فى آق شهر وقونيه .. تولى منصب قاضيا فى آق شهر وكان خطيبا فى سيورى حصار ، ومدرســا .. وواعظا ، وله جرأة فائقة لمواجهة الامراء والحكام والعلماء ، وكان عفيفا زاهدا ناسكا .. ضاحكا .. فكها ، يلقى بنوادره طوال أيام حيــاته ، وكان هو غالبا بطلا لهذه النوادر التى لا حصر لهــا .

ولقد انتشرت نوادر جحا سواء حملت اسمه الحقيقى أم غيره عن طريق التراجم التركية الى لغات عديدة ، وبالطبع مع مرور الأعوام أضيف اليها الكثير من التراجم والطرائف .

وذكر اسم جحا فى العديد من كتب التراث ، ودوائر المعارف

ففى نثر الدرر للآبى حكى الجـــاحظ أن اســـمه نوح وكنيته أبو الغصن وانه تجاوز المائة عـــام .

وذكره الميدانى فى مجمع الامثال اذ قال « أحمق من جحا » .

وذكر فى كتاب أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزى اذ يقول عنه مكى بن ابراهيم .

رأيت جحا رجلا كيسا ظريفا وهذا الذى يقال عنه مكذوب عليه .. وكان له جيران يمازحهم ويمازحونه ..

وذكر فى الصـــحاح للجوهرى .

وفى ديـــوان الذهبى .

وفى كتاب المنهج المطهر للقلب والفـــؤاد للقطب الشـــعرانى مـــا نصـــه :

عبد الله جحا هو تابعى ، كما رأيته بخط الجلال السيوطى قال : وكانت أمه خادمة لام أنس بن مالك وكان الغالب عليه السماحة وصفاء السريره فلا ينبغى لاحد أن يســـخر به اذا سمع ما يضاف اليه من الحكايات المضحكة .. بل يسأل الله أن ينفعه ببركاته .

وقد ذكر جحا فى كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميرى وفى لسان الميزان لابن حجـــر .

وذكر فى كتاب مضحك العبوس ، وفى صبح الاعشى وعلى الرغم من ذلك فقد اختلف بعض المؤرخين فى كشف الستار عن شـــخصية جحا الحقيقى .. متى ولد .. ومتى مات ، وما هو اسمه الحقيقى .. هل هو نوح .. أم هو عبد الله .. أم الاجين بن حارث .. أو الرجين ابن ثابت .. ؟ !

وهل هو من معاصرى تيمور لنك .. أو جنكيز خان .. أو هارون الرشـــيد .. ؟ !

وهل هو من ذكره صاحب كتاب الفهرست الذى ألف عام ٣٧٧ هـ اذ يذكر أن هناك كتبا الفت لا يعلم أصحابها ويعد منها كتاب نوادر جحا ويبدو أن هذا الكتاب كان مددا للابى صاحب كتاب نثر الدرر ومددا لمن جاء بعــده ٠

ولبكن جحا هذا ما يكون اذ يظهر فى كل زمان ومكان وفى كل عصر وآوان صاحب نكته ٠٠ هو جحا عصره ٠٠ مبدد الاحزان راسم البسمة على الشفاه ٠٠ صانع الامل ٠٠ مزيل الالم بالنكتة والضحكة ٠

وليكن جحا هذا هو ما اتفق عليه العامة ٠٠

جحا الانسان المرح ٠٠ الضحاك ٠٠ صاحب النكتة والحكمه صاحب الضــحكة الحلوة ٠

ولقد راعيت عند تأليفى لهذا الكتاب أن أجمع أغلب ما كتب عن هذه الشــخصية النادرة ٠٠ ولقد كان من بين هذه المراجع التى استعنت بها العديد من كتب التراث مثل ما سبق أن ذكرته فى هذه المقدمة بالاضافة الى كتاب جحا للكاتب الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد وأخبار جحا للاســتاذ عبد الستار أحمــد فراج ونثر الدرر والمستطرف فى كل فن مستظرف وعيون التواريخ والعقد الفريد واخبار الحمقى والمغفلين وذيل زهر الاداب وكتب الفلســفة وعلم النفس والضحك ٠٠ والعديد من كتب الفكاهة والادب ٠
وأخــيرا ٠٠

أرجو أن أكون قد وفقت فى تقديم هذا الكتاب وفى رسم البسمة على الشــفاه ٠

والســـــلام ٠٠

خليــل حنــا تادرس

— ٦ —



نـوادر جحـا

آراء علمـاء النفس في فلسـفة الضـحك

فزيولوجيـــة الضـــحك

كتب سبنسر موضوعا عن الضحك أو بحثا تحليليا عن فزيولوجية الضحك وهو يفسر عوارض الضـــحك الجســـدية وارتباطه بالافكار والاحاسيس التى تستدعيها •

ويقول سبنسر أن هذا كله قد يحدث ولا يحدث معه الضـــحك وأنه لابد من اتمام العوارض جميعا من التحول المفاجىء من سياق من وجهة النســـعور •

يشتغل الموسيقى بتوقيع قطعة من الحان موسيقى بتهوفن مثلا فيعطس أحد الحاضرين عطسة قوية يسمعها الحاضرون خلال التوقيع فيضحكون ليس من الاستماع الى الموسيقى شعور مكرب تتخلص منه النفس بالضحك •• ولكن الذى حدث أن العطسة غيرت مجرى الشعور أو حبسته عن المضى فى طريقه المألوف فتنقله هذه المفاجأة من أعصاب الحس الى العضلات ويحدث الضحك من جراء هذا الانتقال •

ويقف العاشقان على المسرح يتناجيـــان ويضحكان أو يتعانقان واذا بجدى يضل طريقه ويذهب الى الفاسقين فيقطع عليهما وعلى النظارة هذه المفاجأة فيحدث من هذه المفاجأة ما أحدثته العطســـة القوية أثناء سماع الموسيقى ويضـــحك النظارة الذين كانوا يرقبون منظر المفاجأة ولم يكن فيه ما يكربهم أو يحبون التخلص منه بالضحك، وانما يغلبهم الضحك لانتقال الشعور من وجهته المطردة •• ولابد له اذن من أن ينتقل من أعصاب الحس الى العضلات •

يقـــول سبنسر :

ولا يحدث هذا لجميع الســـــامعين اذ كان فيهم من يستغرقه الشعور بالموقف ولا يدع فيه بقية للانتقال منه والالتفاف الى غيره

فان هؤلاء قد يغفلون عنه أو يغضبون لتنبيههم من الشعور الذى هم مستغرقون فيـه .

ويقـول سبنسر :

أن المؤثرات لها فى الانسان ثلاثة منافذ :
منفذ الحس .. ومنفذ الفكر .. ومنفذ الحركة العضلية وانها قابلة للتحول من منفـذ الى منفذ سـواء بدأت بالتفكير أو بـدأت بالحس أو بدأت بحركة من العضـلات .

فالرجل الذى يهرب من الخطر الداهم يجرى وتشتغل عضلاته بهذه الحركة ولكن هذه الحركة العضـلية لا تستغرقه ولا تمنعه أن يفكر فى الخطر والحيلة التى يحتالها أو العمل الذى يعمله للنجـاة منـه .

فاذا كان الخوف أهون من الخوف على الحيـاة فربما انصرف بالحركة وأصبحت الحركة ضربا من الرياضة التى يتشاغل بها الانسان عن حالته النفسـية .

والطفل يصفق اذا فرح لان شعوره ينتقل من الاعصـاب الى العضلات ، وربما فرك الرجل الكبير كفيه فى مثل هذه الحالة لانه تعود هذا الشـعور أو تعود أن يتحول عنده الى الفكر كما يتحـول الى العضـلات .

ومما يدل فى رأى سبنسر على أن الضحك من حركات رد الفعل أو من الحركات الانعكاسية انها حركات لغير قصـد أو حركات غير مقصودة بارادة صاحبها كأنها غمضة العين للوقاية أو رعشـة البرد التى لا يريدهـا المريض .

وينبسط سبنسر فى وصـف تأثير هذه الانفعالات غير الارادية فيرى أن تأثير الشعور قد يعطل تفكير الخطيب على الرغم منه وهو

واقف أمـام الجماهير يحس وجودها ويخشى أن يتلعثم أمامها أو لا ينال موافقتها واعجابها •• ولو أنه وقف ليلقى خطابه أمام الكراسى الخالية لانطلق تفكيره بغير عائق من الحس والشعور •• وها هنـا ثلاث عوامل مشتركة فى التأثير على الخطيب ••

عامل الحس الذى يرى الجمـاهير •

وعامل الشعور اذ يخشى التقصير والخيبة •

وعامل الفكر الذى يشغل الحس والشعور جانبا منه فلا ينطلق مع اشتراكها كما ينطلق على انفراد •

فالسريان بين منـافذ الحس والتفكير والحـركة طبيعى فما المؤثرات النفسية وكلها تجرى فى مجراها الطبيعى من الفكرة الى الحس والحركة والفكر •• أو من الحركة الى الاحاسيس والافكار •

غير أن الحس أو الفكر لا ينتقل الى العضل الا فى غياب الحس والفكرة التى من قبيله •• فاذا كان الالم شـديدا جدا يستوعب الشعور كله فهو لا ينتقل الى العضلات عند المفاجأة لانه يجد طريقه فى اتجاه الشعور بغير عائقه يصده عن مجراه •

ويستطيع من شاء أن يحقق ذلك بمنظر يذكره أو يتخيله على وفاق المألوف من تجاربه ومشـاهداته •

اذا جلس الناس فى مأتم وحدثت على مشـهد منهم مفـاجأة مضحكه فقد يضحك الغرباء عن المأتم وقد يضحك الصغار الحاضرون وان كانوا من أهل الميت •• ولكن الكبار المفجوعين لا يضحكون لان شعورهم يفيض فى مجراه ولا تشغله المفاجأة المضحكة حتى تنتقل من الحس الى حركة العضلات •• وربما أثارهم وأغضبهم أن يروا أمامهم أحدا يضحك وهم مغلوبون بالاسى والفجيعة •

وملاحظة سبنسر هذه مهمة جدا فى تصحيح التعريفات الاخرى

ومنها تعريف أفلاطون وأرسطو وغيرهم للضحك اذ يقولون أنه نتيجة الشعور بالسخف أو التشويه الذى لم يبلغ مبلغ الايلام والايذاء .

فالالم مانع للضحك لانه يشغل الشعور بغير المضحكات ومتى اشتغل الشعور بغير المضحكات .. ومتى اشتغل الشعور بشىء آخر لم يشعر الانســـان بالجمال ولا باللذه .. ولا بالسرور .. وليس الامر هنا خاصا بالمضحكات دون المحاسن واللذات والمسرات .

ان المفــاجأة التى تعوق الاحســـاس عن مجراه وتحوله الى العضلات كافية وحدها للضحك ولا حاجة معها الى استثناء الالم .. لان الالم استثناء لكل شـــعور وليس بالاستثناء للمضـــحكات دون ســـــواها .

أما اذا كان الاحساس من القوة بحيث لا تعوقه المفاجأة فانه يجترفها فى طريقه ولا يتحول الى العضـــلات ولا يحدث الضحك مطلقا على الرغم من جميع المفاجآت .

واذا قال قائل عن جدول الماء انه يجرى ما لم يعقه عائق فهو لا يقول لنا شيئا عن طبيعة الماء دون غيره .. فهكذا يحدث لكل متحرك أنه لا يتحرك مع وجود العائق فى طريقه سواء فى ذلك حركة المـــاء وحركة النجار وحركة الســـهم وحركة القذيفة من أقـــوى المدافـــع والراميـــات .

وكذلك يكون من قبيل تحصيل الحاصل اذ يقال أن الضـــحك يحدث ما لم يمنعه الالم .. فان الالم يحجب الشـــعور بالمضحكات وغير المضحكات .. يحجب المتعة بالنكتة .. كما يحجب المتعة بالجمال والجلال واللذة وبدائع الفنون على الاجمال .

وخلاصة ذلك نستنتج أن شرط المفاجأة التى تتحول بالشعور عن مجراه .. فاذا كان الشـــعور جاريا فى مجراه كشـــعور الحزن العميق .. فالمفاجأة لا تدفعه الى الضحك لانها تستطيع أن تتحول بالمنظر أو المسمع .. من حس الاعصاب الى حركة العضلات .

رأى الفلاسـفة وعلمـاء النفس

فى الضـحك

لقد بحث علمـاء النفس والفلاسـفة بواعث الضحك وفوائده فأجمعوا على أنه أعظم هبه وهبها الله للنفس البشرية ، ولقد أجريت احصـائية بذلك فكان التقرير التـالى :

اذا ابتسم الانسـان تحركت ثلاثة عشر عضلة فى وجهه واذا غضب تحركت سبعة وأربعون •• كما أن الطفل يبدأ الابتسام خلال الشهرين الاولين من بداية حياته ولكنه بعد خمسة أشهر يأخذ من البكاء حين يرى أمه تعبس فى وجهه لانها هى مثله الاعلى فى تعبيرات الوجه ، فواجب الامهات والمربيات اذا مراعاة تعبيرات الوجه فان من طبيعة الاطفال تقليد من هم أكبر سـنا •

ويقـول توماس هوبسن :

للضحك وظيفتان أحدهما فسيولوجية تتعلق بالجسد والاخرى سيكلوجية تتعلق بالعقـل •

وقـال « بـاين » :

ينشأ الضحك من الشعور بالتفوق على الاقران ، اذا لم يكن هناك عواطف أخرى هى أقوى منه كالحزن والغضب مثلا •

أما العلم الطبى الالمانى فقد أقر المبادىء التاليـة :

١ — كلما ضحك الانسـان أضاف مده الى عمـره •

٢ — ان نزوك ماجن ببلدة لاجدى على الصحة العامة فيها من عشرين حمـلا من الادوية •

٣ ــ الضحك يؤثر فى الجسم والعقل معا ، ويســاعد على الهضم ، ويقوى دورة الدم ، ويزيد فى افراز العرق ، ويرفع القوة من كل عضو من أعضــاء الجســم •

٤ ــ اذا جلست الى الطعام فليكن حولك أهل فكاهة وطرب •

أما العالم الهندى « جوبا لاسوامى » فقد فسر الضــحك أنه مظهر لبعض الغرائز الدفاعية عن النفس ، وقد أقر هذه النظرية من بعده « سبنسر » كما عللها من بعدهما جماعة من العلماء فقالوا :

الضاحك يحاول أن يدافع عن نفسه بهذه الاصوات التى يحدثها ليدخل من روع عزيمة أنه كفء له •• بل قــادر على التفوق عليــه فالضحك فى هذه الحالة ستار يحتمى به الضاحك •• فكم من نكته بارعة احالت جوا من العداء الى مجلس ضــاحك هازل وقد تفعل الضحكة أكثر من الدفاع السلبى اذ قد يضطر المهاجم الى الانسحاب من الموقعة ويترك الميدان لخصمه •

رأى الفرد والاس فى الضحك

ان الضحك وسائر الخصائص الانسانية التى ينفرد بها النوع الانسانى لا تقبل التفسير بالانتخاب الطبيعى وتطور أنواع الحيوان .. وهو يتساءل كيف يفسر لنا الانتخاب الطبيعى ملكات الرياضة والموسيقى والاحساس بما فوق الطبيعة ؟

ويعود فيقول أن ملكة الفكاهة من هذا الطراز بين الخصائص الانسانية لانها تحتاج جميعا الى تفسير غير تفسير الصراع على الحياة وتنازع البقاء ولو كانت من هذه الاسلحة فى النوع الانسانى لما كان مفهوما كيف يتجرد منها معظم الناس ولا تتوفر لغير العدد القليل منها فى أرقى الحضارات .. ولا كان مفهوما كيف يتجرد منها الهمج والاوائل المطربون كما يتجرد منها الاكثرون بين المتحضرين ، فهى كما قال فى تطبيقه المذهب الداروينى على الانسان أخلق بأن تفسر بالمنحة الالهية التى يختص بها الخالق بعض الطبائع الموهوبة .. ولن تقبل التفسير بغير ذلك ولو باعتساف شديد .

راى داروين فى الضـــحك

ومن رأى العالم الكبير صاحب كتاب أصل الانواع داروين أن الضحك قد يوجد بمعزل عن التفكير كما يلاحظ على البلهاء وصـــغار الاطفـــال الذين يضحكون ليعبروا عن حــــالة الرضى والارتيـــاح ولا يصحبون ذلك بفكره أو خاطرة ذهنية •• والاصحاء من الراشدين تقتربهم حالات الضحك لاسباب غير أسبابه فى الطفولة ويصدق هذا على الضحك ولكنه لا يصدق على الابتسام وكأنما يعبرون بالضحك عن حالة مقابلة البكاء الذى يقترن بالشدة والكآبة العقلية كما يقترن بالخوف والغضب •• ولعل شيئا من الغرابة المفاجئة مع شىء من الشعور بالتفوق هو أشيع الاسباب لضحك الكبار الراشدين •• ومن الواجب ألا تكون الظروف على جانب عظيم من الخطر والجسامة فان الرجل الفقير مثلا لا ينتظر منه أن يضحك اذا سمع فجأة أنه كسب مقدارا كبيرا من المال •• ولكن للعقل اذا هاجه الشعور بالمسره وطرأت عليه خاطره غير متوقعة فالنشاط العصبى يفرج عن نفســه بتحريك العضلات تلك الحركة التشنجية الخفيفة التى تسميها الضحك •

ولقد قال داروين فى كتابه عن تعبيرات العواطف فى الانسان أن الجنود الالمان أثناء حصار باريس كانوا يندفعون الى الضـــحك لكل تفاهة من تفاهات النكتة بعد طـــول التعرض للخطر الشـــديد ، ويقول مستر هنتون من سان فرنسيسكو أنه كان يتناوبه الصـــياح والضحك وهو على التلال عند الباب الذهبى معرض لافدح الاخطار •• وهكذا يشاهد على الاطفال الصغار وهم يهمون بالبكاء أن بكاءهم يتحول الى ضحك حين يطرأ أمامهم طارىء غير متوقع مما يفهم منه أن الضحك يفيدهم فى تصريف فيض الجهد العصبى الذى يحســـونه على تلك الحـــال •

وينظر داروين الى أسلوب المجاز حيث يقول القائل أن الخيال

دغدغته فكرة مضحكة فيلاحظ أن دغدغة الخيال مماثلة لدغدغة الجسد ويتخذ المثل من ضحك الاطفال وتشنج أجسامهم الصغيرة بفعل الدغدغة ثم نلاحظ أن الضحك من فكرة مازحة .. والضحك من أثر الدغدغة الا فى أمر واحد هو أن يكون الفكر فى حالة راضية .. فكما أن الطفل يصيح ولا يضحك اذا دغدغه رجل غريب واشتدت عليه حركة الدغدغة .. كذلك ينبغى أن يكون الفكر بعيدا من الجفوه والشعور بالاكتراث والاهتمام ..

وتحدث الدغدغة الجسدية فى المواضع التى لا تتعرض كثيرا للمس ولا يكون موضع الدغدغة معروفا قبلها وكذلك تحدث الدغدغة الفكرية من خاطر غير معهود ولا معروف قبل ذلك .. ويبدو أن عنصر الطرود أو المنافره الذى يجرى فى سياق التفكير هو العنصر القوى فى تكوين المضحكات .

ثم يراقب داروين عواض الضحك على الوجه والجسم ويحصيها احصاء دقيقا فى تتابعها على حسب الرخاوة أو العنف فى الشعور ويقرر أن الشعور العنيف كله يتخذ تعبيرا واحدا فى حالتى الحزن والسرور وأن مشاهدة ذلك ميسورة لمن يراقب الهستيرين والاطفال لسرعة تأثرهم بأنواع الاحساس فانهم يتراوحون بين الضحك والبكاء فى الوقت الواحد وينتقلون من الشعور الى نقيضه لانهما عندهم متقاربان .. وشأن القبائل الفطرية عند داروين كشأن الاطفال فى هذه الخصلة .. لانه رأى فى جزر مالطه نساء وبيكين اذا استغرقن فى الضحك وروى أقوال السائحين عن سكان استراليا الاصليون فقال انهم يقفزون ويصفقون وتغرورق اعينهم بالدموع وهم مرحون ضاحكون ، ثم قال أن الاستراليين والاوربيين يتشابهون فى ضحكهم جميعا من رؤية المحاكاه ومن القبائل الفطرية فى جزيرة سيلان الناس لا يضحكون لمنظر فقط من المناظر المضحكة — فيما رواه هارتشون

لانهم يقولون اذا سألوا مستغربين .. وما الذى يدعوا الى الضحك فى هذا اذ ذاك ؟ الا أن الابتسام والضحك فى جميع الامم يجريان فى مسلك واحد فلا يستطاع وضع الحد الحاسم فى الحركات أو المعانى بين دواعى الضحك ودواعى الابتسام .

ويبدو من دراسة داروين كلها للتعبيرات الانسانية والحيوانية أنه نتيجة بمراقبته الى العوارض الجسدية التى تعم جميع بنى الانسان وقد تعم بعض الحيوان فى بعض الاحوال والعوارض الجسدية أدق لديه من العوارض الاخرى التى لا يسهل ضبطها وتعميمها ولا يسهل كذلك تعليلها بالانفعالات المشتركة بين الناس من جانب وبين الناس والاحياء العليا من الجانب الآخر ، وهو على خلاف زميله فى مذهب النشوء والتطور — الفرد والاس — موكل بالتعميم والاشباه الشائعة دون تلك الملكة الخصوصية التى يرى صاحبه انها مزية محدودة لا يفسرها تنازع البقاء كأنها ملكة الادراك الرياضى والبداهة الموسيقية وما اليها .

فبينما يهبط داروين الى عوارض الضحك التى يقل فيها التفكير كضحك الاطفال والعصابيين والقبائل الفطرية يرتفع والاس الى ملكة الفكاهة العالية التى يمتاز بها آحاد من النوابغ فلم يزد عددهم عن عدد العباقرة الذين يكشفون خفايا الحقائق الرياضية ودقائق النسب الموسيقية ويعلمون الناس كيف يفهمونها ويدر كونها بعقولهم وبصائرهم فلا يتيسر للكثيرين أن يجاورهم على فهمها وادراكها .

والنزعه الوجدانية هى سر الاختلاف فى النظرة الى المضحكات فيهبط الى مواطن الشبه بين أرق الاحياء وأقل الناس ويعقد الصلة بين العالمين الكبيرين . فداروين يبحث عن وحدة الانواع الحيوانية بين هؤلاء وهؤلاء بوحدة العوارض الجسدية التى تصاحب الضحك من تأثير الدغدغة أو تأثير المشاهدات الحسية ، ويعنيه أن يراقب

عوارض الدغدغة فى القردة التى تتأثر بعض المواضع فى أجسامها باللمس المفاجىء على غير المألوف .

وكل هذا لا يفسر الملكة التى يعنيها زميله والاس ويعلو بها الى الطبقة التى ينفرد بها الآدميون بل ينفرد بها آحاد من الآدميين لان نزعته الوجدانية تتجه الى الايمان بالروح الالهى ومزاياه التى يفيضها على الارواح الانسانية كما تهيأت لها بهداية السماء .

ولم يزعم دارون أنه فسر الضحك كله واستوعب الكلام فى أسرار المضحكات على اختلافها . وانما أراد منها ما تثبته التعبيرات المحسوسة وتطرد فيه الملاحظة اطرادا يقبل التعميم .

رأى برجســون فى الضــحك

ويستطرد الكاتب الكبير عباس محمود العقاد فى كتابه عن جحا الضاحك المضحك عن رأى الفيلسوف الفرنسى هنرى برجســون فى الضــحك قــائلا :

نحن نضحك اذا رأينا انســانا يتصرف تصرف الآلة ويقيس الامور قياسا آليا لا محــل فيه للتمييز المنطقى ، ولكنا نضــحك فى الجماعة عامة ولا نضحك منفردين لان الضــحك تنبيه اجتماعى أو عقوبة اجتماعية لمن يغفل عن العرف المتبع فى المجلس أو فى المحفل أو فى الهيئة الاجتماعية بأسرها .

والضــحك عند برجســون انسانى بمعانى الكلمة جميعا .. فلا يشاهد من غير الانسان ولا يستثيرنا الضحك فى غير عمل انسانى أو عمل تربطه بالانســان .

فنحن لا نضــحك من منظر طبيعى أو من جمــاد كائنا ما كان الا اذا ربطناه بصورة انسانية وجعلناه بانسان نعرفه أو منسوبا الى عمل من أعمال الناس ، وقد نضحك من قبعة نراها فلا يكون الضحك من القبعة بل من الانسان الذى يلبسها ونتصور هيئته فيها .

ومن شروط الامر المضحك عند الفيلسوف أن يكون عملا انسانيا بغير معنى أو يكون المعنى فيه مطردا على طريقة آلية كأنه من أعمال الادوات المجردة من التفكير .

ومن شروط الامر المضحك عنده أن يحصل فى جماعة أو يرتبط بالتصرف فى الجمــاعة .

فقلما يضحك الانسان على انفراد الا اذا استحضر العلاقة

الاجتماعية فى ذهنه ، وقلما ننظر الى أحـد يضـحك على انفـراد الا خامرنا الشك فى عقله ما لم يكن له عذر تعلمه . فلا يزال الضحك على انفراد محتاجا الى اعتذار وتوضيح ..

لهذا يقرر برجسـون أن الضـحك مرتبط بالتصرف المنطقى وبالحاسة الاجتماعية فى وقت واحد فهو وسيلة من وسـائل المجتمع لحض أبنائه على التصرف فيه تصرف الراشدين الذين يفقهون معنى مـا يصنون .

ويفسر الفيلسـوف انواعا كثيرة من الضحك على ضـوء هذه الشروط ، فيقـول :

بمثلا أن مرونة الحركة تهم الاطفال كثيرا فهم يضحكون من كل حركة تصطدم بغير وعى ويفقد فيها المرء قدرته على المرونة ، ويقول أن كل خلل فى الحركة يضحكنا اذا قارنا بين الخلل والواقع .. وبين اللباقة التى يستدعيها تمام الخلق والتكوين والتصرف المعهود ، وكثيرا ما يضحكنا شرود الذهن لان الانسان الذاهل ينسى عقله وحاسته الاجتماعية ويتكلم أو يعمل على غير ما يقتضيه الحالة التى هو فيها .

كما أن المحاكاة تضحكنا لانها عمل يشبه عمل الالات وتضحكنا لانها تلفت النظر الى الغفلة أو التناقص فى الانسـان المحكى لانه يشبه بالآلات ، واذا رأينا وجهين يتشابهان تشابها تاما ضحكنا لاننا نتصور انهما مصنوعان فى قالب واحد كما تصنع الوجوه التمثيلية .

ويضحكنا أن يتحكم الجسد فى الفعل والارادة تحكما غير مناسب للموقف الحاضر ، فنضحك من الخطيب الذى تغلبه الحقانة والعطاس فى وقت واحـد .

ويضحكنا أن نرى أمامنا أحدا يطبق على الاحياء أحكام الآلات

وهذا هو سر ضحكنا من الطبيب الذى يقول للمريض أن موته باطل لانه لم يجر على وفاق للاصول المتبعة .

ويضحكنا الرجل الذى تتكرر فى كلامه عباره محفوظة نتوقعها فنضحك حين نسمعها .

وهذا المثل من أمثلة برجسون جدير بالانتباه اليه لانه يرجح رأيه على آراء القائلين بشرط المفاجأة فى الضحك .

فالرجل الذى يكرر لازمه واحدة يضحكنا حين نسمع ما ننتظره منه فلا يقال اذن أنه يضحكنا بالمفاجأة بل يصح فيه رأى برجسون وهو الرأى الذى خلاصته أن المضحك من أعمال الانسان هو الذى ينساق فيه انسياق الآلات .

ويعلل برجسون ضحك الكثيرين من النكتة الجناسية بانها تحول الذهن من المعنويات الى الحسيات لان الكلمتين المتجانستين تتشابهان فى اللفظ وتختلطان فى المعنى ، فيتصور السامع الحركات الجسدية وهو يفكر فى المعانى الاخلاقية أو الذهنية .. وهذا الضحك يشابه الضحك من الخطيب الذى تأخذه الحماسة لفكرة من الافكار ثم يغلبه العطاس .. فانه فى هذا الموقف مغلوب لضرورات جسده الآلية ويتصرف على الرغم منه كما تتصرف الآلات والحاسة الاجتماعية عند برجسون أهم من جميع الاسباب فالضحك اذن ملكة اجتماعية يراد بها تصحيح الخطأ فى معاملة الجماعة وهو يتناول الاخطاء التى لا تبلغ حد الاجرام لان المجتمع يعالج هذه بالجزاء القانونى أو بالانتقام .

ويتناول الاخطاء التى يتنبأ عنها الذوق كل التنبؤ مع سوء النية لان المجتمع يداوى هذه بالنفود والاشمئزاز وانما يكتفى بالضحك من الاخطاء التى يسهو فيها الانسان عن التقاليد الاجتماعية على غير قصد وبغير نيه سيئة ..

فهذه الاخطاء يكفى فى التخدير منها أن يتعرض صاحبها للضحك وأن يكون هذا الضحك عقوبة على قدر الاساءة العارضة .. فيحسب فى هذه الحالة كانه قانون خفيف حيث لا حاجة لتطبيق القانون الذى يحمى المجتمع من الجرائم والاضرار الجسام ..

بل يكاد يكون الضحك عقابا أجتماعيا خفيفا لمن يدينون بالاحكام الحرفية ويطبقون القواعد فى دقة وصرامة توحى الى الذهن أن الذى يطبقها آلة لا تفكر ولا تحس بما تصنعه ولا تفرق بين جزاء وجزاء ، وتقدير وتقــدير .

ففى هذه الحالة يكون الضحك تصحيحا للاحكام المبالغ فيها من دقتها الحرفية لانها صــفة آلية لا تليق بالقياس المنطقى والتقدير الســليم .

وخلاصة هذه الامثلة جميعها فى رأى برجسون تلخص أسباب الضحك فى حماية المنطق الانسانى وحماية الحاســة الاجتماعية على الخصوص .. فكلما هبط الانسان من مرتبه التصرف المنطقى الذى يناسب علاقاته الاجتماعية كان ذلك مثيرا للضــحك منه لتنبيهه الى تقصيره على شريعة الوقوف بهذه الاخطاء عند حد لا يبلغ الاجرام ولا يدخله سوء النيه بل يخلو من كل قصد يقصــده الكائن العاقل المتصرف فيرتد الى الحركة الآلية التى تتجرد من المقصد فى جميــع الحــركات .

رأى سيجموند فرويد فى الضحك

أن خلاصة رأى فرويد فى النكتة انها ضرب من القصد الشعورى والعملى يلجأ اليه الانسان فى المجتمع ليفى نفسه من أعباء الواجبات الثقيلة ويتحلل من الحرج الذى يوقعه فيه الجسد ولوازم العمل ٠٠ وأن النكتة تشبه الحلم فى أساليبه وهى التورية والتأويل والاختزال والمسخ والتلفيق ٠٠ أى جمع الصورة الوحدة من أجزاء صور متفرقة لا تجتمع فى الواقع ٠

والناس يقولون عن الرجل أنه يمزح أو يقولون عنه أنه يحلم على السواء حين يريدون اعفاءه من المؤاخذة ولا يريدون الجد معه فى المحاسبة والتحقيق ، وكأنما يحتال المرء بالفكاهة على بلوغ أمر لا يبلغه بالحجة والدليل ٠٠ وكذلك يحتال فى أحلامه على تحقيق الامانى التى تفوته فى اليقظة وتشغل باله على غير جدوى فهو يستعين بالنكتة أو بالحلم على صعوبة واحدة وهى تيسير الواقع والاعفاء من الكلفة والمشقة ٠

وهنا يلقى علينا فرويد احدى فكاهاته قائلا :

رجلان من أصحاب الملايين صنعا صورة لهما عند رسام مشهور وعرضت الصورتان فى معرض عام وبينهما فجوة تتسع لصورة ثالثة، فقال أحد الناظرين وهو يتأمل الصورتين وينظر الى الفجوة التى بينهما ٠

ها هنا متسع لصورة السيد المسيح ٠

وسمع الواقفون كلمته وعلموا أنه يقول عن صاحبى الملايين انهما لصان لان القصة المسيحية تقول أن السيد المسيح وضع على

الصليب بين لصين ..وعلموا أيضا أنه يعنى إنهما يستحقان الصلب كما استحقه أولئك اللصـــان ولكنهم ضحكوا ..

وسمع صاحبا الصورة ما قيل فلم يجدا سبيلا الى مؤاخذته أو رفع أمره الى القضـــاء .. ولعلهما لو فعلا لاتهمهما الناس خفا وجرا على نفسيهما من السـخرية ما كانا فى غنى عنه .

ويريد فرويد منا فى هذه النادرة وأشباهها أن نتخيل قائل النكتة وهو يحلم ويعزى نفسه عن الحرمان من الثراء بالسرقة أو مسوقين الى ساحة القضاء أو مغلقين وراء السجون فيعمل الحلم عمل النكتة فى ترضية الرجل بأسلوبين مختلفين يصدران من باعث واحد لغـــاية واحـــدة .

ويسرد فرويد مجموعة من الفكاهات المتباينة تشترك بين الجناس والمغالطة ورد الحيلة بحيلة من قبيلها والتفاهم على الكذب والاجوبة المسكتة وكشف السر عن غير قصـــد ..

وهذه نادرة تشبه النوادر التى تروى عن قره قوش وتصلح للدلالة على وحـــدة المنطق الفكاهى بين الناس على تباعد الاقطار والاجنـــاس .

يروى فى بعض قرى المجر أن حدادا اقترف جريمة يعاقب عليها بالموت ، فحار قاضى القرية فى أمره لانه الحـــداد الوحيد فى القرية ولا تستغنى عنه بغيره اذا نفذ فيه الحكم ، ثم اهتدى بعد تفكير الى حل المشكلة باعدام الترزى بدلا منه لان القرية فيها ترزيان ..

ومن الاقوال المضحكة التى أستشهد فيها فرويد قول الشـــاعر هاينى من امرأة بعينها فى قالب الثناء فيقول انها تشبه تمثال الزهرة

فينوس لانها مثلها عتيقة جدا ومثلها بغير اسنان ومثلها فى البقع البيضاء على بشرتها الصفراء .

وشبيه بهذا الثناء المعكوس قول القائل عن رجل يهجوه أنه يسبه جميع العظماء ، فهو كالاسكندر يتحرف رأسه الى جانبه وكيوليوس ميصر يكمن شىء فى شعره على الدوام .. وهو يفرط فى شرب القهوة افراط ليبنتز ، وينس الاكل والشراب اذ جلس على المائدة كأنه اسحق نيوتن .. ويحتاج كما يحتاج اسحق نيوتن الى من يوقظه . وهو يلبس الشعر المستعار كما يلبس الدكتور جونسون .. ويترك سراويله مفتوحة كمؤلف دون كيشوت .

ومن نوادر فرويد عن اليهود — وهو يهودى — أن يهوديا رأى على لحيه زميله بقايا طعام فقال له :

— اننى أستطيع أن أذكر لك الصنف الذى أكلته بالامس .

قال زميله : حسن .. كل ودعنا نسمع .

فقال له صاحبه المتعالم :

— انك أكلت فولا .

فسخر منه آكل الفول وقال :

— انك مخطىء يا هذا .. فاننى أكلته أول أمس .

وتلاقى يهوديان فى القطار فسأل أحدهما الآخر :

— الى أين تذهب ؟

فأجابه الآخر :

— الى كراكاو .

فغضب السائل وعاد يقول :

— لماذا تكذب على ؟ انك تعلم اذا قلت لى انك ذاهب الى

كاركاو فهمت أنا أنك ذاهب الى لمبرج .. ولكنى أعلم فى هذه المـرة انك ذاهب حقا الى كراكاو .. فلمـاذا هـذا الكـذب ؟

ويذكر فرويد من فن النكتة أسلوبا يعتمد على اللعب بلفظـة واحدة تجعل من هدفها أضحوكة سـهلة .. ومن قبيل هذه النكات قول مزاح مشهور .. أن فلانا له مستقبل عظيم وراءه ..

وقوله عن وزير الزراعة أنه أخفق فى عمله فعاد الى حقلة .. « أنه عاد الى مكانه أمام المحراث » ..

ويذكر أسلوبا يعتمد على اللعب بصفة واحدة تختلف مراميها .. كما قيل عن فتاة كانت على اتصال بجميع رجال الجيش ..

« انها تذكرنا بدريفوس لان الجيش لا يصدق ببراءتها » .

ويذكر المغالطة فى الجواب .. ومن قبيلها أن رجلا قصـد الى أحد المحسنين وأفهمه أنه فى عسره شديدة وأنه يحتاج الى قرض يسير للنجاة من كارثة محققـة .

وبعد اعطائه القرض بسـاعة رآه المحسن يأكل فى مطعم من مطاعم الطبقة العليا وأمامه طبقا من السمك الفاخر فقال له مؤنبا .

— أهكذا تنفق المال الذى تستعيره للضرورات لتـأكل به السـمك الفـاخر .

فأجابه المحتال وكأنه دهش من سـؤاله .

— عجبا لك يا سيدى .. متى تظنني آكلها .. ان كنت لا آكلها مفلسا ولا آكلهـا وفى يدى ثمنها ؟ !

وعلى هذا النمط قصة مدرس فى احدى القرى مولع بالشراب

لم يزل يدمن السكر حتى اعتزلته جميع الاسر ونفر منه تلاميذه .. فنصح له صديق قـائلا :

— انك تستطيع أن تجمع عندك تلاميذ القرية جميعا لو تركت الشراب .. فلماذا لا تحاول وتجـرب ؟

فأجابه المدرس السكير :

— على رسلك يا هذا .. انما اعطى الدروس لاجد الشراب فهـل ترانى أترك الشراب لاعطى الدروس ؟

وقريب من هذا اللعب بالمقابلة قول القائل فى تفاهة الحيـاة « انهـا نصفان .. نقضى نصفها الاول متطلعين الى الثـانى ونقضى نصفها الثانى متأسفين على الاول .

وسمع فولتير قصيدة روسو الشاعر الفرنسى الذى كتبها يوجه فيها الخطاب الى الاجيال المقبلة ، نعقب عليها قائلا :

— « هذا خطاب لا يصل الى المرسـل اليه » .

وللاجوبة المسكتة نصيب وافر من أسـاليب الضـحك عند سيجموند فرويد .. وهذه أمثله منها :

كان القيصر أغسطس يسيح فى أرجاء ملكه فلمح شخصـا يشبهه كل الشـبه فسـأله :

— أكانت أمك تعمل فى بيتنـا ؟

فأجابه الشـبيه الجـرىء .

— كلا .. بل كان أبى .

وكان بعض الوعاظ الامريكيين ينادى بحقوق السود فى بلد فيه كثير من السـود ، فقال له رئيسـه :

— لم لا تذهب الى كنتكى حيث يقيم أصحابك .

فيسأله الواعظ المسئول :

— الست يا مولاى تعمل على انقاذ الارواح من النار .. فلماذا لا تذهب الى جهنم .

ومما سبق ينبغى أن نفهم أن رأى برجسون ورأى فرويد لا يناقضان تفسير الضحك من الوجهة الجسدية كما أجمله داروين فى كتاب التعبيرات وفصله سبنسر فى مقاله عن الضحك من الوجهه الفزيولوجية وانهما لا يغنيان عن ذلك التفسير فى النهاية سواء كان سبب الضحك مكرة أو مشاهدة حسية ، لانه نتيجته هى أن يتأثر الجسد به على النمو الذى ذهب اليه سبنسر وداروين من قبل .

مفاجاة تحبس الفكر أو الشعور عن مجراه فيتحول عنه الى العضلات ويبدأ الاثر فى أسهل هذه العضلات حركة ثم يسرى الى غيرها من عضلات الجسم كله اذا أشتد الباعث على الضحك .

وقول برجسون أن الضحك تنبيه اجتماعى لمن يذهلون عن آداب البيئة لا ينقض هذا السبب لانه فائدة من فوائد الضحك لا تفسر أسبابه لانها تدل على غاية من غاياته ..

والفرق ظاهر بين الاسباب والغايات .

ويرجع بنا رأى فرويد الى المفاجأة كما يرجع بنا رأى برجسون اليها .. فان استخدام الضحك أحيانا فى الاقتصاد الشعورى هو أيضا من قبيل الفوائد التى يستفيدها منه وليست الفوائد كما تقدم معطلة للاسباب .

كما أنه ليس من النوادر التى تمثل بها فرويد نادرة واحدة تخلو من المفاجأة وتغنينا عن تفسير سبنسر أو تفسير داروين .. فالجواب المسكت مفاجأة .. والحيلة التى ترتد مفاجأة ، وتكذيب الجواب الصادق لأن الصدق غير مألوف عن صاحبه مفاجأة .. وسائر النوادر التى نقلناها أو لم ننقلها ترجع بنا الى علة المفاجأة من أقرب طريق .

راى هايـــورت فى الضــــحك

يتحدث هايورت عن الضـــحك فيقـــول :

الضحك ذو قيمة اجتماعية معينة لانه الاشارة الى زوال الخطر وأما كلمة الضـــحك نفسها وهى التى وردت فى التوراة فقـــد عللها الفيلســـوف « جوزف البو » بقوله :

« الضحك بالعبرية » سحوق وهى تدل على الفرح كما جـــاء عن ابراهيم عليه السلام .. « أنه خر على وجهه وضحك » ومعنى ذلك أنه كان فرحـــا بما ســـمع .

لقد أجمع العلماء على القول أن الضحك خصيمه انســــانية لا تزال أسبابها ودوافعها مجهولة .. وهم يتساءلون ..

لماذا يكون الضحك مصحوبا بحركات جسدية معينة ؟

ولماذا يحدث الضحك عند لمس الابط والخاصرة أو باطن القدم الى غير هذا وذاك من الاماكن الحساسة فى الجسم ؟

وهكذا أجمع العلماء والفلاسفة على أن سريان الضحك لا يقل بين بنى الانسان عن مسرى لغاتهم نفسهـــا وان اختلف بين جنس وجنس ووطن وقائل وقائل عند الكلام والتعبير حتى أن بعضهم ذهب الى أبعد من ذلك فقال :

« الضحك هو اللغة الوحيدة المشتركة بين بنى الانسان .. وهو الذى ولد قبل أن تولد اللغات واللهجات وسيبقى حتى ولو انقرضت اللغـــات والهجـــات .

هذه هى اشارة خاطفه .. أو لمحة بسيطة عن فطرية الضحك .. ولقد قلت أن الضحك لا يعنى السخرية والاستهزاء ولكنه يعني أول

ما يعنى المزاح المحبب ، والدعابة البريئة ، والمرح المبتكر ، والاجابة المثيرة ، والنكتة العفوية المسكتة .. ثم أنه لا يقف عن فئة دون فئة .. أو أنه دون أمه .. بل تشترك فيه الامم جميعا ، نبيها وفليسوفها ، ومصلحها وحكيمها ، وقائدها وجنديها ، وتاجرها وعاملها ، وشاعرها وأديبها ، وزعيمها وصعلوقها ، وغنيها وفقيرها ، وقويها وضعيفها ، وعالمهـا وجاهلهـا ...

لقد ضحك كل هؤلاء وغير هؤلاء .. ولم يكتفوا بأن ضحكوا بل انهم قالوا فى الضحك والمزاح والانس وللطرب والدعابة وما الى ذلك أقوالا ستبقى راسخة فى الكتب والاذهـان ما بقيت الاذهـان والكتب .

ولعل أقوالهم تعنى الدعـــوة الصريحة الى اشـــاعة الرضى والاطمئنان وطلاقة الوجه بين جميع بنى الانسان .. فمن ذلك قول النبى محمد صلى الله عليه وسلم .

« روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت ».

وقـــوله :

« انى لا أمزح ولا أقول الا حقا » .

وقـــوله :

« دخل نعيمان الجنة ضاحكا لانه كان يضحكنى » .

وقد جاء فى بعض كتب السيرة أنه (ص) كان يضحك حتى تبدو نواجـــذه .

ولقد جاء فى العقد الفريد أنه كان لبعض الانصار جارية سوداء وانها كانت تختلف الى السيدة عائشة فتلعب بين يديها وتضحكها ، وربما دخل النبى على عائشة فيجدها عندها فيضحكون جميعا ، وفقدها النبى مرة فقـــال :

— يا عائشة صاحبتك السويداء ؟

فأجابت : انها مريضـــة •

فجاءها النبى فوجدها فى عز غرة الموت فقال لاهلها :

— اذا توفيت فآذنونى فلما توفيت آذنوه •• فشهدها وصلى عليهـــا وقـــال :

اللهم انها كانت حريصة على أن تضحكنى فأضحكها فرحا •

وقد جاء فى العقد الفريد أيضـــا •

أن يوحنا وشمعون كانا بن الحواريين ، وكان يوحنا لا يجلس مجلسا الا ضحك واضحك من حوله •• وكان شمعون لا يجلس مجلسا الا بكى وأبكى من حوله ، فقال شمعون ليوحنا :

— ما أكثر ضحكك كأنك قد فرغت من عملك ؟

فقـــال له يوحنـــا :

— وأنت ما أكثر بكاءك كأنك قد يئست من ربك •

فأوحى الله ســبحانه الى الســيد المســيح •• ان أحب السيرتين الى سيره يوحنـــا •

الضـحك لعـلاج النفس

اهتم علماء النفس بالضـحك كانفعال متعدد الانواع والالوان ومختلف باختلاف الثقافة والمستوى الاجتماعى والبيئى ، وليست هذه الظاهرة كما ظنها أفلاطون من خصائص السوقه ومميزاتهم •• بـل هى مقياس الانبساط والانفتاح والانشراح فى الوقت الآنى للضحك •

الضحك ظاهرة نفسية تنسى متاعب الحياة اليومية وتتجاوزها مخففة من الاجهاد والتعب العضبى ولها وظائف ايجابية فى العـلاج النفسى ومن الشفاء من بعض الآلام النفسية والعصبية •• بل وحتى فى سبيل تحمل المصائب وعاديات الزمان •

يوضح الطب السيكوسومانى الباحث فى العلاقات والتفاعلات المتبادلة بين الجسـم والنفس مدى ما للضـحك من عميق الاهميـة والايجابية على النواحى الجثمانية للانسـان •• اثبتت على سبيل المثال الاحصائيات التى قام بها علماء النفس أن الشخص الضحوك قليل الاصابة ببعض الامراض البدنية الهامة ، وهو يعيش مدة أطول من حياة المتجهم والعابس •

ان الحياة اليومية تثبت اننا نقبل ونفضل الشخص الطلق المحيا والبشوش •• فالضاحك انسان يوحى بالتفاؤل •

يبين علم نفس الطفل أن الطفل منذ الشهر الثالث يميز الانفعالات التى يلقاها من الناس المحيطين به • فهو مثلا يبتسم لابتسامة أمـه مميزا بذلك حالتها العاطفية دون أن تعلم •• وللوهلة الاولى كما يقول علمـاء النفس •

ولم يثبت علم النفس الحيوانى وجود حيوان ضاحك بالمعنى

الانسانى للكلمة ، عدا حالات خاصـــة تتصف بها بعض الحيوانات العليا ، مما يسمح بالقول أن الانسان حيوان ضاحك •

لهذا الانفعال الوان متعددة منها ما يحصل بعد زوال خوف أو ظن بذلك ، ومنها ما هو نتيجة انبساط وسرور عادى ، ومنها ما هو للتهكم والتشفى ، أو هو حاصل تفوق وتغلب ، ولا ننس ما للضحك من وظائف متباينة عند المجانين والبلهاء ، ويكون الضحك العادى فى الغالب نتيجة ازاء موقف غير عادى أو غير شائع كان نرى ، مثلا ، شخصا يلبس قميصه على غير ما هو معروف ••

كلما كان المجتمع أعلى وأنضج كلما أولى الفنون الاضحاكية اهتمامه وعنايته ، ثم شعب وعمق فى هذه الفنون •

يرى البعض أن فنون الاذن والعين •• أى فنون الموسـيقى والغناء والفنون التمثيلية وما شابهها من سينمائية وفنية ، تشاد كلها على الانفعال الانسانى هذا ، الخاص بالانسان وتكون كمقياس لتمرين وسلامة ذوقه ومدى رقى وتطور أفراده وقيمته الاجتماعية المختلفة ••

اذا أخذنا هذا الحادث من وجهة عمومية وجدناه صعب الكبت •• بل هو مستحيل الكتم أحيانا •• وأحيانا يحدث العكس اذا ما شاء الانسان أن يمنع ضحكة •• ان البواعث والمسببات للضحك عديدة جدا •• ويتفنن المجتمع والموهبون فى هذا المجال فى أدائها وجمعها •

هنـاك بعض من الناس يحلقون فى هذا الميدان فينجحون فى حياتهم وفى علاقاتهم الاجتماعية والشخصية •• بل قد يصبح أحيانا سيد الاضحاك فى جلسة ما ، موضع انتباه الجميع وسيد الحديث وموجهه لانه هو الذى يكون الانجح فى اختفاء أو خلق جو سـعيد ومرح فى الجلســة •

يحدث لهذا الانفعال مصـاحبات داخلية منهـا تقلص بعض العضلات كعضلات العينين مثلا .. فيبدو الضاحك أحيانا وقد دمعت عيناه .. كما أن عضلات أخرى تتمدد .. وقد يتمايل الجسـم أو تصفق اليدان .. ثم أن عضلات داخلية عديدة تنقبض ويزداد افراز بعض الغـدد الى جانب مشـاركات فزيولوجية أخرى من مميزات الانفعالات عامة ، ومنها موضـوعنا هذا .. أن سلطة الانا العليـا تخف وتضعف بينما تقوى سلطة الانا السفلى وتبدو على السـطح أعمال الانفعالات الاولية وفلتات اللسان والمكبوتات الدفينة ويظهر الانسان على حقيقته دون تقيد بشىء أو تمثيل ..

ينطلق الضـاحك على سـجيته مما يسـاعد على فهم تكونات شخصيته بوجه عام .. وعلى مدى عمقه ومسـتواه وعلى حقيقته ونواياه ونزعاته البدنية ، بمعنى آخر أن تمثلات المجتمع وقيـود التقاليد تخف سلطنها على الضاحك فى حالات الانفراج والانشراح .

دلت الاحصائيات التى قام بها بعض علماء النفس الاميريكين على أن الشخص الضحوك يكون عادة أذكى ، فهو يتفهم بسرعة أو يلتقط بدقة مواطن الجمال والنقاط التى تثير الضحك .. كما أنه فى حديثه يلح على نقاط مستلزم ملاحظة وبديهه .. أو ذكاء بوجه عام .. فالذكى اذن أسرع الى اكتشاف الناحية المولدة للضـحك .

يقـول ماك روجال عن الضـحك :

أنه حالة انفعالية ذات عدوى حقيقية .. ان الحزن عدوى وكذلك التجهم والعبوس ، ومثله أيضـا اليأس والقنوط وما شـاكله ، اننا نلاحظ بسهولة أن ضـحك واحد بين مجموعة ينتقل الى الباقى من ناحية ثانية .. ، قال هذا العالم النفسانى الاجتماعى أن للضـحك وظيفة حيوية تخفف الهموم النفسية ومشقات الحياة وما تحمله من

متاعب ، بهذا يعطى هذا الانفعال للشخص دفعا وحيوية وطـاقة ونشاطا ويعمل على بث الحركة والنشاط فى نفسيته وذلك بنسـيان مؤقت وقد يطول وتجاهل ما يشد بالشخصية الى أسفل وما يهدم آنية الانسان ، ويقلص « الانا » الاجتماعية .. بينما يجـد بعض الفلاسفة فى الضحك تنفيسا ومنطلقا يجد فيه بعضهم استهلاكا لطاقة حيوية فائضـة ..

يرى الفيلسوف برجسون فى الضـحك عمليات تأديبية وعقابية لكل من يخالف نظم المجتمع وتقاليده .. أى أن له دورا غير مباشر فى الحفاظ على تمثلات المجتمع العليا وبؤساته ..

لهذه الظاهرة النفسية الاجتماعية معنى آخر لدى المشـوهين .. فالضحك هنا عمليات دفاعية نفسية ينس بها المصاب ما يعالجه من الآم نفسية ومشاعر بالنقص وبالضعف .. كما أنه من ناحيـة نفسية ومشاعر بالنقص وبالضعف .. كما أنه من ناحية ثانية وسيلة لا شعورية للانتقام للنفس والتشفى ممن هم أقوى وأصبح بدنيا .. قد تجد أن أشد الناس ضحكا وسخرية من هم الذين يسـخرون من أنفسهم ويضحكون على ما بهم .. أما ضحكهم من الناس فقد يكون أعنف اذ هم يسخرون مما يجدوه لدى غيرهم ولا يلقوه فى أنفسهم .

الضحك هنا والسخرية والتهكم هو دفاع ومأمن .. وهو انتقام ورد فعل .. وهو هجوم بقصد الحماية الذاتية خاصـة فى النواحى السلبية يتحول الضحك الى عمليات تغطية أو ردود هجومية يقصد منها التعويض وذلك بغية الملاءمة بين الشـخص وبيئته التى يظنها جانيـه عليـه ..

كما أن للضحك أحيانا وظيفة يقصد منها النسيان الشـعورى

والهرب الارادى من الآلام ومنغصات العيش .. فيبدو المصاب هنا وسـيلة التخلص من التوتر النفسى .

أن الضـحك وسـيلة جادة ونافعة من وسائل العلاج النفسى وطريقة لمجابهة الواقع وتحمل المشـاق .. كما أنه خلاق للاجـواء المريحة التى تجعل الاستيعاب أسرع والعطاء أكثر وللدنيا أجمل .

كثير من مشاهير التاريخ كانوا أسياد الضحك والتنكيت وكثيرون منهم من رأى فى ذلك حفاظا على صفاء الذهن واستعادة القـوى المتبعة وشحذ القوى الفكرية والبدنية .

وخلاصـة القـول :

أن الضحك هو مفتاح السعادة للنفس البشرية .. ولذا فقد صدق المثل الذى يقول :

اضـحك يطول عمـرك .

الضحك فى الكتب المقدسة

أولا :

الضحك فى القرآن الكريم :

جاءت الاشارة الى الضحك فى القرآن الكريم مرة فى قصة ابراهيم .. ومرة فى قصة سليمان عليهما السلام .

ففى قصه ابراهيم يقول ابراهيم حين زاره الملائكة فلم يعرفهم وخافهم ثم بشروه بولادة اسحاق من زوجته ساره .

.. فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف أنا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا لشىء عجيب » .

فهنا خوف فاطمئنان فبشرى مفاجئة على غير انتظار ، فتعجب لا تملك سارة أن تجهر به فتقول : ان هذا لشىء عجيب .

كل عوامل الضحك النفسية التى ظهرت للباحثين النفسانيين فى تفسيراتهم تعرضها هذه الآية الكريمة على نسقها المتتابع فتأتى بالضحك حيث يأتى الضحك مطردا فى مواضعه المختلفة من تحول الشعور طمأنينه بعد خوف ومعرفة بعد نكران ، وبشارة بما ليس فى الحسبان من الولادة بعد سن اليأس وخيبة الامل فى الانجاب .

وجاء أيضا فى القرآن الكريم عن قصة سليمان عليه السلام .

« حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم

ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضـاه » •

فهاهنا عوامل الضـحك على سجيتها ماثلة فى نقائضها الرقيقة ومصاحباتها التى تقترن بهـا على حسب هذه المناسبة دون غيرها • وهى مناسبة مخالفة فى بعض اجزائها لمناسبة الضـحك فى قصـة ابـراهيم •

وممن الضحك ما جاء بمعنى السخرية والاستهزاز فقد جاء فى سـورة المطففين •

« ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامـزون واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون » •

وجاء أيضـا فى سـورة الزخرف :

« ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون » •

وفى سـورة النجم عن نوح عليه السـلام :

« وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى فبأى آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة أفمن هذا الحديث تعجبون وتضـحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبـدوا » •

الضـحك فى التـوراة

ذكر الضحك فى التوراة فى عدة مواضع منها انه جاء فى المزمور الثـانى .

.. أنه يسمع دعوى المغرورين فيضحك لأنه أخبرونهم بمـا يريده الرب على عرشه . وهذا نص المزمور .

« لماذا ارتجت الامم وتفكر الشعوب فى الباطل .

« قام ملوك الارض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه لنقطع قيودهم ولنطرح عنا ربطهما .

« السـاكن فى السموات يضـحك .

« الرب يستهزئ بهم ، وحينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه . أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى .

« انى أخبر من جهة قضـاء الرب » .

وفى سفر اشعيا يقول النبى عن الامراء والسادة « اسمعوا كلام الرب يا رجال الهزء — ولاة هذا الشعب الذى فى أورشليم » .

وجاء فى الاصحاح الاول من سفر الامثال .

« انى دعوت فأبيتم ومددت يـدى وليس من يبالى بل رفضتم كل مشورتى ولم ترضوا توبيخى . فأنا أيضا أضحك على بليتكم .. اشمت عند مجئ خوفكم » .

وفى هذا السفر الكثير من الاشارة الى الاستهزاء بمعنى الكبرياء والغرور والجهالة .. وقد جاء .

— المستهزئ يطلب الحكمه ولا يجدها .

— المنتفخ المتكبر اسمه مستهزئ عامل بفيضان الكبرياء .

— اضرب المستهزىء فيتذكى الاحمق •

— بمعاقبة المستهزىء يصير الاحمق حكيما •

— المستهزئون يفتنون المدينة • أما الحكماء فيصرفون الغضب•

— الابن الحكيم يقبل تأديب أبيه والمستهزىء لا يسمع انتهاراء

وجاء ذكر الضحك فى سفر التكوين فى قصة سارة وكان بمعنى الاستغراب والاستعظام ••

ويروى الاصحاح الثالث عشر عنها انها ضحكت فى باطنها وانها أنكرت الضحك حين سمعت من ضيوف ابراهيم سؤالا فيه شىء من صيغة الملام •

وقالوا له :

اين سارة امرأتك ؟

فقال هاهى فى الخيمة •• فقال انى أرجع اليك نحو زمن الحياة أى الربيع — ويكون لسارة امرأتك ابن •• وكانت سارة سامعة فى باب الخيمة وهو وراءه • وكان ابراهيم وسارة شيخين متقدمين فى الايام • وقد انقطع أن يكون لسارة عادة كالنساء فضحكت سارة فى باطنها قائلة :

أبعد فنائى يكون لى تنعم وسيدى قد شاخ ؟ فقال الرب لابراهيم: لماذا ضحكت سارة قائلة : أفبا لحقيقة ألد وأنا قد شخت •• هل يستحيل على الرب شىء ؟ فى الميعاد أرجع اليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابن • فانكرت سارة قائلة لم أضحك • لانها خافت • فقال • لا بل ضحكت •

وجاء أيضا ذكر الضحك أو الاستهزاء فى سفر أيوب •

لا ترفض تأديب القدر لانه هو بجرح ويعصب • يسحق ويداه

تشفيان • فى ست شدائد ينجيك وفى سبع لا يمسك بسوء • فى الجوع يفديك من الموت وفى الحرب من حد السيف من سوط اللسان • فلا تخاف من الخراب اذا جاء •• تضحك على الخراب والمحل ولا تخشى وحوش الارض » •

ومن الامثال :

أنه من الضحك يكتئب القلب وعاقبة الفرح حزن •

ومن الجامعة :

ان الحزن خير من الضحك لانه بكآبة الوجه يصلح القلب •

الضحك فى الانجيل

جاء ذكر الضحك فى انجيل لوقا على لسان السيد المسيح حيث يقول وقد رفع عينيه الى تلاميذه •

قال :

طوباكم أيها المساكين لان لكم ملكوت الله • طوباكم أيها الجياع الآن لانكم تشبعون •

طوباكم أيها الباكون الآن لانكم ستضحكون •

قالوا فى الضحك

قال الامام على (ع) :

من كانت فيه دعابه فقد برىء من الكبر •

وكان ابن عباس (رضى عنهما) اذا جلس مع أصحابه حدثهم ساعة ثم قال حمضونا فيأخذ فى أحاديث العرب ثم يعود يفعل ذلك مرارا •

وقـــال الامام الحســـن :

ان هذه القلوب تحيا وتموت فاذا حييت فاحملوها على الناقلة ، واذا ماتت فاحملوها على الفريضة .

وقـــال ابن اســـحاق :

كان الزهـــرى يحدث ثم يقـــول هاتوا من ظرفكم ، هاتوا من أشعاركم . أفيضوا فى بعض ما يخف عليكم وتأنس به طباعكم فأذن الاذن حجاجة ، والقلب ذو تقلب .

وقال هارون الرشـــيد :

النوادر تشحذ الاذهان وتفتق الآذان .

وقـــال فـــرويد :

« ان الفكاهة نوع من الالهام وان الالهام نتائج اللاشعور » .

وقال أبو العباس صاحب الكامل فى التاريخ

.. ونذكر .. ونذكر فى هذا الباب من كل شىء شيئا ليكون فيه استراحة للقارىء وانتقالا ينفى الملل لحسن موقع الاستطراف ونخلط فيه من الجد بشىء يسير من الهزل ، ليستريح اليه القلب وتسكن اليه النفس .

قـــال ببير دانينوس :

— الضحك .. لعله الوحيد من بين مختلف أنواع العـــدوى مما يوصف للبشر .

وقـــال جول رونار :

— نحن فى هذا العالم لكى نضحك .. فلن نستطيع أن نضحك لا فى المطهر ، ولا فى الجحيم ، وليس الضحك فى الجنـــة مناســـبا .

جَوْلة فى عَالمِ الضَحَكِ وَالمرح

ورحلة فى سماء السعادة والهناء

خليـل حنـا تادرس

الحمـــار فى التـــاريخ

جلست فى منزلى أفكر .. وأفكر .. وطال بى التفكير وقـد أردت أن أحقق لنفسى شيئا من زينة الحياة الدنيا .. ولذا فقـد فكرت واستقر تفكيرى على أن أشترى حمارا! .. فقد جاء فى القرآن الكـريم :

« والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينه » .

وانما سميت الخيل من الخيـلاء وهى منذ الازل مطية الملوك والامراء والجبابرة الطغاه .. ومطية أهـل الحرب فى الكر والفـر والقتل والطعن والعياذ بالله .. ولست أنا الصـابر الفقير من هؤلاء ولا أحب أن أكون من هؤلاء ..

أما البغل فهو حرون بطبعه .. شرس بغرائزه فان شبع تملكه الحمق والبطر وأصبح غير مأمون الشر حتى مع صاحبه . وكأن الله قد أراد أن يجتث أصله من هذه الدنيا فجعله حيوانا عقيما لا يلد .

أما الحمار .. فأليف .. وديع .. صبور .. متواضـع .. ذلول .. يركبه الانسان .. رجلا كان أم امرأة . صبيا أو فتاة يحمل اثقالا لا يقدر على حملها الانسان ، ولهذا كان منذ قديم الزمـان مطية للانبياء والصالحين تجلى له ملاك الرب كما تقول التوراه وتكلم فكان كلامه معجزة لبنى الانسان ، وقد ركبه يسوع المسيح فى رحلته الى مصر مع والدته مريم العذراء .. ثم عادا على ظهره الى فلسطين .. ولما دخل يسوع الى أورشليم للمرة الاخيرة ، دخلها راكبـا جحش بن أتان كما يقول الانجيل ، وكذلك النبى محمد عليه الصلاة والسلام ركب الحمار وقد جاء فى الحديث عن أنس بن مالك رضى الله عنه .. أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعود المريض ، ويشيع

الجنائز ويركب الحمار ، ويجيب دعوة العبد ، وقد رؤى فى يـوم قريظة والنظير على حمار محظوم بحبل من ليف وعليه أكاف من ليف .

ونحـــن ..

معشر الحكماء والادباء والشعراء والعلماء ورثة الاتقياء والانبياء بهم نقتدى .. ويهديهم نهتدى فلا أقل من أن يكون لنا بهم قــدوة فى ركوب الحمار ولهذا عولت نفسى على أن أشترى لنفسى حمارا ينفعنى فى حلى وترحالى ونقـل متـاعى وقضـاء حاجاتى وتحقيق رغبـاتى .

والحمار أقدر وأقوى من الانســان مثلى ومثلك فهو لا يتعب مثلما نحن نتعب .. لا يكل ولا يشتكى ولا يئن وهو يضرب به المثــل فعندما نرى انسانا قويا فى شىء ما .. تقول له .. « انت ايه عامل زى الحمار » أو « انت ولا الحمار » ولا أقصد هنا فى الغباء ولكن فى القوة .. ومثلا يقال .. فلان هذا « حمار شغل » ولذا فقد كان الحمار مضرب المثــل .

ولهذا كله فانا لا أفارق حمارى ابدا فهو أعز صديق لى ولايمكن لنا أن نفترق . نأكل معا .. ونشرب معا .. وننام معا .. ونتنزه معا .. وكأننا توأمين .. ولذا فقد ضرب بنا المثل جحا وحماره .. أو حمار جحا .. فاذا ما رأيتنى بدون الحمار وهذا لن يحدث أبدا .. فأنا لست جحا .. ولا جحا هو أنا .

مساء الخير

كان جحا كلما شاهد حماته فى الليل أو النهار بادرها بالتحية.

— مســاء الخير يا حماتى العزيزة .

وســأله صديقا له :

— لمــاذا كلما تقابلت مع حماتك فى أى وقت من الصباح أو النهار تقول لها مســاء الخير ..

— السبب يا أخى هو اننى كلما تقابلت مع حماتى تســود الدنيا فى عينى لانها تحول نهارى الى ليل .

تفضــل عنــدنا

تقابل جحا مع صديق له وسأله :

— هل تحضر الى الغذاء عندنا ؟

— وأين المنزل .. ؟

— فى شــارع الســوق .

— وما رقمــه .. ؟

أجابه جحــا وهو يسير :

— الرقم مكتوب على المنزل نفسه فتفضــل عندنا .

منتهى الفــرح

تقابل جحا مع صديق له فقال :

— عجبا .. لقد ظننت انك توفيت بالامس ..

— ولمــاذا تظن ذلك .. ؟

قــال جحــا :

— لانى وجدت زوجتك فى منتهى الفرح والسرور بالامس .

جحـا والمنجـم

كان جحا جالسا أمام منزله مهموما ، فمر به أحد المنجمين وقال لـه :

— أستطيع أن أكشف لك عن مستقبلك وأعرف حاضرك بخمسين درهـم فقط .

فابتسم جحـا قائـلا :

— لو حقا انت تجيد التنبؤ لعرفت جيدا اننى لا أملك درهما واحدا أتناوله به طعـامى .

الدينـار النـاقص

كان جحا جالسا مع بعض معارفه .. فتقدم اليه رجل من جيرانه وقال له :

— أرجو أن تصرف لى هذا الدينـار .

وأراد جحـا الا يظهر أمام الناس بأنه لا يملك نقودا

فقـال للرجل :

— ليس هذا وقت صرف النقود .

فالح الرجل قائلا :

— اننى بحاجة الى دراهم وليس معى منها شيئا .

فضاق به جحا وفكر فى حيلة تبعده عنه فتناول الدينار من الرجل وقلبه فى يده .. ثم رده اليه قائلا :

— هذا الدينار ينقص وزنه مقدار خمسة دراهم ، فهات الدراهم الخمسة ليكون دينارا كاملا وانا أصرفه لك .

تناسـخ الارواح

كان جحا يجلس مع بعض أصدقائه يتحدثون فى موضـوع تناسخ الارواح ، وكيف أن الروح تنتقل من الانسان بعد موته الى أى جسم آخر انسان أو حيـوان ..

وكان أحد السخفاء حاضرا فتدخل فى الحوار قائلا :

— وأنا يا جحا من تظن كان صاحب روحى .

فأجابه جحا مشيرا الى حماره .

— هـذا الحمـار .

حكمـة جحـا

دخل لص وكان جزارا ، وطلب منه شيئا من اللحم وبينما كان الجزار يشتغل بقطع اللحم فتح اللص الدرج ، وأخذ منه نقودا من الفضة ، فلمحه الجزار فأمسك بخناقه وساقه الى قاضى البلد (جحا) فلما عرف حكايتهما تحير فى الحكم بينهما ، وجلس يفكر ، ثم أمـر باحضار سلطانية فيها ماء ساخن ، ووضع فيها النقود فظهر على وجه الماء دهن قليل ، فعرف جحا أن النقود للجزار فسلمها اليه وحبس اللص .

الفلفـل دواء الحمـار

كان لجحا حمار كسول لا يمشى الا بالضرب ، فشكا جحا الى أصحابه ما يلاقيه من كسل الحمار وبلادته فأشار عليه بعضهم بأن يحشـو فمه فلفـلا .

ففعل ذلك بالحمار ، فجرى مسرعا ، فعرف جحا دواءه ، وفى يوم ذهب جحا الى الجبل ليجمع الحطب ، ولما أتى الليل أراد الرجوع

الى منزله فأحس بتعب شديد وانه لا يستطيع المشى لتعبه طــول النهار ، فتذكر دواء الحمار ، فحشـــا فمه فلفلا فالتهب فمه وأحمر وجهه ، فترك جحا الحطب ، وجــرى الى منزله مسرعا وهو يصيح كالمجنون ، وأخذ يلف ويدور حول البيت •



فقـالت له زوجتـه :

— مالك يا جحا .. ماذا أصابك ؟

فقـال جحـا :

— لا شيء .. كان الله فى عون الحمار فقد أخذت دواءه .

عجـل سيىء الأدب

دخل عجل غيط جحا وأخذ بأكل البرسيم فرآه جحا ، فهم بضربه فجرى منه العجل وذهب الى أمه البقره ، ووقف بين أرجلها وهـو خائف فجرى جحا وراء العجل فلما وصـل الى البقرة أخذ يضربها بالعصـا .

فقـال له صاحبها :

— ماذا فعلت البقرة حتى تضربها يا جحا ؟

فقـال جحـا :

— انى أضربها لانها لم تحسن تربية ابنها .

— الجريمـة —

قـال جحا للمتهم :

— انك متهم بالقاء حماتك من النافذة .

فأجـابه المتهم :

— لقد فعلت ذلك دون أن أشـعر .

فقـال جحـا :

— الم تكن تعلم انها ربما سقطت على أحد فى الطريق فتصيبه بـأذى ؟

— الاطفـال نعمـة —

قـال جحـا لصديقه :

— كانت زوجتى مغرمة بالغنـاء والعزف على الموسـيقى ..

ولكن منذ أن رزقنا بأطفال لم يعد لديها وقت لذلك .
فأجابه الصديق قـائلا :
— الم أقل لك دائما أن الاطفال نعمة من عند الله .

أصـل الانسان

قال الحمار لجحا بينما كان راكبه وهو يسير به .
— « بقى » طول عمرك راكبنى وانت أصلك قرد .

عشرة حمـير

اشترى جحا عشرة حمير وكان يركب أحدهم وطوال الطريق كان يعدهم فيجدهم تسعة ولكن عندما ينزل يجدهم عشرة فقال الاحسن أن أظل أمشى بدلا أن أفقد الحمار العـاشر .

ضـيف عـزيز

قـال جحـا :
زارنى رجل غريب الوجه .. عجيب الخلق تبينت منذ اللحظة الاولى أنه ابن سبيل فتلقيته بالبشاشة والمرح ، ورحبنا به أجمـل ترحيب فانى أعرف أن اكرام الضيف واجب وان لهذا عند اللـه ثـواب عظيم .
وبعد أن بادلت الرجل التحيات والسلامات قلت له :
— ان الوقت وقت غداء وانت قادم من سفر وليس كالسفر قدرة على انهاك الاجسام وهضم الطعام .. فهل لك أن تتفضل مشكورا بتناول طعامك عندى .
ولكن الرجل هز رأسـه قائلا :
— لعلك تعذرنى فى هذا فاننى لا أجد شهوة لى فى الطعام ولكنى الححت عليه ، فهز الرجل رأسه ملبيا قائلا :

— والله لا بأس من جبر الزاد اكراما لك ولحسن حظ الرجل ..
أو ان شئت فقل لسوء حظى أنا ولخراب بيتى أن زوجتى
لم تكن فى البيت .. والا لكان وجودها مانعا عن تلك الكارثة
التى حلت بمعاشنا وزادنا ..

فقد نهضت بنفسى واحضرت أربعة أرغفة من الخبز النقى الشهى
كأنها والله فى استدارتها وبياض صفحتها أربعة أقمار .. ثم وضعتهم
بين يدى الرجل ، وعدت الى داخل البيت لاحضر له مـا يجب من
الطبيخ .. ولكنى عندما رجعت وجدته قد أتى على الارغفة الاربعة
.. فوضعت أمامه من الاوانى والاطباق ممتلئة بالطبيخ وعدت اليه
ثانية لاحضر له أربعة أرغفة أخرى ولما رجعت وجدته قد أتى على
ما فى الاوانى والاطبـاق والخبز ..

وهكذا أخذت أعيد الكرة المرة بعد الاخرى أحضر الخبز ..
ثم أحضر الاطباق وهو ينسف كل ما يقدم اليه نسفا حتى أتى على
كل ما عندنا من خبز وطبيخ .. وكان يجلس متلمظا كأنه يطلب المزيد .

وأخـيرا ..

جلست الى جانب الرجل بعد تلك المعركة الطاحنة أتأمل خلقته
العجيبة وسحنته الغريبة .. وقلت له :

— الى أى بلد يقصـد الشـيخ .. ؟

— الى بغداد ان شاء الله .

— الك أهل فيها أو عمل .. ؟

— كلا ولكنى أشكو مرضا فى المعدة منذ عامين قلل من شهوتى
الى الطعام .. وقد سمعت أن فى بغداد طبيبا حاذقا له
فى طب المعدة خبرة وتجربه .. فقلت أقصد اليه لعله أن

يكون على يديه الشفاء لى من هذا الداء وتعود الى شهيتى كما كانت من قبل •

ضحكت طويلا حتى كاد أن يغمى على من كثرة الضحك ثم قلت لـــه :

— كتب الله لك السلامة فى سفرك وفى معدتك ولكن بربك •• اذا قدر لك أن تعود من بغداد فلا تجعل طريقك من هـــذا البلد أو تمر على هذا البيت وأرى سحنتك •



اشتمى بلغـة أخرى

قال جحا لزوجته خلال احدى مشاجرتها معه ..
— اننى لا أمانع فى انك توجهى الى الشتائم .
وقالت زوجتـه :
— وهل هذا يغضبك .. ؟
— بالطبع .. لا .. ولكن أرجـو أن تشتمينى بأى لغة غير اللغة العربية حتى لا يفهمها الجيران .

صـلى من أجلى

أعطى أحد الاغنياء جحـا خمسمائه درهم وقـال له أرجو أن تدعولى عقيب كل صلاة من الصلوات الخمس .
فأخذ جحا أربعمائه وخمسين درهما منها وأعاد اليه الخمسين درهما قائـلا :
— يا سيدى .. ان الليل قصير .. كما أن لسان السفيه طويل فعفوا لانى لا أقوم لصلاة الصبح بل أصلى الصبح قضاء فلا حق لى بأجر صلاة الصبح تماما وأستحى من اللـه تعالى أن آخذها وبارك الله فيما رزق .

الرجـل المطـاع

كان جحا وصديقه يتحدثان عن حياتهما الزوجية فقال الاول:
— أنا فى بيتى الآمر النـاهى .. اذا أصدرت لزوجتى أمرا أطاعته فى الحال .. بالامس مثلا طلبت منها ماء سـاخن فقامت على الفور وأحضرت الماء السـاخن ..
قـال الصـديق :
— يبدو حقا انك فى البيت الآخر المطاع .
— طبعا .. لانى لا أريد أن أغسل الصحون بالمياه الباردة .

خذ الدراهم أنت أيها القاضى



بينما كان جحا يسير فى السوق اذ شعر بصفعة قوية تنزل فوق قفاه فالتقف خلفه فزعا وقال •• ما هذا ؟

فقال الرجل الذى صفعه ••

— معذرة يا صديقى اذ حسبتك أحد أصدقائى الذين لا فرق بينى وبينهم ••

ولكن هذا الاعتذار لم يقبله جحا فذهب بالرجل عند القاضى وقص عليـــه ما حدث ••

ولسوء حظ جحا أن كان الرجل من أصدقاء القاضى فلما رآه جحا وسمع دعواهما اذ طلب من جحا أن يصفع الرجل كما صفعه •• فلم يوافق جحا على ذلك •

فقـــال القـــاضى :

مادمت غير موافق على هذا الحكم فانا أحكم بأن يدفع لك مائة درهم عدا ونقـــدا •

فوافق جحا •• وقال القاضى للرجل ••

— اذهب أنت ايها الرجل واحضر المائة درهم •

وذهب الرجل على الفور •• بل جرى مسرعا •

وظل جحا ينتظر مجىء الرجل عدة ساعات •• ولكنه لم يحضر فأيقن أن القاضى قد أعطى الفرصة للرجل للفرار •

فنظر جحا الى القاضى فوجده مستغرقا فى الأوراق التى أمامه •• فتقدم خلفه ورفع يده عاليا وهبط بها على قفاه قائلا :

— اننى مشغول جدا وليس عندى وقت للانتظار •• فخـــذ أنت الدراهم اذا جاء بها الرجل •

وانصرف جحـــا •

مـــات جوعـــا

قال جحا محدثا أحد أصدقائه :

— أن الجو هنا فى هذه القرية جميل ورائع لا أحد هنا يموت أو يمـــرض ••

قـــال الصـــديق :

— كيف تقول ذلك وقد رأيت منذ ساعة جنازة أحد الموتى •

قال جحـــا ضـــاحكا :

— آه •• انها جنازة (حانوتى) القرية •• لقد مـــات المسكين جوعا لانه لم يجد من يدفنـــه •

خـــاتم جحـــا

فقد جحا خاتم أصبعه داخل بيته فبحث عنه فلم يجده داخـــل البيت •• فراح يبحث عنه أمام الباب ، فسأله جاره •

- ماذا تفعل يا جحـا ؟

فأجابه جحا وهو لا يزال يحدق فى الارض ٠

— لقد فقدت خاتمى داخل المنزل ٠

فسـأله الصـديق ٠٠

— ولماذا لا تفتش عليه فى الداخل مكان ما فقد منك ٠

فقـال جحـا بسرعة :

— الظلام حالك فى الداخل ولعله قد تسلل خارجا ٠

ان نادى ابنه قائـلا :

— اذهب الى بيت المؤنة واحضر جلد هذه النعجة التى يصفها هذا الرجل وصفها أمامنا لينظر الحاضرون هل شـعرها أبيض كما يزعم ٠٠ أم هو أسود ؟ وهل هى بقدر الهرة أم الجمل فيظهر للحاضرين الحق ونتخلص من حكاية النعجة التى يصفها ويكنها ناقة صـالح ٠

وأتى الغلام بالجلد فأدرك صاحب النعجة أن جحـا قد انتقم لنفسه واستعاض عن خروفه بالنعجة ٠

هذا اللاشىء ٠٠ أجرتك

احتدم الخلاف بين شخصين وقد مثلا أمام الحاكم وقال المدعى

— يا سـيدى ٠٠ ان هذا الرجل كان حاملا فوق كتفه حطبا فزلقت قدمه ووقع الحطب على الارض وقد تناثر هنـا وهناك ، فطلب منى مساعدته فقلت له ٠

— ماذا تعطينى أجره على عملى ٠٠ فقال لا شىء ٠٠ فوافقت وساعدته على حمل الحطب ولكنه لم يعطنى اللاشىء الذى وعدنى به فأنا أريد ذلك اللاشىء أجرتى على مساعدتى له والا ضـاعت حقوقى ٠

وسمع الحاكم هذه الدعوى الغريبة فأحالها الى « قاضى الظل »

فسمع جحا هذه الدعوى من أولها الى آخرها فضحك ساخرا من الرجل فقال له .. عندك حق .. ولابد لك أن تحصـــل على حقك كـاملا لا نقصـان فيه .

ثم نظر جحا الى سجادة مفروشة كانت فوق مقعده وقال للرجل .. تقدم وارفع هذه السجادة وخذ ما تجده تحتها فتقدم الرجـل باهتمام ورفعها ونظر الى جحا قائلا :

— لا شيء .

فقـال له جحـا :

— اذن خذ هذا اللاشيء حقك واعزب من وجهى أيها الاحمق

كان لجحا خروف وقد رباه وأطعمه حتى كبر وسمن وأصبح لا يقدر على الجرى .. وكان جيرانه كلما رأوه يقولون للشـيخ :

— ياليتك تذبح لنا هذا الخروف لتعمل به وليمة شائقة .

ويقـول جحـا لهم :

— يا أبنائى هذا الخروف هو سلوتى .. أترونه كثيرا على .. والله ان كلامكم يؤلمنى .

وعندما علموا أن جحا لا يسمح به حقيقة اتفقوا فيما بينهم على سرقته فأخذوه وذبحوه وأكلوا .

ولما علم جحا بما حدث تظاهر بعدم الاكتراث وراح يبحث خفية عن الشخص الذى قام بالسرقة حتى عرفه فأضمر له الانتقام ..

وبعد فترة من الزمن كان لذلك الجار نعجة فأخذها جحا على حين غفلة منه وأكلها .. وكان صاحب النعجة بخيلا جدا .. فلمـا افتقدها ولم يجدها حزن عليها وأطلق لسانه بذكر محاسنها وصوفها الحريرى الطويل وجلدها حتى ظن الكثيرون ان النعجة لا مثيل لها وانها من خوارق السعادة .. فكان جحا يتألم لذلك .

وذات ليلة اجتمع الجيران عند جحا وبينهم ذلك الجـار فذكر نعجته ووصف لون صوفها قائلا :

كان كالثلج بياضا •• والحرير نعومة •• وكانت كالجمل قدرا وكبـرا ••

فاعترضه جحا وخالفه فيما يدعى •• واصر صاحب النعجة على كلامه •• واحتدم الجدال •• فلم يكن من جحا الا أن يصمت •

الصـديق الذى مـات

قال جحا عندما شاهد صديقه يصافح رجلا آخر ••

— من هذا الرجل الذى صافحته ؟

— انه الشـيخ أحمد •

قـال جحـا ••

— لقد ظننته الشـيخ عبد العال •

قـال الرجل ••

— ولكن الشيخ عبد العال مات منذ ستة شهور ••

قـال جحـا ••

— اعرف ذلك •• ولذلك كنت فى دهشة عندما رأيتك تصافحه •

الضـيف والعنب

دعا جحا أحد أصدقائه لتناول الغذاء معه •• وبعد أن تناولا الطعام وشربا المرطبات الى ما بعد الغروب وجاء وقت النوم ، انشد الضيف هذا البيت •

ان العادات ببلدتنا •• أن نأكل بالنوم العنبا فرد عليه جحا فى سرعة ••

لا عـادة فى هـذا أبـدا

بل نخفيـه حقـا وجبـا

الشـــيخ وزوجتـــه

عاد الشيخ الى منزله ليلا متعبا •• مرهقا ، فرأى زوجته معطبة الوجه •• وقد كان يظن أنه سوف يجد الراحة فى بيته عندما يعود •• فقـــال لهـــا .

— ماذا جرى •• هل تكافيئنى على اجتهادى من الصباح حتى المساء لتدبير أمور معيشتنا بهذه المقابلة الجافة •• ما معنى هذه المعاملة •• وما سبب غضبك ••

فقالت له زوجتـــه :

— الا تعرف •• أنه بالطبع لابد من سبب •• فقد مات طفل احدى صديقاتى وذهبت اليها وعزيتها ورجعت حزينة متألمة مما رأيت • هل عرفت السبب اذن ؟

فأجابهـــا الشـــيخ :

— نعم أنا أعلم انك جئت من بيت العرس حديثا اليس كذلك ؟



العقــد الازرق

كان للشيخ جحا زوجتان وقد اهدى كلا منهما عقد ودع ازرق ونبه على كل منهما قائــلا ..

— أياك أن تريه الى ضرتك لانه دلالة حبى لك ففى ذات يوم هجمتا عليه وقالت له : من تحب منا ومن مشغوف بها ؟

فقــال لهما :

انى أحب من معها العقد الازرق ..

وظننت كل واحدة منهما أنه يحبها هى وحدها أكثر من الاخرى

— كرامــة —

جاء صديق لزيارة جحا فشاهده منشغلا بغسل الصحون وهو يرتدى ملابس أنيقة .. وتكررت زيارة الصديق مرة أخرى فــرآه بهذا المنظر فقال له :

— ينبغى أن تكون حازما مع زوجتك يا صديقى حرصــا على كرامتــك .

— وبمــاذا تنصحنى .. ؟

— يجب أن تختم عليها أن تشترى لك « فوطه » تلبسها فوق ملابســك الانيقة .

من يعلم يعلم ..

جلس جحا أمام منصة الوعظ فى أحد جوامع « آق شهر » وقال :

— ايها المؤمنون .. هل تعلمون ما سأقوله لكم ؟

فأجابه السامعون : كلا لا نعلم .

قال : اذا كنتم لا تعلمون .. فما الفائدة من التكلم ..

ثم خرج وانصرف .. وعاد فى يوم آخر فألقى عليهم نفس السؤال فأجابوه هذه المرة .

— أجل .. اننا نعلم ..

فقال مادمتم تعلمون ما سأقوله .. فما الفائدة من الكلام .

فحار الحاضرون فى أمـرهم واتفقوا فيما بينهم على أن تكون الاجابة فى المرة القادمة متناقضة .. مجموعة تقول نعم .. ومجموعة تقول لا .

ولما جاء فى المرة الثالثة وسألهم نفس السـؤال .. اختلفت اجاباتهم بين نعم ولا .. فقال لهم .

— حسن جدا من يعلم يعلم .. ومن لا يعلم .. لا يعلم .. هيا اذن انصرفوا .. لقد علمتم كل شىء .

الطريقة الوحيـدة

نشب خلاف بين ثلاث نساء انتهى برفع الامر الى القاضى جحا .. ووقفن أمامه متظلمات ورحن يتكلمن فى وقت واحد .

ولما لم تفلح نصائح جحا لهن بالتريث ليسمع شكوى كل منهن على حده .. قال لهن :

— فلتتكلم أولا أكبركن سـنا ..

فسكتهن كلهن على الفور .

المرحـومة امـك

جلس جحا مع زوجته لتناول الطعام فأخذت زوجته قبله ملعقة من الشوربة وكانت ساخنة جدا فدمعت عيناها ، فسألها عن سبب بكائها .

فقالت .. تذكرت المرحومة أمى فانها كانت تحب هذا النوع من الشـوربة .

أما جحا .. فما كاد يبتلع ما فى ملعقته حتى سالت دموعه بكثرة فسألته زوجتــه ..

— ولماذا أنت تبكى أيضا .. ؟

أجابها جحا ضــاحكا ..

— على المرحومة أمك التى ماتت وتركتك لى .

جحــا .. والمهــر

ســافر جحا ماشيا الى أحد البلاد حتى أجهده التعب فجلس يستريح وتمنى أن يرزقه الله بحمار يمتطيه ، واذا بأحد الرجــال الافظاظ العتاه راكبا على فرس خلفها مهر صغير ، فلما رأى جحــا جالســا صاح به ..

— قم أيها الرجل الكسول واحمل هذا المهر فقد أنهكه التعب . فتلكأ جحا .. ولكن الرجل رفع يده بالسوط وضربه ، فقام جحا وحمل المهر بشق النفس ، وسار وهو يكاد يسقط من الاعياء والتعب ووقع من الاجهاد ، فضربه الرجل مرة أخرى بالسوط قــائلا :

— حقا انك شــديد الكســل ..

وتركه ومضى ..

فتمتم جحا وأنفاســه تتقطع ..

— ياربى تمنيت أن ترسل لى حمارا أركبه .. فبعثت الى مهرا يركبنى .

ليلة زفـاف جحـا

أراد جحا أن يتزوج فأولم أهله وليمة كبيرة فى ليلة زفافه ودعوا الناس فأكل الضيوف جميع ما على الموائد ولم يزكوا له شيئا ، فغضب جحا ودخل حجرة ونام ، ثم بعد أن انصرف الضيوف بحث عنه أهله وأهل العروس حتى وجدوه فقالوا له ..

— مالك يا رجل .. ؟ لماذا لا تقوم وتدخل على عروستك ؟

فقـال جحـا :

— أنا مالى .. من أكل الوليمة هو الذى يدخل عليها لا أنا ؟!

مظاهرة ضـد الخمره

عاد جحا الى بيته متأخرا عن موعده فسأله أبوه :

— أين كنت يا جحـا ؟

أجـابه جحـا ..

— كنت فى مظاهرة تدعو الى منع المسكرات .

— هذا حسن .. وماذا فعلت فى هذه المظاهرة ؟

— كنت أحمل لوحة كتب عليها ..

اذا كان وجهى يدل على الغباء فذلك لان أبى كان مدمنا للخمـر .

جحـا والسـائل

وقف سائل على باب بيته وهو يأكل ، فقال السائل :

— يا أخى المسـلم ..

فأجـابه جحـا :

— فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ..

فقـال السـائل :

— ارحمنى ..

قـال جحـا :

— نحن الى رحمتك أحوج منك الى رحمتنا ..

فقـال السـائل :

— اسمع كلامى ..

قـال جحـا :

— لقد أسمعت لو ناديت حيا ، ولكن لا حياة لمن تنادى

فغضب السائل وقال :

ما أقبح فعالك ، قرن الله بالخيبة أمالك ..

جحـا والمضيف

خرج من بلده وذهب الى احـدى البلاد ليعظ الناس ، ونـزل عند أحد الاعيان ، وفى الصباح دعاه المضيف ليعرف ما عند جحا من العلم ، فقرأ جحا بعض الآيات والمواعظ ، فكتب المضيف مثلها وكتب جحا بعض الآيات والمواعظ .. وكتب المضيف مثلها ثم قال لجحا :

— انى اقرأ مثل ما تقرأ .. وأكتب مثل ما تكتب .. واذن فلا فرق بينى وبينك .

فقـــال جحـــا :

ـــ بل بينى وبينك فرق عظيم •• فأنا حضرت ماشيا من بلدى ولو بلغ بك الفقر مثل ما بلغ بى •• وذهبت الى ماشـــيا كما جئت أنا ، ورددتك خائبا مثل ما رددتنى خائبا لتساويت أنا وأنت وأصبح لا فرق بينى وبينك •

الاطفـــال يحبون الحلوى

كانت زوجته حاملا •• فلما أوشكت على الوضع تعسرت ولادتها •• فقالت له النســـوه :

ـــ أدعو الله لان يسهل ولادتها •

فخرج مسرعا الى السوق •• ثم عاد ومعه بعض الحلوى ووضعها بجوار امرأته •• فقالت النساء له :

ـــ ما هذا يا جحـــا •• ؟

فقـــال :

ـ أعرف أن الاطفال يحبون الحلوى •• ولذا جئت بحـــلوى ليراها المولود فيخرج مسرعا من بطن أمه •

محاســـن الامـــوات

بعد أن ماتت زوجة جحا تزوج من امرأة زوجها توفى ، فكانت كثيرا تذكر محاسن زوجها المتوفى وكان يقابلها بالمثل فيذكر محاسن زوجته المتوفاه •• ولكنه ضاق ذرعا بذلك • وفى أحد الليالى وهى نائمه دفعهـــا برجليه فسقطت على الارض ، فغضبت وشكت ذلك لابنها •• فقال له جحـــا :

ـــ أرجو أن تنصفنى فنحن أربعة أشخاص ننام على سرير

واحد .. أنا والمرحومة زوجتى .. وابنتك والمرحوم زوجها والسرير لا يسع أربعة أشخاص .. ولذلك تدحرجت ابنتك من فوقه فما ذنبى أنا .. ؟ !

جحـــا .. والراعى

كان جحا متوجها الى احدى البلاد فقابله راعى غنم ..
وقـــال له :

— هل أنت عـــالم ؟

قـــال جحـــا :

— نعـــم .

وقد طمع فى قليل من الربح .. لكنه رأى أشخاصا موتى فقال له الراعى :

— اسألك سؤال لو أجبتنى أعطيك خروفا والا قتلتك كما قتلت هؤلاء الناس لتظاهرهم بالعلم ..

فقـــال جحـــا :

— اســـــأل ..

فقـــال الراعى :

— فى أول كل شـــهر يظهر هلال جديد .. فأين يذهب القمر القديم وماذا يصنعوا به ؟

فقـــال جحـــا :

— أما تعرف انهم يخبئونه للشتاء .. ثم يرفعونه ويصيرونه رفيعا ويعملون منه البرق .

فقـــال الراعى :

— أحسنت والله هذا الذى كان يخطر على بالى ..
وأعطى جحا خـــروفا .

المولود سريع الولادة

تزوج جحا وبعد ثلاث أشهر أخبرته زوجته انها ستلد ، وطلبت أن يأتيها بمولدة ، فقال لهـا :

— نحن نعرف أن النساء تلد بعد تسعة أشهر .. فما هذا ؟

فغضبت الزوجة وقالت له :

— ان هذا عجيب يا رجل .. كم مضى على زواجنا .. الم يمض ثلاثة أشـهر ..

فقـال :

— بـلى .

فقـالت :

— وقد مضى عليك متزوجا بى ثلاثة أشهر فصاروا ستة اليس كـذلك ..

فقـال : بلى .

— وقد مضى على الجنين فى بطنى ثلاثة أشهر .. فهذه تتمة التسـعة .

ففكر جحا مليا ثم قال :

— الحق معك فأنا لم أعرف هذا الحساب الدقيق .. فعفوا لقد أخطـأت .

جحـا .. والبـاب

ذهبت أمه الى عرس وتركته فى البيت وقالت له :

— احفظ البـاب .

فجلس الى الظهر .. فلما أبطأت عليه قام فخلع البـاب

وحمله على كتفه وذهب به اليها .. فلما رأته قالت له :

— ما هــذا .. ؟

فقــال لها : قد قلت لى احفظ الباب وهاهو ذا معى وأنا احفظه جيــدا .

رائحــة الامــانى

جلس مع زوجته فتمنى أن يهدى اليه خروفا مسلوقا ليتخذ من لون كذا .. ولون كذا ، فسمعته جارة له فظنت أنه أمر بعمل ما سمعته .. ثم انتظرت الى وقت الطعام ثم جاءت وقرعت على الباب ، وقالت :

— شممت رائحة قدوركم فجئت لتطعمونى منها .

فقال جحــا لزوجتــه :

— انت طالق ان أقمنا فى هذه الدار التى جيرانهــا يتشممون رائحــة الامــانى .

رأس حمــارى

كان لحمــاره مقود مزين بالودع .. فسرقه أحد اللصــوص ، وبعد يومين رأى المقود المسروق فى رأس حمار اللص .. فعجب من ذلك وقــال :

— هذا الرأس رأس حمارى .. ولكن كيف تبدل جسمه ! ؟

دجاجة زوجتى

مر به رجل فرآه يأكل دجاجة ورغيفا فقال له :

— يا جحــا أعطنى قطعه ..



فقـــال « جحـــا :

— انها ليست لى •• وانما هى لامرأتى اعطتنى اياها لآكلها أنا وحــدى •

جحـــا •• والحفـــار

مات جار له فأرسل جحا الى الحفار ليحفر له ، فجرى بينهما جدال فى أجرة الحفر ، فمضى جحا الى الســوق واشترى خشـــبة بدرهمين وجاء فسأل عنها فقال :

— ان الحفار لا يحفر بأقل من خمسة دراهم ، وقد اشترينا هذه الخشـــبة بدرهمين لنصلبه عليها ونربح ثلاثة دراهم ويستريح من ضغطة القبر ومساءلة منكر ونكير • فصاحوا عليه وبعثوا غيره ليحفر فقال :

— والله مليح •• ما بقى أحد ينصح أحدا •

لا أدرى

جاء الى مدينة « آق شهر » عالم كبير وسأل أهل البلدة .

— من أعظم العلماء عندكم .. ؟

فقالوا : جحا ..

ودلوه عليه .. فلما جلس أمامه قال العالم له :

— عندى أربعون سؤالا فهل يمكنك الاجابة عليها كلها فى جواب واحد ؟

فقال جحا :

— نعم .. هات اسئلتك ..

فسرد العالم أسئلته الاربعين .. فقال له جحا :

— وهل تريد جوابا عنها واحدا ؟

قال العالم .. نعم .

فقال جحا :

— لا أدرى بها كلها .

قال الفقير

كان يمضغ قطعة من « العلكة » اللبان فى أحد المجالس فدعوه لتناول الطعام .. ولما جلس ليأكل أخرج قطعة العلكة من فمه والصقها بأنفه ، فقالوا له :

— ما هذا يا جحا .. ؟

فأجابهم ..

— ألم يقولوا .. أن مال الفقير يجب أن يكون نصب عينيه .

جنـــازة جارية حبشية

ماتت لابيه جارية حبشية فبعث به الى السوق ليشترى كفنا ، وحملت جنازتها ، فجاء جحا بعد أن حملت ، فجعل يعدو بين المقابر ويقـــول ..

— أرأيتم جنازة جارية حبشية كفنها معى ؟ !

كما تدين تدان

دخل يوما الى المقابر ، فوجد امرأة عند قبر تبكى فقال لها :

— من مـــات لك ؟

قالت : زوجى .

قـــال : وما كانت صنعته ؟

قالت : يحفر القبور للموتى .

قال : أما علمت أنه من حفر لاخيه بئرا أوقعه الله فيه ؟ واللإ قد استرحت منه ، لاى شىء كان حفارا .. قد صـــدق من قال كما تدين تـــدان .

حيـــوانات الطاحونه

كان جحا فى أحد شوارع « قونيه » فرأى دارا مرتفعة عظيمة ، فجعل يطيل فيها النظر ، فقال له الخادم الواقف أمامها ..

— لماذا تنظر هكذا الى الدار ؟

فقـــال جحـــا :

— انى أفكر فى هذا البناء العظيم ما هو ؟

فقال الخادم مازحا وقد رأى جحا فى ثيابه الرثة .

— هذه طاحـــون .

فقـــال جحـــا :

— وهل حيوانات هذه الطاحون كبيرة بنسبتها ؟ !

جبـــة السكير

كان بالبلد التى بها جحا قاضى سكير .. خرج يوما الى المزارع وسكر فخلع جبته وعمامته والقاهما جانبا .. وخرج جحـــا للتنزه فرأى القاضى على هذا الحال ، فأخذ الجبة ولبسها وذهب ، ولما انتبه القاضى ولم يجد الجبة رجع وكلف الحاجب أن يحضر له السارق ، وبحث الحاجب فوجد جحا لابسا اياها فأخذه الى القاضى .. فسأله

— من أين أتيت بهذه الجبة ؟

فقـــال جحـــا :

— ذهبت أمس مع بعض أصدقائى الى المزارع ، فوجدت رجلا سكران ملقى على الارض فى حاله مزرية فأخذت جبتـــه ولبستها ، ويمكننى أن أثبت ذلك بشـــهود وأريك وأرى الناس من هو هذا السكير .

فقـــال القـــاضى :

— لا نريد معرفة هذا السفية ، فالبس الجبة كما تشاء ولا شأن بى بصاحبهـــا .

يعانق ضـــوء القمـــر

كان جحا نائما فى منزله بجوار زوجته فشعر بوقع أقدام لص قد تسور سطح البيت ، فأستيقظ وايقظ امرأته وهمس لها .

— انى علمت أن اللص قد علا ظهر بيتنا فأنا سأتناوم لك

فايقظينى وقولى لى « يا رجل من اين جمعت هذا المــال العظيم ؟

ففعلت زوجته ذلك ، فقال لهــا :

— كنت فى شبابى اسطو على المنازل فاذا تسورت منزلا صبرت الى أن يطلع القمر فأتعلق بالضوء الذى ينفذ من (المنور) واقول شولم شولم سبع مرات ، واحتضن الضوء وأتدلى بحبل وأصعد ولا ينتبه أحد من أهل البيت ..

وكان اللص يستمع الى هذا الكلام فقال فى نفسه ..

— لقد غنمت شيئا كثير فى هذه الليلة أضيفه الى المال الذى سـأسرقه ..

ولما نفذ ضوء القمر من المنور احتضنه اللص وقال :

— « شولم شولم » سبع مرات .. وانزلق فسقط على الارض وتكسرت أضلاعه ..

فأسرع جحا اليه وصاح بامرأته أن تشــعل المصباح قبل أن يهــرب ..

فقــال له اللص :

— لا تعجل يا أخى .. فمادمت تعــرف هذه الفائدة العظيمة. وأنا بهذه العقلية الحمقاء فلن أستطيع الهرب منك بسهولة .

القــراءة بالحلبى

جاءه شخص من جيرانه بكتاب ليقرأه .. فعسرت عليه قراءته ولم يعرف ما فيه ، فقال له جحــا :

— من أين جاءك هذا الكتاب ؟

— هذا من مدينة حلب .

قـــال جحـــا :

ــ صدقت لاجل هذا ما عرفت أن أقرأه لانى لا أعرف القراءة بلحلبى ، وحلب بعيدة . ولا أعرف أين أقرأ الا الكتب التى تأتى من البلاد القريبة .

اعرفى حبل الغســيل

طلب منه جاره حبلا ينشر عليه الغسيل ، فدخل البيت ثم خرج وقـــاله :

ــ اعذرنى يا جارى فان زوجتى نشرت عليه دقيقا .

فقال ــ يا جحا هل ينشر الدقيق على الحبال ؟

فقال جحا اذا لم تكن لى رغبة فى أن أعطيك أياه فلى الحق أن أقول نشرنا عليه الهواء .

البركة فى الخــروف

تسلل اللصوص ذات ليلة الى الشارع الذى فيه داره فســمع هو وامرأته وقع أقدامهم فلزما الصمت ، وفى تلك اللحظة مأمأ خروف كان عند جحا ، فقال أحد اللصــوص :

ــ اذا لم نجد شيئا فى هذه الليلة نسرقه فلندخل هذا البيت ونقتل صاحبه ، ونذبح خروفه ونأكله ، ونأخذ امرأته .

فارتاح جحا وجعل يسعل بشـــدة ويحدث جلبة وضوضاء فخاف اللصوص وفروا ، فقالت له زوجته :

— أظنك خفت وجعلت تسعل وتحدث هذه الضجة أما أنا فلم أخف .



فقـال لهـا :

— طبعا انت لا يهمـك شىء .. ولكن المصيبة على أنا وعلى كل البركة فى الخروف .

محاسـن ابنتى

كانت لجحا بقرة واراد أن يبيعها فى السوق ، فلم يشترها أحد منه فقال له الدلال :

— أنا أبيعها لك يا جحا ..

ثم نادى الدلال :

من يشترى بقرة جميلة بكرا حبلى لها ستة أشهر .. ؟ !

فاجتمع الناس عليها واشتروها بثمن كبير ، فحفظ جحا ما قاله الدلال وذهب الى منزله ، فأتفق أن حضرت الخاطبات الى منزله واردن أن يخطبن ابنته ، فدخل جحا بينهن فقلن له :

— يا جحا اخرج من بيننا .

فقال : أن أمها لا تعرف شيئا من كمال بنتها سوى انها تخدمها ، وحيث انى من أهل التجربة والمعرفة وأعرف محاسن ابنتى ، جئت أعدد لكن محاسنها .

فقــلن له :

— صف محاسنها يا جحــا ..

قال جحا : ان ابنتى عاقلة كاملة .. وهى بنت بكر حبلى لها ستة أشهر ، وان لم يظهر انها حبلى فالمال مالى ولكم الخيــار الى ثلاثة أيــام .

فضحكن منه وانصرفن عن الخطبة وغضبت زوجته وقالت له :

— انت مجنون .. كيف تقول عن ابنتك هذا الكلام السيىء أمام الخاطبــات ؟

فقال لها : يا جاهلة .. أنا والله ما بعت البقرة بهذا الثمــن العظيم الا بهذه الكلمات .. ولولا ما كنت اعرف ابيعها ابدا اصبرى .. فان الخاطبات سوف يبحثن عن بنت بهذه .

الصفات فى كل البلاد فلا يجدن ما يهرعن الينا مرغمات فنشترط مهرا كبيرا كما بعنا البقرة بثمن كبير .

اعــراب خفى

قيل له هل تعرف نظم الشــعر ؟

قــال : نعــم .

قالوا : اقرأ لنا شيئا من بليغ أشعارك .

فقرأ بيتين آخر البيت الاول راء مضمومة •• وآخر البيت الثانى زاء مكســورة •

فقالوا : يا جحا هذا بيت آخره راء •• والثانى آخره زاء •

فقال : لا شيء فى ذلك اقرأ البيت الثانى بدون نقطة •

فقالوا : أن أحدهما مضموم والاخر مكسور •

فقال : يا حمير أنا أقول لكم اصرفوا النظر عن النقطة الظاهرة وانتم تبحثون عن اعراب خفى •

من يضمن عشائى

تناول جحا طعام الغذاء عند احد الامراء ، وبعد ان انتهــى من التهام الطعام •• سأله الامير •

ــ كيف وجدت طعامى ياجحا ؟

واجابه جحـــا ••

ــ رديئــا يا مولاى ••

فاغتاظ الامير وقال لحراسه ••

ــ قيئــــوه ••

فقــال جحــا ••

ــ ومن يضمن لى عشائى ••

فضحك الامير وعفا عنه ••

الحمــار •• والخمــر

سأل احد المهرجين جحا قائلا ••

ــ اذا قدت حمارك نحو دلوين احدهم مموء خمرا والاخر ماء •• فايهما يفضل ويختار ؟•

قــال جحــا ••

ــ طبعا يفضل المــاء ••

قــال المهــرج ••

ــ تماما •• ولكن لماذا ؟

قــال جحــا ••

ــ لانـــه حمــار ••

حمارى قارىء أفكاركم



قــال جحــا ••

ايهــا الســادة ••

ان حمارى يستطيع ان يقرأ كل شىء ليس فى الكتب فقط ولكن كل ما تفكرون به ••

الاعـــور

قال الاعور لجحا ..

ـ انني اقوى منك بصرا ..

فتعجب جحـا وسأله ..

ـ كيف ذلك اذن .. ؟

قـال الاعـور ..

ـ لانني عندما انظر اليك أرى لك عينان .. أما أنت فلا ترى لى سوى عيني واحدة ..

جحـا والقطـار

كان جحا راكبا فى القطار ، وبينما القطار يسير بسرعة دفـع طربوشه فجأة عن رأسه الى الشارع ..

فأخرج جحا درهما من جيبه والقاه الى الطربوش قائلا ..

ـ خذ هذا الدرهم واتبعنى فى القطار القادم

علـم المـوتـى

نشب خلاف بين أهل بلدتنا حول طول الدنيا .. ثم جاءوا يسألوننى

ـ هل لك ان تفيدنا ياجحا عن طول الدنيا وكم يبلغ من الاذرع؟

قلت .. هذا من علم الموتى .. فاذا لقيتم ميتا فاسألوه عن ذلك لانه ذرع الدنيا وعداها الى الاخرة ..

سـمع نصـحى

مات حاكم بلدتنا فسألونى ان اقرأ على قبره والقنه فقلت :

ذلك رجل عاش فى حياته لايقبل منى نصحا ، وما أحسبه قد غير طبعه فى مماتـه ..

خلاصـة الطـب

كانوا فى مجلس تيمور لنك يتحدثون عن الامراض وطبها ثم سألونـى ..

ـ ما خلاصة الطب عندك أيها الشـيخ ؟

قلت : الطعام الجيد والبعد عن أراذل الناس ..

اسال زوجتـى

نشب الخلاف بين جحا وزوجته فصرخت فيه ..

ـ ابعد عنى لا أريد ان ارى وجهك ..

وارتدى جحا ملابسه وركب حماره وخرج من البيت غاضبا ومشى مسافة طويلة حتى وصل الى نهاية البلدة .. فقابله أحد جيرانه ، فقال له جحـا ..

ـ اذا وصلت بسلامة الله الى البيت ولم تقابلك زوجتك فقل لزوجتـى ..

ـ هل تريدين ان يبتعد زوجك عنك اكثر مما ابتعد ثم تعالى وقل لـى ..

ارتـدى الحـداد

حزنـا علـى والـد ابنـه

ارتدى جحا ملابس سوداء وجلس امام منزله فقابله صديق له .. وسأله عمن مات من عنده أو من اصدقائه ..

فقال جحـا ..

وهل كل من يرتدى ملابس سوداء يكون قد مات له قريب أو صـديق ..

فقال الصديق ..

ــ ذلك هو المعروف عند كل الناس ..

قال جحا ..

اذا كان الامر كذلك فانى ارتدى الحداد حزنا على وفاة والد ابنى ..

قتلت قفطانى

عندما عاد جحا الى منزله ليلا خلع قفطانه فقامت زوجته وغسلت القفطان ونشرته على حبل فى حديقة البيت .. وكان الهواء شديدا مما جعل القفطان يهتز ويتمايل ..

وفى منتصف الليل نهض جحا من نومه ونظر من النافذة على الحديقة .. وكان الظلام شديدا ، فخيل اليه ان جثة كبيرة تتحرك وتتمايل امامه فاحضر بندقيته واطلق منها رصاصة على الشبح الذى امامه .. ثم عاد الى فراشه لينام ..

وفى الصباح نهض من نومه وذهب الى الحديقة فرأى القفطان وقد خرقته الرصاصة فشكر الله وحمده على رحمته ..

فعجبت زوجته ودهشت وقالت له ..

ــ لم كل هذا الشكر الكثير ياجحا .. ؟

فقال لها ..

ــ اصمتى يا امرأة .. الا ترى ان الرصاصة قد خرقت القفطان . ولو كنت بداخله لمت قتيلا .. فالحمد لله لانها قتلت قفطانى ولم تصبنى انا ..

الشمس والبيت

حضر الى رجل من الفلاحين يشكو من ان بيته لاتدخله الشمس وهذا مايضر بصحته اولاده ، ويسألنى ماذا يصنع لتلافى هذا الخطر ؟

قلت : وهل تدخل الشمس الى مزرعتك ؟

قال : انها تغمرها من كل جانب ..

قلت : اذن الامر فى غاية البساطة .. فما عليك الا ان تنقل دراك الــى مزرعتك ..

وضــاع حمارى

ضاع حمارى فأخذت أنادى فى الناس ..

حمارى ضاع ياأولاد الحلال .. من يجده فليأخذه فقالوا لى :

اذن لماذا تجهد نفسك فى البحث عنه ..

قلت : لان العثور على المفقود لذة لاتعادلها اى لذة .. افهمت ياحمار .. حمارى ضاع ياأولاد الحلال ..



الدعـــاء المســـتجاب

كنت فى المسجد وقد أهل البلدة يدعون الله فى صوت مرتفع ••
وجلست انا ساكنا لااتكلم ، فقالوا لى ••

ـ لماذا لاتدعو الله معنا ياجحا •• ؟

قلـــت :

ـ أريحوا أنفسكم فان الله لايستجيب الا من المؤمنين الصالحين امثـــالـــى ••

الامنيـــة الوحيـــدة

قابلنى ثقيل وسألنى فى سماحة ورذاله ••

ـ ماذا تتمنى من الله ياجحا •• ؟

ـ امنيتـــى الوحيدة ان لاارى وجهك ••

اطلق نفســى

سألنى احد الاصدقاء الاعزاء ••

ـ هل لك ياجحا ان تتزوج •• ؟

قلـــت :

ـ لو استطعت لطلقت نفســـى ••

درجـات الناس

سألنى صـــديق ••

ـ هل الناس من أصل واحد ؟ ودم واحد ؟

قلت : بالطبع لا فان فيهم الرجال الذين خلقوا من ماء دافق وفيهم الانذال الذين خلقوا من ماء مهين !!

البلحــة

بينما كان جحا يصلى تذكر أن فى جيبه بلحة فاخرجها من جيبــه ليأكلها •• فلكزه الشخص الذى بجانبه ينهره عما فعل ••

فالتفت اليه جحا قائلا ••

— تلكزنى •• ما تلكزنى •• والله ما معى غيرها لأعطيها لك ••

اصبحــت صــاحب حمــار

حكمة قديمة قالها الأولون ••

مصائب قوم عند قوم فوائد • •

ولكن والله لااحب ان تكون لى فائدة على حساب احد من الناس•• وكنت دائما ارى من النذالة ان اتمنى شرا لغيرى غير أن الاقدار كثيرا ماتأتى بماليس فى الحسبان •• وهكذا أراد الله ان تتحقق امنيتى العزيزة من وراء هلاك غيرى وان اكون صاحب حمار ولكن من نزكة صديق عزيز •

فقد مات أمام المسجد فى بلدتنا •• وقد كان رجلا طيبا ، ولم يكن له من وارث سوى زوجته وهى أمرا ، كهلة لا يمينها الحمار فى شىء فجاءت الى وكلمتنى فى ان اتولى وظيفة زوجها فى المسجد على ان يكون الاجر بيننا مناصفة ••

وجرى ريقى على هذه الوظيفة مع انها لاقت نصف دخلى ••• غير انى ابديت للمرأة بعض الممانعة •• وجلسنا نذكر خصال المرحوم وحسناته وتباكينا وترحمنا •• ثم قلت لها ان الذهاب الى المسجد كل صلاة يكلفنى مشقة وعناء ، وليس مما يليق بى فى هذا السن ان اقضى نهارى ذاهبا أيبا فى الطرقات قالت : خذ حمار الشيخ لتركبه على ان تتولى اطعامه فانه يكلفنى كثيرا وليس فى نيتى بيعه لانه من رائحة المرحوم •• واصبحت صاحب حمــار •

مأدبة اللئـــام

قـــال جحـــا ..

دعيت الى وليمة عند عظيم من عظماء بلدتنا .. فقلت ان ذلك فضل نناله على موائد الاغنياء فى النادر القليل ، وليس من اللائق ان نفرط فى ذلك القليل ابدا .. وقديما قيل : من دعى فليجيب ، ولايأبى الكرامة الا لئيم ، وناهيك بدعوة الى طعام شهى يدفع الدم فى الشرايين حارا قويا ويكسب الجسم صحة وعافية ..

وظللت أعد اللحظات واصور للنفس مالاسيكون على المائدة من الوان الطعام ، والحقيقة اننى كنت اليوم جائعا حتى اقبل على المعركة وانا متسلح لها بسلاح الجوع الذى لايقاوم، فما قارب الموعد حتى نهضت للامير مهرولا أشرف على أهل الدار واقترب من الجمع الحاشد لافتراس الوليمة ، حتى رأيتهم يصدوننى عن قصدى ويقفون عقبة فى سبيـــل الوليمة .. هذا ينظر الى جبتى الممزقة ثم يدفعنى بيده الى الوراء .. وذاك يحدق فى ثيابى القذرة ثم يقول لى ماهذا الوباء .. وثالث يضرب فى صدرى بيديه وهو يقول لى ..

— ليس هنا مكان للمتسولين ..

حتى الاطفال راحوا يجذبوننى من ذيلى وهم يعبثون ويضحكون .. وبهذا أصبح وصولى الى مكان الطعام أشد عسرا من ولوج الجمل من ثقب ابرة الخياط ..

فعدت خائبا منكسر الخاطر أحمل بين جنبى حسرة اليمة علـــى مافاتنى فى تلك الوليمة .. وجعلت اعزى .. نفسى بالكلام قـــائلا

— لابأس فهذا خط الكرام من موائد اللئام على انى سرعان مـــا تمالكت نفسى وجمعت شتات فركى وقلت ان الطعام الشهى لايصـــح

التفريط فيه بهذه السهولة ولابأس ان يركب الانسان فى سبيله الخطر ويتلمس فى الوصول اليه كل حيلة ، وعلى هذا خطر لى الخاطر فى معاودة الهجوم من جديد ، فأسرعت الى البيت وتقمشت ماعنـدى من قماش مليح وارتديت جبتى الفضفاضة الجميلة ومشيت فى هيئة وقورة حتى اشرفت على أهل الوليمة فما رآنى الحاضرون حتى أخذوا يفسحون لى الطريق ويمشون بين يدى مرحبين مسرورين ، وانا فى كل ذلك انظر اليهم فى اغضاء وارد عليهم التحية فى اباء ، ومازلت حتى انتيهت الى مكان الطعام فهيأوا لى مكان فى الصدر بين الجالسين ..

وقدم الطعام الوانا واصنافا وكانت وفيرة وكثيرة وشهية فأخذت أخوض المعركة ذات اليمين وذات اليسار ، واغوص بيدى فى كل مكان والاسنان تقطع والحلق يبلع حتى امتلات وتضلعت حتى انتهيت ..

وما كان لى وقد نلت غايتى ان انسى لاصحاب الفضل فضلهم فسرعان مانهضت ونزعت عنى جبتى والقيت بها على الطعام فغاصـت أطرافها الواسعة فى الاطباق وامتلات بالطعام ..

وفزع الجالسون مما رأوا ، وتعجبوا مما شاهدوا ، واقبلوا على يقـولون ..

— ماهذا ايها الشيخ الوقور الذى فعلته ؟

وضحكت قائلا ..

ياايها السادة الكرماء فما صنعت الا الاعتراف بالجميل .. وان الجبة تعرف من هدا مالاتعرفون .. فلولاها لما جلست بينكم علـى مائدة اللئام فهى أولى منى بالاطعام والاكرام ..

وأهلكهـم اللـه

كنت أعظ فى الناس وأخذت أخوفهم من عذاب الله واليوم الان .. ومن عمل صالحا فلنفسه .. وشدة عقاب الله على القوم الضالين فقـــالوا !

ـ ماهذا كله ياجحا .. اليس الله يقول فى كتابه .. ان الله غفور رحيم .. ؟!

قلت : ولكن لاتنسـوا انه اهلك قوم صالح جميعهم لانهم عقروا ناقتـه ..

مـزرعة القطـن والشعـير

ذهب جحا الى حلاق ليحلق شعر رأسه .. وكان الموس كليـلا وكلما جره الحلاق فوق رأسه جرحه فيضع على الجرح قطعة قطـن حتى أصبح نصف رأسه كأنها مزروع قطنا ..

ولما أراد الحلاق أن يحلق النصف الاخر من رأسه قال له جحـا .

ـ عرفنا ان هذه الناحية مزروعة قطنا .. فماذا تريد ان تزرع فى الناحية الاخرى .. شعير .. ؟!

ضـيف اللـه

كنت واقفا امام المسجد فى بلدتنا .. فجاءنى رجل غريب يقول

ـ اننى ضيف الله ..

قلت مشيرا الى باب المسجد ..

ـ ضيف الله ينزل فى بيت الله وهذا بابه

لن يستطيع أحـــدا أن يخدعنى



كان شخصا ما يتباهى بانه لااحد يستطيع ان يخدعه أو يغشه ••
وسمعه جحا يتباهى بذلك فقال له ••

— اننى أستطيع أن أخدعك ايها الفتى المغرور ••

وقال الفتـــى ••

— لا اعتقـــد ••

— اذن قف مكانك هنا وسوف أحضر لك بعد قليل لاخدعك ••

ووقف الفتى مكانه • •وظل واقفا اكثر من ساعة •• وقد مـــر عليه الكثير من الناس وهو لايزال واقفا يتلفت حواليه فسألوه لـــماذا يقف هكذا •• فحدثهم بما كان •• ، فضحكوا جميعا وقالوا له ••

— يالك من غبى فها هو ذا قد خدعك وانتصر عليك ايها الابـــلة المغـــــرور ••

الحق على الحمـار

سرق اللصوص حمار جحا .. واجتمع الاهل والاصدقاء يواسونه ويحاولون ان يجدوا ويعرفوا من هو السارق .. فكان منهم المواسى .. وكان منهم من يؤنبه على غفلته وغفوته ..

قال احدهم .. اين كنت عندما سرق الحمار ..

وقال آخر لابد انك كنت نائم على اذنيك ..

وقال ثالث : تستحق ياجحا .. ويجب ان تتعلم ..

وقال رابع : كيف يخرج الحمار من باب الاصطبل وانت نائـم بجوار البـاب ..

وقال خامس ساخرا : لابد ان اللص ثقب الحائط من الخلف وسرق الحمـار ..

وهكذا راحوا يتندرون ويسخرون .. وقد نفذ صبر جحـا فالتفت اليهم قائلا ..

— انكم تقولون الحق ايها السادة ولكن هذا كله لايفيد ولايرجع لى حمارى .. وانى أرجو منكم الانصاف فهل كل الحق على ؟ وهل اللص لاذنب عليه أبدا .. وأيضا الحمار لماذا طاوع نفسه وسار مع اللص .. ؟! اذن الحق على الحمار وليس على انـا ..

الشمس والقمـر

سأل الاصدقاء جحـا ..

— قل لنـا أيهما اكثر فائدة .. الشمس أم القمر

وفكر جحا لحظة ثم قال :

— بما أن الشمس تشرق صباحا ولاتفيد ليلا .. والقمر يبزغ ليلا وينير الدنيا كلها ويجعلها كالنهار .. ففائدة القمر اعظم مـن فائدة الشمس ..

الجنـة والنـــار

سأل تيمور لنك جحا ..

— الى متى يظل الناس يتكاثرون .. يولدون ويموتون .

واجابه جحــا بسرعة ..

— الى أن تمتلىء بهم الجنة والنار ..

لــن أرجــع فى كــلامى

سأل الناس جحــا ..

— كم عمرك الان ياجحا ؟

— أربعون عــاما ..

وبعد مرور عشر سنوات سألوه فكان جوابه أيضا ..

— أربعون عــاما ..

فقالوا له فى استغراب ..

— منذ عشر اعوام سألناك عن عمرك فقلت أربعون .. والان تقــول كذلك ..

فأجابهم على الفــور ..

— الرجل الحر لن يرجع فى كلامه فالله واحد والقول واحد ولــو سألونى بعد مائة عام فهذا هو جوابى ايضا . .

فــزورة

رأى بعضهم أن يختبره فقال له فزورة ..

— ان اعطيتك منى المنديل اعطيتك واحدة منه تكفى لعمل عجة مبجــة ..

قــال جحــا : —

— صفه لــى ولاتذكر اسمه ..

قـال الصـديق ..

ـ انه أبيض وفى وسطه صـفار ..

قـال جحـا ..

ـ الان عرفته .. انه لفت حشوتموه جزرا . .

يسـمع صوته من بعيـد

شاهدوه يوما وهو يغنى ويجرى ، فسألوه ..

ـ ما بالك تغنى وتجـرى .. ؟

قـال جحـا ..

ـ لانى أريد ان اسمع صوتى من بعيد . .

جحـا .. والفـران

مر جحا بفرن تتصاعد منه رائحة الخبز الناضج وهو يشتهيه ولايقدر عليه لخلو يده .. فاتجه الى الفران وسأله ..

ـ ألك كل هذا الخبز .. ؟

أجـابه الفران ..

ـ نعـم

قـال جحـا ..

ـ ولماذا لا تأكله ياأحمق .. ؟

الطنبور المسروق

كان جحا يتولى منصب قاضى البلد .. وذات يوم جاءه رجل يستغيث به لانه وجد طنبوره المسروق مع رجل فى السوق واراد أن يأخذه منه فادعاه السارق لنفسه وانكره ، فأرسل جحا فى طلب البائع المتهم ، وسأل صاحب الطنبور عن شهودة فجاءه بشاهدين .. احدهما

صاحب حانة .. والاخر متعطل بدون عمل . وشهد الشاهدان بانهما يعرفان الطنبور ويعرفان انه للمدعى وعلامته ان فيه كسرا باعلاه ورباطا بأسفله ، وليست مفاتيحه محكمة الشد والحركة ..

وطابقت العلامة وصف الطنبور ولكن السارق طلب تزكية الشاهدين وقال أن شهادة الخمار والماجن لاتقبل فى الشريعة ..

قال جحا ..

نعم واما حين تكون الدعوى على طنبور ، فالخمار والماجن اصلح الشهود ..

يخلق من الشبه مثلى

رأى جحا رجلا فى الطريق لايعرفه فتبسط معه فى الحديث ورفع الكلفة بينهما ..

فعجب الرجل وسأله ..

— الك بى معرفة فترفع الكلفة هكذا بينى وبينك ؟

قال جحا :

— بل حسبتك أنا .. لان ثيابك كثيابى .. ومشيتك كمشيتى وانت شبهى تماما .. ولكنك لست أنا كما علمت الان ..

البلبل العجيب

تسلق جحا شجرة يقطف من ثمرها فحضر الجناينى وفاجأة وهو متلبسا بالسرقة فسأله الجناينى ..

— من انت ياهذا .. ؟

قال جحا ..

— انا بلبل انتقل على الاغصان ..

قال الجناينى ..

ـ اسمعني غنائك ايها البلبل العجيب ..

فغنى جحا بصوت لايسمع ولايشبه تغريد البلبل فى شىء ..

فقال الجناينى ..

ـ ما هذا بتغريد بلابل .. !!

قال جحا ..

ـ الم تقل اننى بلبل عجيب .؟!

يصلح لكل شىء

اشترى جحا رطلا من اللحموذهب به الى منزله واعطاه لزوجته قائلا :

ـ لماذا يصلح هذا ؟

قالت : يصلح لكل شىء ..

قال جحا وهو ينصرف :

ـ اذن اطبخى عليه كلشىء ..

الدواء العجيب

طلبتمنه زوجته أن يعود اليها فى طريقه من المسجدبدواء منوم لطفلهما الرضيع الذى يؤرقهما بالبكاء والصياح ..

فعاد وليس معه الا الكتاب الذى يقرأه ..

قالت :

لعلك نسيت الدواء ..

قال :

معاذ الله هذا هو الدواء وقدجربته اليوم فى الكبار فناموا جميعا.. فجربيه انت فى طفلنا هذا ..

ايهما أحب اليـك

جلس جحا مع زوجته يتسامران .. وطاب للزوجين ان تحرجاه فسألتاه ..

— من منا تحبها أكثر يا جحـا .. ؟

قـال جحا لهمـا ..

— انتما معا حبيبتان الى قلبـى ..

قالتـا ..

— لا انك لاتستطيع ان تضحك منا بهذه المراوغة وامامك هذه البركة نخيرك فى اغراق احدانا بها .. فمن منا تلقى بها فى الماء الان .

وحار جحا فى أمره ولكنه التفت الى زوجته الاولى قائلا ..

— اذكر انك تعلمت السباحة منذ زمن ياعزيزتى ..

بكم تشتريـنـى ؟

سأله تيمور لنك وقد أخذه معه الى الحمام ، وخلع ملابسـه الا مئزرا يلفه حول وسطه ..

— بكم تشترينى الان ياجحا ..

وحدق جحا فى المئزرة وقال :

— بخمسين دينارا ..

قال تيمور لنك فى دهشة ..

— ان ثمن المئزر هذا خمسون دينارا ..

وقال جحا فى عدم اكتراث ..

— نعم اعلم ياسيدى وهذا هو الثمن الذى حسبته ..

يحكم على القاضى

جاء الشرطى برجلين الى مجلس القضاء .. وكان جحا يجلس مع القاضى فعرض الشرطى قضية الرجلين وقال انه وجد فى الطريق بينهما أقذارا ممنوعة وادعى كل منهما ان جاءه مطالبا بازالتها لانه هو الذى وضعها فى عرض الطريق ..

واراد جحا ان يعبث به ليسخر منه ويفضح دعواه لانه كان يدعى العلم والمعرفة ، وسأله ان يقضى فيها بالحق بين الرجلين فقبل جحا اقتراح القاضى وسأل الشرطى ..

— هل كانت الاقذار اقرب الى دار هذا .. أو دار ذاك ؟

قال الشرطى : انها كانت فى الوسط بينهما ..

قال جحا : انما يزيلها اذن مولانا القاضى لانها فى الطريق العام ومولانا القاضى هو المسئول عن المدينة ..

ماذا فى قلوبنا ؟

ادعى جحا التقوى والصلاح وانه صاحب كرامات .. فسأله السامعون عن كراماته ، فقال لهم :

— اتريدون منى كرامة أعظم من علمى بما فى قلوبكم جميعا ؟

قالوا :

— وما فى قلوبنا يا جحا ؟

قال :

— كلكم تقولون فى قلوبكم اننى كذاب !!

أسأل العمامة

عرض عليه رجل كتابا بالفارسية ليقرأه له ، فتعلل جحا برداءة الخط ورد له الكتاب ..

قال صاحب الكتاب محنقا ..

— وعلام اذن تضع هذه العمامة فوق رأسك كأنها الرحى ؟

فخلع جحا العمامة .. ووضعها جانبا وقال له ..

— هذه العمامة فأسألها فانها صاحبة العلم الذى تبغيه ..

العقـــاب أولا

أعطى ابنته الصغيرة جرة لتملأها ، وحذرها ان تكسرها وانذرها لئن كسرتها ليصفعنها هكذا واردف الانذار بصفعة قوية فوق وجهها ابكتها فنظر اليه عابر طريق ولامه على ضرب الطفلة الصغيرة دون سبب جنته وقال ..

— اتضربها قبل أن تكسرها ..

قال : ياأحمق انما ضربتها لتعرف ألم العقاب فتحذره .. واما بعد كسر الجره فما الفائدة من ضربها ؟.

المنجمـون الثـلاث

جاء الى بلدتنا الصغيرة ثلاثة من المنجمين يزعمون أن عندهم علم النجوم وطوالعها .. والسماء وابعادها .. والارض وحدودها .. وقد طافوا بكثير من البلاد واجتمعوا بالعلماء والشيوخ فيها وجادلوهم فيما يعرفون من هذه العلوم السماوية والارضية ، فعجزوا جميعا عن الاجابة والافادة وفاز المنجمون عليهم فى المناقشة والجدال ، ولهذا الغرض حضروا الى بلدتنا ليظهروا فيها على أهل العلم والمعرفة ..

وفزع حاكم البلدة لقدومهم خاصة انه ليس فى بلدتنا من يستطيع أن يفوقهم علما ومعرفة ..

واجتمع الحاكم برعيته ليختاروا أحد العلماء الذى يستطيع ان يجادلهم أو يجيبهم عما يسألون ..

ووقع الاختيار على أنـــا • •

قالوا •• وقد صدقوا فيما قالوا :

— أن جحا هو العالم العلامة والحبر الفهامة •• وهو •• وهو••

وأمتلات فخرا وزهوا وقتها عندما سمعت مدحهم لى وأولم الحاكم وليمة عظيمة تليق بى وبهذه المناسبة •• ودعانى للمحاورة والمناظرة فارتديت أجمل ثيابى •• وركبت حمارى وأخذت عصاى ، وقصـــدت الى بيت الحـــاكم ••

وكان كثير من الناس فى انتظارى •• فلما وصلت تسارعوا نحوى وامسكوا بلجام حمارى وانزلونى من عليه فى ترحيب بالغ •• ومائة أهلا •• ومائة سهلا ••

وقـــــالوا ••

— هيا الى الطعام ••

وقلت انـــا ••

— بل هيا الى الكلام ثم نتمتع بعدئذ بالطعام •• فابرزوا الى أيها الفلاسفة وهاتوا علمكم وأرونى ماعندكم ••

وساد الهدوء المكان •• وراح الجميع ينظرون الى وهم مشفقون وأقبل نحوى أحد المنجمين رافعا يده بالسؤال قائلا فى سخرية ••

— هل انت ياجحا الذى أختاروك لتحاورنا •• ؟

وقلت فى تواضع ••

— يضع سره فى أضعف خلقه وانا ما الا انسان ضعيف ولكـــن الله عوض ضعفى وفقرى بالعلم والمعرفة فهات ماعندك ايها المنجـــم المتحذلق •• ••

— اذن قل لنا هل تستطيع ان تخبرنا اين وسط الارض ؟

وقلت فى تواضع وبساطة ••

— عجبا •• هل انت من الغباء الي هذا الحد ؟ أمدد عصاك الى

حيث يضع حمارى قدمه اليمنى فانك تجده يضعها فى وسط الارض ..

قال وهو يحاول عدم الاقتناع ..

— وما الدليـل لديك على ذلك ..

قلـت :

أمامك الارض فقس أبعادها وحدد أطرافها فانك سوف تتأكد مما أقول والا فانت غبى جهول ..

ولم يستطع الرجل أن يتنفس أمام تلك الحجة الصـادقة وعاد الى الخلف مهزوما خائبا والقوم من امرى وامره فى عجب ودهشة ..

وتقدم المنجم الثانى فقال ..

— ايها الشيخ العظيم .. لقد ثبت بالدليل انك عالم بالارض وابعادها .. فهل لك ان تخبرنى بعدد نجوم السماء .. ؟!

وابتسمت وقلت ..

— وهل يجهل هذا الا الاغبياء .. ان عددها أيها الدعى عـدد شعر حمارى سواء بسواء ..

قال فى استغراب ..

— كيف ذلك ؟

قلت فى بساطة وهدوء :

— لقد عددت النجوم وعددت شعر الحمار فوجدت العددين متفقين وها هو الحمار امامك فعد شعره تجد صدق ما أقول :

فنكس الرجل رأسه علامة التسليم .. وتراجع الى الـوراء كصاحبه ..

وتقدم الرجل الثالث وقال ..

— انت ياجحا انسان عظيم وقد شهدت لك بانتصارك علـى زميلاى .. ولقد بهرنا علمك بالارض وبنجوم السماء فهل لك ياجحا أن تخبرنى بعدد شعر لحيتى (مشيرا الى لحيته البيضاء) ..

وضحكت وقلت ..

— ذلك يعلمه صبيان بلدتنا .. فان عدد شعر لحيتك عدد مافى ذيل حمارى من شعر لاينقص شعره .. ولايزيد شعره .. تماما .. تمــاما ..

وصمت لحظــة .. ثمقلت ..

— انزعُ شعرة من لحيتك واخرى من ذيل حمارى فانك سوف تجدهما متشــابهين تمــاما ..

وضج الجميع بالضحك والصياح وهو لايفهم معنى عبارتى الاخيرة وانتهت معركة الكلام .. ثم جاءت معركة الطعام فكنت فيها فارس الميــدان ..

وخرج المنجمون الثلاث يجرون خلفهم اذيال الخيبة والعار ..

ذهب الخلاف وسرق اللحاف

قال جحــا ..

كان الوقت ليلا .. وكان الليل باردا .. والهواء البارد يضرب نوافذ الحجرة من كل جانب .. وفى هذه الليلة القارصة البرودة سمعت صوتا غريبا فى عرض الشارع وضوضاء مختلفة بين أناس كانهــــم يتشــاجرون ؛ فنهضت استطلع الامر واعرف الحقيقة وحاولت زوجتى أن تثنينى عن ذلك قائلة ..

— ان الامر يعنينا فى شىء .. والجو بارد .. فنم وغدا نعرف ما الامــر ..

وسمعت كلام زوجتى .. ولكنى قلت بعد لحظة تفكير ..

— لعل الموضوع غير عادى لانى اسمع الجلبة تزداد وصياح الناس وربما يكون خروجى لهم ان احل لهم مشكلتهم التى يتنازعون عليها فاكسب بذلك اجرا من عند الله واتيه فخرا بين هؤلاء الناس ..

وأسرعت فأخذت لحافا جديدا كنت قد اشتريته حديثا بتحويشة العمر .. وكانت زوجتى تتباهى به بين جيرانها .. أقول اننى اسرعت فوضعت اللحاف العزيز فوق كتفى ليدفئنى من البرد الشديد ، ثـم جريت مسرعا ازاحم بين الناس الذين تجمعوا فى الظلام وانا اتساءل عن سبب الجلبة والضوضاء ، واذا بماكر خبيث جاء من خلفى ، وخطف اللحاف من فوق كتفى وولى به هاربا وصرخت بأعلى صوتى .. حرامى .. حرامى .. وانتظرت ان تجرى خلفه الناس .. ولكن أحدا لم يفعل ذلك .. وخيل الى ان افعل انا ذلك ولكن لشدة الظلام لم اتبيـن موضعا لقدمى .. ثم لم البث أن رأيت المتجمهرين قد انفضوا مـن حولى .. واصبحت اقف وحيدا فى عرض الطريق المظلموانا اصيح وحدى .. حرامى .. حرامى ..

وطال وقوفى .. وطال صياحى .. واخيرا خطر لى خاطر فقلت

— من يدرينى .. ربما هذا كله مجرد أحلام وانى نائم فى فراشى .. وأن اللحاف الذى اشتريته بتحويشة العمر لا يزال فى بيتنا ..

واكد عندى هذا الخاطر انه ليس من المعقول أبدا أن اخرج الى الشارع فى مثل هذا الوقت من الليل وهذا الطقس البارد ..

على أن التفكير لم يقف بى عند هذا الحد فأخذت اقول لنفسى ..

اليس من الجائز اننى لست جحا .. وأن جحا نائم فى البيت .. وعلى هذا الاساس أن اللحاف لم يسرق كما أظن ..

وأردت أن احسم الخلاف بينى وبين نفسى ، فأسرعت قاصدا الى الدار لا تحقق الامر .. فما وصلت الى البيت حتى وجدت زوجتى واقفة فى انتظار عودتى لترى ماذا حملت لها من أخبار ..

ولكن .. ما أن رأيتها حتى أدركت الحقيقة المرة .. وهى أنى أعيش فى الواقع وليس فى الحلم .. وأن كل شىء قد حدث بالفعل

•• فتسمرت مكانى ورحت أحدق فيهـا فى خـوف واضطراب وهى تسـألنى •

— ماذا حدث يا جحا •• هل انتهى الخلاف ؟

وأومأت لها برأسى دون أن أنظر اليها وأقول :

— نعم انتهى الخلاف وسرق اللحاف •

ابن أبيـه

سـأل بعضهم ابنا لجحا ••

— ما هو الباذنجان •• ؟ !

فقـال ••

— هو عرخ الجاموس الذى لم يفتح عينيه بعد ••

فسمعه عقال متعجبا ••

— هو ابن ابيه •• فوالله انه لم يعلمه ذلك أحد •

لو خلعت ثيـابك

ذات يوم ذهب جحا مع تيمور لنا للصيد وقد ركب جوادا بطىء الحركة فهطلت أمطارا كثيرة •• فأسرع السلطان وحاشيته بالرجوع وظل جحا فى البريه ، فلما رأى نفسه منفردا خلع ثيابه ووضعها تحته وسار بجواده الى أن انقطعت الامطار فلبس ثيابه وواصل السير الى أن دخل على تيمورلنك •• فنظر اليه متعجبا وقال له :

— كيف لم تبتل ثيابك •• ؟

قـال جحـا :

— الفضل للجواد يا مولاى •

فظن تيمورلنك أن الجواد أسرع به وأوصله قبل أن تبتل ثيابه ،

فأمر بأن يجعل الجواد فى مقدمة خيلة الخاصة .

ولما كان اليوم الثانى خرج السلطان للصيد على عادته وركبا ذلك الجواد فاتفق نزول الامطار وابتلت ثياب السلطان .. فلما وصل الى القصر طلب جحا وراح يؤنبه علي كذبه وخداعه .

فقـــال جحـــا :

ـــ لماذا تسخط على وأنت لو خلعت ثيابك عند نزول الامطار كما خلعتها أنا لما أصابها شىء من البلل .

طـــريق آخـــر



كان جحا مع جماعة من الشبان فى نزهة .

فاتفقوا فيما بينهم على أن يسرقوا حذاءه ، فقالوا :

— من يقدر على صعود هذه الشجرة .

فقــالوا :

— اننا جميعا لانقدر ..

فانحازا منهم وجمع اطراف ثوبه : وخلع حذاءه ثم وضعه فى « عبــه » جيدا وقــال : —

— انظر كيف اصعد ..

فسألوا فى خبث ..

— لماذا تجعل حذاءك فى عبك ؟ وأى حاجة اليه فى صعودك للشجرة

فقــال :

— وكيف تعرفون ياأولادى .. فربما أجد طريقا فى الشــجرة الى البيت فأذهب منه ..

حكايــة مضــحكة

اتفق جيران جحا فى أحد ايام الشتاء الباردة على ان يجعلوه يقيم نهم مأدبة فقالوا له :

— تعالى نتفق على شىء .. فاذا غلبتنا نأدب لك مأدبة تكون لك أو عليك ..

فقال لهم : —

— ما الشرط .. قولوا لأرى هل يمكننى القيام به أم لا ..

فقــــالوا :

— قف فى ساحة البلدة حتى الصباح ونقابلك فى الجامع الكبير فاذا فعلت ذلك كسبت الرهان ويجب الا يظهر شيئا يدل على استفاد نار فهذا شرطنا فى هذه الليلة ولا تنس أن بيت فلان يطل على الساحة فهم يراقبونك بالمناوبة حتى الصباح ..

فقــال جحــا : —

— لاتطيلوا فى الكلام ويراقبنى طابور عسكر .. فلا اهتم وسوف

انفذ الشرط ..

وتبسم ساخرا ، فقام أحدهم وهو يقول :

— الله درك من بطل تفكر فى المسألة جيدا .. فالقبر وراءك واحش أن تموت بردا .. فان كان لك وصية أو دين أو دراهم فقل لنا عنها .. وأخبرناكى نقوم بالوصية ..

فقال جحا :

— أنا لا يهمنى .. أما وقد قبلت الشرط فسأريكم كيف يكون جسمى الفولادى وقلبى الصخرى .. وكم من ليلة نمتها فى البرارى والجبال وبين القبور ، وليس فى بلدنا ذئاب أو قطاع طرق .. فلا شغل لى بالوصية أوسواها ولا من أخاف فراقه .. وأما الدراهم فلا يبيت معى شيئا منها ..

وهكذا تم الاتفاق .. وبات الشيخ تلك الليلة فى الساحة حتى الصباح بكل اطمئنان .. واتى الجماعة .. فسألوه عما حدث له فقال :

— لم اسمع سوى حفيف أوراق الشجر وهبوب العواصف ورأيت نورا من مسافة ميل اظنه مصباحا ..

وعندئذ قام أحدهم وقال :

— لا لقد اتفقنا على انك لا تشعل النار لانك تدفأت تماما ولذلك فقد أخللت بالشرط ..

وقام الباقون مكررين قول صاحبهم وحكموا على جحا بأن يضيفهم جميعا .. وقد حاول اقناعهم بالبراهين ولكنهم لم يقتنعوا ولم يسمعوا .

وأخيرا قال لهم ..

— لابأس بالضيافة على ..

ودعاهم للعشاء ذات ليلة ، فجاءوا منتظرون وقت الطعام ومضت ساعتان .. فقالوا له ..

— اين الطعام •• فقد عضنا الجوع واستغنينا عن الضيافة فآتنا بما تيسر ••

فقــال :

— ايمكن هذا •• أصبروا قليلا • •

وجعلهم يصبرون الى ان تجاوزت الساعة الثالثة بعد الغروب فقام المدعوون كلهم وطلبوا الطعام بالحاح عظيم •• فتظاهر جحا بالاهتمام وخرج كانه يريد استحضار الطعام فصبروا •• وانتظروا وجحا غائب •• ثم همسوا فيما بينهم متغافرين وقال بعضهم ••

— انظروا كيف يلعب بنا هذا الرجل المهزار •• قوموا نفتش عليه فنهضوا جميعا وخرجوا الى حديقة الدار فوجدوه وقد علق قدرا فى شجرة ووضع قنديلا على الارض على قيد ذراع وهو واقف امام القدر لايتحرك ، فقالوا له ••

— هل يبلغ المزاح هذا المبلغ وتجعلنا نتضور جوعا فى هذه الحال •• ماذا تصنع ••

فقــــال :

— انى اطبخ لكم الطعام بيدى أفلا يعجبكم • •

فقــالوا :

— لقد علقت القدر فى السماء وجعلت تحته قنديلا ضئيلا •• فهل يغلى هذا القدر بهذا القنديل الضئيل ؟

فأجــابهم جحــا :

— ماأسرع نسيانكم فقد قلت لكم منذ ثلاث أيام انى رأيت قنديلا على مسافة ميل فزعمتم انى تدفأت به وحكمتم على ، فكيف اذن يتدفأ الانسان على قنديل من بعد ميل •• الا يغلى القدر من قنديل الى بعد ذراع ••

هــؤلاء هــم النـــاس

كنت أسير فى الطريق فأدركنى الجوع .. وكان معى من الزاد مايكفى للغذاء وزيادة فقلت لنفسى .. ان الجوع مضر ودفع المضرة واجب فى كل مكان .. وعلى أية حال ولابأس من أن أجلس للطعـام حيث أسير فمن قبلى جلس حكيم اليونان (ديوجينس) يأكل على قارعة الطريق .. ولم يبال الطاغية الجبار الاسكندر المقدونى فى شىء .

ونزلت من على حمارى .. وتركته يأكل من حشائش الارض .. ولكن التعاسة تأبى أن تفارقنى حتى فى أخذ حظى من الطعام .. فقد مر بى رجل من أولئك الرقعاء الثقلاء المتحذلقين ..

وبدلا من أن يبادلنى التحية نظر الى محدقا متعجبا وقال ..

— ماهذا ياجحا الذى انت فيه ؟

قلـــت :

— ما فيه ســائر الناس ..

قال : كلا ولكنك تخرج على أوضاع الناس ..

قلت : فى أىشىء ترى .. ؟

قال : ايليق بك فى فضلك وعلمك ان تأكل هكذا على قارعة الطريق.

قلت : واى شىء فى هذا يأخى .. !

وضحكت فى نفسىساخرا ورثيت للمسكين فى عقله ..

ثم قلت :واين هم الناس ياأخى ..

قال : هؤلاء الذين يمرون عليك أفواجا على الطريق ..

قلت : هؤلاء ليسوا بناس .. ولكنهم بقر ..

وانكر الاحمق قولى وحاول أن يثير الجدل بينى وبينه فى هذا الموضوع وخشيت أنيسمع أحدا مابيننا والناس فى طبعهم الفضولى فيقفون الى جانبه وتدور الدائرة على رأسى وقد تتجلى المعركة عن فقدانى وحمــارى فقلت ..

— مهلا ياأخى لاتتعجل وانتظر حتى أقدم اليك الدليل ..

واسرعت فارتقيت وهذه من الارض وناديت بأعلى صوتى ايها الناس انى واعظكم فأسمعوا ..

واقبل الناس متواكبون من كل ناحية حتى سدوا الطريق من كل جانب ثم ابتدأت حديث الوعظ فقلت ..

— يابنى آدم انتم كالانعام .. بل أقل .. انتم حطب جهنم يوم القيامة فما بقى أحدا منهم الا وقد انحدرت دمعة على خدة .. أو طرق أسفا على حاله ..

ثم مضيت افيض عليهم من دوافع هذه الحكمة الباهرة واحدثهم حديث الامم العابرة .. فلما انهيت مما فى جعبتى .. حتى استأنفت الكلام مرة أخيرة .

— أيها الناس لقد جاء فى الكتب من أخرج لسانه فضرب به أرنبة أنفه غفر الله له ماتقدم وماتأخر .. فما لبث كل واحد منهم الا وقد أخرج لسانه وراح يحاول أن يضرب به أرنبه أنفه فالتفت الى صاحبى وقلـــــت ..

— انظر ايها الاحمق الداعى .. هل هم ناس أم هؤلاء بقر .؟!

تكذبنـــى وتصـــدق الحمار

كانما الاقدار تأبى الا ان تضايقنى بالثقلاء .. وما من مأمنه تؤتى الحذر كما قيل ..

فقد هبط على رجل ثقيل لم يسبق لى أن عرفته قبل ذلك ولا رأيته قط ولكنه سلم على فى حرارة كأن بيننا معرفة ابدية وصداقة وطيدة .. ثم جلس بجانبى على الارض بلا كلمة سوى السلام والتحيات المستمرة .. ثم مال على اذنى وطلب منى ان اعيرهحمارى ليقضى على بعض مصالحه ..

وحمارى كما يعرف بعض الناس عزيز على وقد ملكنى الله اياه لاستخدامه فى مصالحى الخاصة لا فى مصالح الناس ..
ماذا استفيد من الرجل .. هذا الانسان المجهول الذى لا أعرفه .

فانا فى الحقيقة لا أملك حق التصرف فيه الى هذا الحد .. ثم لاجل أن يقول عنى صاحب فضل ومروءة .. ؟ ولكنه لاشك سوف ينهال على حمارى ضربا مبرحا اذ هو ابطأ فى سيره أو توقف خطوة فى الطريق .

وبعد أن وازنت الرأى فى تقديرى اختصرت الامر عن نفسى فى أقرب طريق وعقلت للرجـل :

— كنت أرجـو تحقيـق رغبتـك على العين والرأس .. ولكن أحد الاصدقاء سبقك فاستعار الحمار لبعض مصالحه .

وصمت الرجل كانما قد قبل العذر فلم يتكلم وكادت المسـألة تنتهى على هذا الوجه .. ولكن الحمار الملعون ابى الا أن يفضحنى فنهق داخل الدار وارتجف ممن عنف صوته الجدران وسرعان ما رأيت الرجل يرمقنى شذرا وكأنه أمسك بى وانا أسرق بيته .. أو كأننى جئت بالشناعة التى لا تليق فقـال ..

— كيف تقول ان الحمار غير موجود وانه قد استعاره منك أحد الاصدقاء .. ؟ وحمارك هذا ينهق داخل دارك ..

وبدأ لى أن أتلمس الخروج من المأزق فى عذر مقبول فأزعم للرجل أن ذلك الحمار غيره .. حمار عابر سبيل ولكنى رأيت أن أنصف نفسى من سماجتة بكلمة حق أوقح من وجهة فقلت ..

— مهلا ياصديقى العزيز .. لقد قلت قولا وقال الحمار قولا . فمن العيب ان تكذبنى وتصدق الحمار ..

أحملك سنتـــين



جفا جحا أمه فقالت له ••

ـ أهذا جزائى وقد حملتك فى بطنى تسعة أشهر ؟

فقـــال لهـــا ••

ـ ادخلى فى بطنى حتى أحملك سنتين وخلصينى ••

جحـــا •• واللص

دخل لص بيت جحا وسرق جانبا من الاثاث ، ولما خرج أخـــذ جحا بقية الاثاث وتبعه ، فالتفت السارق وراءه فوجده فقال له :

ـ ماذا تريد يارجل ؟

قـــال جحـــا :

ـ انتقل من بيتنا الى بيتكم •• أنت أخذت جانبا من الاثاث وانا حملت اليك • الباقى • وان شاء الله غدا عند طلوع الشمس يجىء الاولاد وزوجتى •• انهم فرحوا جدا من انتقالنا من بيتنا الخربان الى بيتكم العمـــران ••

ذعر اللص وفزع وقال ••

ـ خذ ياعمى اثاثك وارحنى من شرك ••

وهنـــا نبنـــى مرحاضـــــا

جاء جحا مع صديق له الى أرض واسعة •• فقال الرجل ••

ـ هنا نبنى دارا ••

واخذ الرجل يشير بأصبعه الى اماكن معينة من الارض ويقول لـــــه ••

وهنا نبنى غرفة جلوس •• وهنا غرفة نوم •• وهنا غرفة طعام•

وفيما كذلك خرج منه ريحا ، فضحك جحا وقال ••

ـــ وهنا نبنى مرحاضا ••

بـــلا رأس

خرج يوما مع صديق الى الحقل فرأى ذئبا ، فجرى خلفه صديقه ليصطاده ، فدخل الذئب جحره ، فأدخل صديقه رأسه وراءه فى الجحر ولما طال سكونه ذهب اليه جحا فلم يتحرك ، فجره فوجده بـــدون رأس لان الذئب كان قد نهش رأسه ، فرجع جحا الى منزل صديقه وقال لزوجته ••

ـ لما خرج زوجك أكانت رأسه معه أم لا ؟ •• لقد وجـــدته الان بلا رأس ••

كيــد امرأة

جاء ضيف لجحا فاشترى دجاجتين وقال لامرأته : اطبخيهما لنا ، فطبختهما واكلتهما ، فلما جاء ميعاد الاكل قال لها : حضرى الطعام ، فقــالت له :

هل تأكل دون خبز .. ؟

فخرج جحا يشترى الخبز .. فدخلت هى عند الضيف وقالت لــــه ..

— هل تعلم السبب فى أن زوجى دعاك ؟

قــال : لا ..

قالت : لقد أصيب زوجى بالجنون ووصف له الاطباء ان يأكل اذنى انسان فجاء بك هنا ليقطع اذنيك ويأكلهما ، وعلامة ذلك انه يضرب على صدره ويحرك يديه ..

وعاد جحا .. وقال لزوجته ..

— هيا حضرى الطعام ..

فقالت له زوجته ..

— انك بعدما حضرتقام الضيف وأخذ الدجاجتين ووضعهما فى منديلــه ..

فبدت من جحا حركات تشبه ماقالته زوجته للضيف .. فخــرج الضيف يعدو خوفا من قطع أذنيه ، فاشارت زوجة جحا اليه وقالت لــه ..

— انظر هذا هو الضيف خرج يعدو خجلا منك ..

فأسرع جحــا خلفه وهو يصيح به ..

— يا أخى .. خذ واحدة واعطنى واحدة ..

يقصد بذلك الدجاجتين ، فصاح الضيف وهو يزيد من سرعته ..

— ان ادركتنى فخذ الاثنين ..

كل الثيران أقربـــاء

دخل ثور حقل جحا .. وصار يأكل جانباً منه .. ويدهس برجليه أكثر مما يأكل ، فأراد جحا أن يضربه فهرب الثور منه ، ثم رآمجحا مع كردى يباع فى الســـوق فأخذ هراده كبيرة وضرب الثور ، فقال له الكردى ..

ـ لماذا تفعل ذلك ياجحا ؟

ـ اسكت انت لاشأن لك .. الثور يعرف ذنبه .. فهو منذ سنة مضت جاء الى حقلى وافسده ..

فقال له الكردى ..

ـ ربما كان ثور آخر غير هـــذا ..

فقال له جحا ..

ـ ولو فكل الثيران أقرباء ..

بكم الشـــهر ؟

سئل جحـــا ..

ـ كم يوما فى الشهر ؟

قال :

ـ انا والله طول عمرى مابعت شهدا ولا اشتريته .. فمن أين أعرف بكم الشـــهر .. ؟!

مـــات ولكنـــه لم يمـــت

وقع أحد الناس مغشيا عليه ، فغسلوه وكفنوه وحملوه الـــى النعش وساروا به .. وفى الطريق أفاق الرجل فجلس فى النعش وصـــــاح ..

ــ انا حــى لم امت .. خلصنى ياجحا ..

فقــال جحــا ..

ــ عجبا .. أأصدقك وأكذب كل هؤلاء المشيعين ..

الماســورة المجنــونة

كان قادما من جهة بعيدة .. وفجأة شعر بالعطش الشديد فراح يبحث هنا وهناك الى أن وجد ماسورة ماء مسدودة بخشبة فنزعهــا فاندفع الماء بشدة أغرق وجهه وثيابه .. فنظر الى الماسورة وقال

ــ لو لم تكن مجنونة لما دقوا فيك هذا الخازوق وسدوا فمك ايتها الماسورة الملعونــة ..

كشــــف الحســــاب

استدعى تيمور لنك صراف بلدة جحا ليقدم له كشف الحساب فاحضر الصراف كشف الحساب مكتوبا على أوراق كثيفة كانت تستعمل فى ذلك الوقت ، فلما نظر فيها تيمور لنك غضب واتهم الصراف بالاختلاس ومزق الاوراق وامر الصراف بابتلاعها ثم أمر جحا أن يتولى هو عمل الصراف لما اتصف به من الامانة والاستقامة ولم يقبل امتناعه عــن القيام بهذا العمل ، وفى آخر الشهر طلب تيمور لنك كشف الحساب من جحا فجاء بها مكتوبة على رقاق من الخبز ، فلما رآه تيمور لنك تبسم فى سخرية وقال ..

ــ ما هذا ايهــا الشــيخ .. ؟

فقــال جحــا ..

ــ اننى رجل طاعن فى السن ولاشك انك ستأمرنى بابتلاع كشوف الحساب كما فعلت مع سلفى .. ولاتستطيع معدتى هضم الاوراق السميكة فكتبت الحساب على هذه الرقائق ..

جنــازة جحـــا

ذات يوم كان جحا يسير فى الشارع فقابلوه جماعة من الشباب ، وسألوه ••

ــ الى اين انت ذاهب ياجحا ؟

ــ انى ذاهب الى القرية ••

قالوا له فى رثاء ••

ــ يامسكين انك لا تستطيع الذهاب لانك مت ، ويجب أن نقوم بتجهيزك •

فمشى معهم الى المسجد فى اضطراب وقال لهم ••

ــ أخشى أن تكونوا قد اردتم المزاح بكلامكم هذا •

فاصروا على ادعائهم ، وصمت هو ، فجردوه من ملابسه وهموا فى هذا الوقت ان مر صديق لجحا فاستوقفوه وقالوا له ••

ــ يجب أن تحضر جنازة صديقك جحا أولا ••

وحاول أن يجادلهم متحججا انه ذاهب الى مكان لامر هام ولكنهم الحوا عليه الحاحا شديدا أن يظل معهم ، فرفع جحا رأسه وهو على المغتسل وقال للرجل ••

ــ لافائدة ياصديقى فى الجدال •• فانا أيضا كان لى شــغل هام •• ولكن دنا أجلى فكان لامفر لى من الذهاب الى القبر ••

تنقلب الدنيا

أراد جحا أن يتزوج فبنى بيتا يتسع له ولزوجته وطلب من النجار أن يجعل خشب سقف البيت على الارض ويجعل بلاط الارض علــى خشب السقف ، فراجعه النجار فى دهشة ولم يفهم مايقصده جحا ••

فقــال جحــا ..

ــ أما علمت ياصديقى ان المرأة اذا دخلت مكانا جعلت عالية سافلة ..؟ أقلب هذا المكان الان يعتدل بعد الزواج ..

هــواء بلدكــم

صعد يوما على المنبر يعظ فى الناس قائلا ..

ــ أيها الناس أعلموا أن هواء بلدكم مثل هواء بلدنا ..

فقالوا له ..

ــ ومن أين عرفت ذلك ياجحا ؟

فقــال ..

ــ ان النجوم التى كنت اراها فى بلدنا .. أرى مثلها فى بلدكم .. فعرفت انهواء بلدكم مثل هواء بلدنا ..

جــــررر

اشترى جحا رأس خروف مذبوحة ، وسار بها الى منزله بجوار البحر فسقطت منه فى الماء .. فجرفها الموج الى وسط البحر ، فقبض جحا قبضة برسيم وقربها ناحية الرأس وهو يقول لهــا «جررر ..».

مكـــــارة

وقف جحا امام باب شقته وأخذ يدق على الباب ، ففتحت له زوجته وكان يحمل أعوادا من القصب فقال لها ..

ــ خمنى ماذا احمل فى يدى ..؟

فقالت له الزوجة ..

ــ تحمل اعواد القصب ..

فدهش جحا وقال ..

ــ آه .. ! ومن أخبرك بذلك يلمكارة ..؟!

القط ياكل الفـــاس

كلما أحضر جحا أكلا تطبخه زوجة تطعم به صديقاتها ولاتبقى له شيئا فأغتاظ منها •• وفى يوم سألها ••

— أين يدهب الاكل الذى أحضره كل يوم •• ؟!

فقالت الزوجة : كلما طبخت طعاما اكله القط • •

وكان عند جحا فأس كبيرة . فقام وخباها فى صندوق واقفل عليها فقالت له زوجته . لم تخبىء الفأس ؟•

فقال جحا :أخبئها من القط ••

فقالت زوجته : وماذا يفعل القط بالفأس ؟

فقال جحا : عجبا ان القط الذى يأكل طعامنا كل يوم ولايشبع لايبعد ان يأكل الفاس اذا جاع ••

اشـــكرك

اشتهر جحا بالعلم والادب فقدم له شخص جنيهان ليقول له كلمة واحدة من أدبه وعلمه . فاخذ جحا النقود ووضعها فى جيبه وقال لـــه ••

— أشـــكرك ••

حلـوى بنـــار

دخل جحا دكانا لبيع الحلوى فجعل يأكل منها ويضع فى جيوبه فرآه صاحب الدكان فنهره ، ولكن جحا لم يرجع عن عمله ، فأخـذ صاحب الدكان يضربه بالعصا وجحا يضحك وهو يأكل الحلوى ويقول

— أتكون حلوى بلا نار •• هذا غير معقول •• ؟

الطـــــب

سأل الناس جحا عن الطب فقال :

ـ خلاصة الحكمة فى أن تدفىء قدميك وتعرض رأسك للهواء والشمس ، وتعنى بطعامك ، ولاتكثر منه ، ولا تفكر فى همومـــك وأحزانـــك ..

اذا كنـــت رجـــلا

تزوج جحا امرأة سمينة جدا ، وكان يخاف منها لانها كانـــت تؤذيه وفى مرة جرت خلفة بالعصـــا غهرب منها تحت السرير فلم تستطع أن تدخل خلفه لانها سمينة جدا ، فلما تأكد جحا من انهـا لاتصل اليه ، قال لهـا وهو تحت السرير ..

ـ اذا كنت رجلا فادخلى هنا ..

تمثـــال من النحــــاس

دخل جحا بيته ، فوجد زوجته ومعها صديق لها ، فوقف صديقها ساكنا كالتمثال .. فقال لها جحا ..

ـ من هذا ..؟

قـــالت الزوجـــة ..

ـ هذا تمثال .. انظر اليه .. انه لايتحرك .. اتظنه انسان ؟

قـــال جحـــا ..

ـ مابدع هذا التمثال .. تبارك الخلاق فيما خلق .. ومـــن أى شىء صنع ياترى ..؟

قـــالت الزوجة ..

ـ انه مصنوع من النحاس المجوف ..

فصفعه جحا على خده صفعة قوية أطارت الشررمن عينيه فلم يتحرك ، اذ أراد أن يثبت لجحد أنه حقا تمثال من النحاس المجوف فقــال ..

رننننن ..

وراح جحا يضربه من جديد بقوة وهو يقول ..

— حقيقى انه تمثال من النحاس المجوف .. اسمعى الــى رنينه .. وانهال عليه ضربا بعصــا غليظة

مع العميــان

كان جماعة من العميان جالسين يتحدثون ، فمر بهم جحا فأراد أن يضحك منهم فأخرج من جيبه كيسا به نقود وحركه فى الهــواء ليسمعوا صوتها ، ثم قال لهم ..

— خذواهذه النقود ووزعوها عليكم ..

وجلس جحا بعيدا عنهم ..

فظن كل واحد منهم ان جحا رمى الكيس الى زميله فصاحــوا وتشاجروا ، وأمسك كل منهم بملابس زميله وهو يقول ..

— هات نصيبى من النقــود . .

وجحا جالس بعيدا عنهم يكاد يغمى عليه من الضحك ..

النقود للضفادع

كان جحا راكبا حماره ، فمر فى طريقه بنهر ، وكان الحمار الــد عطش عطشا شديدا ، فجرى نحو الشط ليشرب من النهر فزلقت قدمه وكاد جحا أن يقع فى النهــر .

وفى ذلك الوقت نقت الضفادع فخاف الحمار منها ورجع الــى للوراء وكانت الضفادع سببا فى نجاة جحا فسر سرورا عظيما ، وأراد

أن يكافىء الضفادع فأخرج من جيبه بعض النقود ورماها فى النهر وهو يخاطب الضفادع قائلا ..

— أشكركن على نجاتى وخذن هذه النقود مكافأة لكن علـنى معروفكـن ..

البغل فى الابريــــق

قال الشيطان لجحا :

—انى سوف اجننك ياجحا ..

قــال جحــا ..

— انك لاتستطيع ..

وبعد أيام وجد جحا بغلا كبيرا يدخل ابريقا صغيرا بجانبه ، فخرج من منزله وهو يصيح كالمجنون ..

— البغل فى الابريق .. البغل فى الابريق .. تعالوا ياجيرانى وانظروا البغل فى الابريق ..

فاتى جيرانه على صياحه وقالوا له ..

— كيف يعقل أن يدخل البغل فى الابريق .. ؟

فقال لهم جحــا ..

— انى قد رأيته بعينى تعالوا وانظروا ..

وقادهم الى حيث يوجد الابريق فلم يجدوا به البغل فدهش جحا ودهش للجيران فلما خرجوا ، رأى جحا البغل يدخل الابريق ثانية ، يصيح كالمجنون ..

— البغل فى الابريق .. البغل فى الابريق .. تعالوا ياجيرانــى وانظروا .. البغل فى الابريق .. البغل فى الابريق ..

فجاء الجيران فقادهم جحا الى حيث يوجد الابريق فلم يجدوا

به البغل فاتهموه بالجنون ، وحملوه على اكتافهم وذهبوا به الــى مستشفى المجانين وهو يصيح ..

ـ البغل فى الابريق .. البغل فى الابريق ..

وظل فى ممستشفى المجانين فترة ثم خرج منها . ولما عــاد الى منزله وجد البغل يدخل الابريق ، فضحك جحا وقال ..

ـ لعنك الله أيها الشيطان ، انى أراك بعينى تدخل‌الابريق وانا عاقل ولست مجنونا .. ولكن من يستطيع أن يقول ..

البغــل فى الابريق ..

يعرف ماذا يصـــنع

نزل جحا ضيفا عند جماعة من أهل المدينة . فسرق اللصوص خرج حماره ، فلما بحث عنه لم يجده فصاح فيهم ..

ـ ابحثوا عن خرجى والا عرفت ماذا اصنع ؟

فبحث أهل المدينة عن خرجه .. وأخيرا وجدوه عند جماعة من اللصوص ، فاحضروه اليه ، ثم سأله أحدهم ..

ـ اذا لم نجد خرجك .. فماذا كنت تصنع .. ؟

فقــال جحــا ..

ـ عندى بساط قديم كنت سوف أعمل منه خرجا ..

جحــا الحزين

ذهب جحا يوما الى البحر ومعه أبريق من النحاس ليملاه .. فسقط منه الابريق فى البحر ، فجلس جحا على الشط حزينا .. ومكث على ذلك مدقطويلة ، فرآة صياد فقال له ..

ـ لماذا تجلس هكذا حزينا ياجحا .. ؟!

فقال جحــا ..

ـ لقد وقع الابريق منى فى البحر ..

فقال الصياد ..

ـ وما السبب فى جلوسك فى هذا البرد الشديد مدة طويلة الا تخاف أن تصاب بالبرد . .

قـال جحـا : ـ

ـ انى انتظر انيمتلىء الابريق بالماء فيطفو على وجه المـاء فآخذه وانصرف ..

مـاذا فقـدت ؟

قيل لـه ..

ـ ان زوجتك يا جحا قد فقدت عقلهـا ..

فاطرق برأسه يفكر ، ثم قام الى بيته يدور حول نفسه كأنه يبحث عن شىء ..

فقـالوا له ..

ـ ماذا تفعل ياجحا .. ؟

ـ انكم تقولون انها قد فقدت شيئا .. ولن يكون ذلك الشىء عقلها .. فانني لا أعرف أن لها عقلا قد فقدته ..

قيـل له ..

ـ ان زوجتك يا جحا تتردد على البيوت وتطيل المكوث فيها ففكر جحا لحظة ثم قال :

ـ ان هذا غيرصحيح لانها لو فعلت ذلك حقا لوصلت أخيرا الى بيتنـا ..

انــك أعقــل من ســـــيدك



كان جحا فى أيام صباه مارا أمام دار أحد البخلاء فرأى سربا من الاوز واقفا بجوار الجدار فأمسك بكبراها وخبأها تحت جبته وسار بها خائفا من صاحبها البخيل ، وبعد ان سار مسافة طويلة عجب مــن صمت الاوزة ، فأراد أن يعرف سر سكوتها فدخل زقاقا خاليا من المارة ورفع جبته قليلا ونظر الى وجه الاوزة ، فرفعت رأسها وصاحت حسب عادتها ، فقال لها مرحى .. مرحى ، يقولون ان الاوز جاهل والحقيقة انك اعقل من سيدك وقد رفعت جبتى لاوصيك بالسكوت

مسمار جحا

باع جحا منزله واستثنى منه مسمارا فى الحائط اخرجه من البيع واشترط الايمنع من زيارة مسماره فى أى ساعة من الساعات لانه عزيز عنده ، فقبل المشترى هذا الشرط ..

وفى الصباح ساعة الافطار دخل جحا ليزور مسماره ، فدعاه الرجل الى الافطار ، وفى الظهر ساعة الغداء أقبل جحا ليتأمل مسماره فدعاه الرجل للغداء ،وفى الليل ساعة العشاء حضر جحا ليتفقد المسمار فدعاه الرجل الى العشاء ، وحتى فى لحظات الراحة ووقت النوم كان جحا يقبل فجأةالى المنزل ليرى ماحدث للمسمار .. وتوالت تلك الزيارات وفى كل مرة كان صاحب المنزل يدعو جحا الى تناول الطعام الى أن ضاق الرجل وأصبح لايقبل هذا الوضع .. ولكن الشرط يلزمه بأن لايمنعه من زيارته ، فلما لم يجد حيلة تخلصه من جحا تنازل له عن المنزل جميعه وتركه لجحا بمسماره ..

الاغلاط الكبيرة

نزل على اقليمنا رجل من الغالبين الفاتحين ، ولكن أول ما أخذ فيه ان امر بجمع السلاح من الاهالى . وقد فعل ولست ادرى لماذا صنع هذا الصنيع بالناس .. ويبدو لى انه أراد أن يقلم أظافرهم وان ينتزع مظهر القوة فيهم حتى لايجد منهم مقاومة اذا عسف بهم أو أغتصب أموالهم وعلى أية حال فالامر لايعنينى لاننى لست من حملة السلاح ولايفزعنى شىء مثل استعمال السلاح ، ثم انى لست من أصحاب المال حتى أخاف على مالى من سطوه هذا الجبار أو من عبث اللصوص ، ومادام الامر لايعنينى فاننى لم أجعل له اعتبار عندى ..

وفى يوم كنت أعبث فى دارنا فعثرت بين مخلفات قديمة على خنجر اعجبنى نصله الدقيق ومقبضه الرشيق ، فتناولته وهززته فى يدى كما يهز الفارس سيفه عند اقتحام الميدان ثم قلت :

لابأس والله من أن أعلق هذا الخنجر فى وسطى حتى ابـــدو فى مظهر القوة والسطوة فتكف زوجتى عن شجارى ونقارى ، ومازالت المرأة لشد ما تكون اذعانا للسطوة ؛ وما هؤلاء الناس جميعا الا عبيد القوة واذدهانى العجب بنفسى فخرجت فى الطريق مزهوا بخنجرى كأنى فارس الهيجاء وليس على بالى أى شىء ..

ولكن ما كدت أمضى فى الطريق خطوات حتى ابتدرنى رجل فظ غليظ من اتباع الحاكم امسك بتلابيبى وأخذ يدفعنى من ظهرى دفعا عنيفا وهو يقول كيف تخالف أمر الحاكم أيها الشيخ العجوز الشرس لابد أن تنال جزاءك على هذه المخالفة ..

ولم أجد فى الناس حتى من أهلى وعشيرتى من يغضب لاهانتى أو ينقذنى من ورطة . ولم أعجب لذلك فان الناس لا يفزعهم شىء مثل الخوف والرعب ، ومتى كانت هناك قوة وسطوة فانما تكـون كلمات المروءة والشهامة والنجاة حديث خرافة ..

ومثلت بين يدى الحاكم وانا فى فزع لايوصف ولايعرف واذا به ينتهرنى فى غلظة قائلا :

أهذا انت ايها الشيخ الاحمق تخالف أمرى وتخرج عن طاعتى؟

قلت : كيف اخرج على طاعة مولانا العظيم وانا شيخ لا مأرب لى ولا غاية عندى الا طاعة الغالبين الفاتحين ..

قال : وماصناعتك ؟

قلت : شيخ فقيه أنفق وقتى كله فى تأليف الكتب المفيدة وكتابة المسائل العجيبـــة ؟

قال : وما هذا الســـلاح الذى معك ؟

قلت : ابقاكم الله سيدا للعارفين فانى اصلح به أغـــلاطى فى الكتابة ..

قال : أن الاغلاط فى الكتابة انما تصلح بشىء خفيف رقيق ..

قلت : ياصاحب العقل الرشيد والرأى السديد ان اغلاطى فى الكتابة كبيرة •• والاغلاط الكبيرة لايصلحها الا السلاح الكبير ••

السير فى الجنـــازة

سألنى رجل من المتحذلقين :

ـ اذا أردت السير مع الجنازة فهل امشى وراءها ام خلفها ؟

قلـــت :

ـ لاتكن فى النعش وامشى حيث شئت ••

موضـــــع النظـــر

كنت أسير على شاطىء البحيرة فسألنى شيخ متعبد :

ـ اذا أراد الانسان الاستحمام فالى أى جهة يوجه نظـــره يافقيه ؟

وهل يستقبل القبلة أم يستديرها ••

قلـــــت :

عليه أن يوجه نظره تماما الى ثيابه حيث خلعها والا ســـرقها اللصـــوص ••

بئـــر مقـــلوبة

كان جحا يسير مع صـــديق له . فرأى منارة مرتفعة ، ولم يكن صديقه قد رأى منارة من قبل فقال :

ـ ماهذا ؟

فاجابـــة جحـــا :

ـ هذه بئر مقلوبة •• !!

الكنز الذى لايفنـــى

سألونى فى مجلس حاكم بلدتنا ••

ـ هل حقا ياجحا أن القناعة كنز لايفنـــى ؟

قلـــت :

ــ أجل •• ولكنه كنز لا يطعم جائعـــا ولا يكسى عـــاريا وهو لا يوجد الا عند الذين لا يجـــدون ••

الجروح قصـــاص

حضر الى رجل يبدو عليه الجبن والنذالة •• وقال لى ••

ــ لقد رأيت رجلا يقبل زوجتى فماذا افعل به ؟

قـــلت :

ــ لاتصنع به شيئا •• واطلب من زوجتك أن تقبله كما قبلهـــا فان المثل يقـــول والجروح قصـــاص ••

لا وارث لـــى

مرض جحا مرضا خطيرا خاف منه ، ولما سئل عمن يرثه قال :

ــ لاوارث لـــى •

قيل لـــــه ••

ــ وامـــــك ••

ــ طلقها ابـــى منذ زمن بعيـــد ••

شىء يضايـــق

دخل جحا على زوجته فوجدها حزينة تبكى فسألها عن حالهـــا فقالت لـــه ••

ــ انك لا تحبنـــى ••

فدهش جحا وقال ••

ــ انا لا احبك ؟ وماذا رأيت منى حتى تقولى ذلك ؟

فقـــالت :

انى غسلت اليـــوم فنامت الشمس من حظى الاسود •

ــ وماشأن ذلك بحبى لك • ؟

قـــالت ..

ـ الا تعرف أن المثل يقول .. «من يحبها زوجها تشرق الشمس لهـــا » ..

فدعى جحا ربه أن تشرق الشمس لتصدق زوجته انه يحبهـــا ومافرغ من دعائه حتى نزل المطر .. وبرق البرق ، فقال ..

هل هذا عمل يرضيك ياربى .. أتريد ان تمسك بى وتضربنى أنا أقول أحبها ولا أقول اكرهها ..

لايعرف اســم زوجته

ذهب جحا الى المحكمة وأخبر القاضى انه يريد تطليق زوجته لانها ليست على وفاق معه وليس بينهما أى انسجام ..

فقـــال القـــاضى :

ـ وما اسم زوجتك ؟

فقال له جحـــا ..

ـ لا اعلــم ..

فعجب القاضى وقـــال :

ـ كيف لاتعرف اسم زوجتك .. منذ كم سنة تزوجت ؟

قال جحـــا ..

ـ منذ خمس سنوات ولكنى لم احادثهـــا خلال هذه السنوات ولم تكن بينى وبينها صداقة لاسألها عن أسمها ..

فـــــــكرة

نام رجل فى الحقل وتغطى بجبته ، فجاء لص وسرقها ، فأحس به الرجل فأمسك بهوساقه الى جحا القاضى ووقفا أمامه وقد ادعى

كل منهما أن الجبة له ولم يستطع أحدا منهما أن يأتى بشاهد يشهد أن الأجبة لـــه ••

فجلس جحا يفكر فى هذه القضية المحيرة ، ثم خطرت بباله فكرة رائعة فأمرهما ان يمسك كل منهما بطرف الجبة وتركهما على هـــذه الحال مدة طويلة ، وتشاغل عنهما بالنظر فى الاوراق ••

وفجأة صـــاح فيهما ••

— اترك الجبة لصاحبها أيها اللص ••

فتركها أحدهما فعرف جحا انه اللص ، فحكم عليه بالحبس وأعطى الجبة لصاحبها ••

متى ينجب ابن الثمانين

سألنى شيخ أكل الدهـــر اسنانـــه ••

— اذا تزوج شيخ فى الثمانين من بكر ناهد هل ينجب منهـــا أولادا ؟

قلـــــت :

— أجل يا سيدى اذا كان جاره فى العشرين ••

العـــين والضرس

شكا الى أحد الناس من وجع عينه •• وسألنى أن أصف لـــه دواء شافيا كانه حسبنى ابقراط الطبيب أو جالينوس الحكيم ••

فقـــلت لـــه :

لقد وجعنى ضرسى بالامس فلم أجد له علاجـــا الا خلعه •• وانـــى أحسب ان العين كالضرس •

مكـان الحـق

سألنى التلاميذ فى الدرس ..

ــ اين مكان الحق ياسيدنا الشيخ ؟

قلــت :

ــ فى الزمن القديم كان الحق فى كل مكان .. أما فى هذا الزمن فليس لهمكان ولايوجد فى اى مكان ..

كمـا تقـول القـدر

جاء شهر رمضان فقال جحا فى نفسه ..

«اننا نختلف دائما على عدد الايام التى نصومها .. وانــى سأرمى فى القدر حصاة لكل يوم أصومه » ..

فلم تمضى بضعة أيام حتى لاحظت ابنته الصغيرة مايفعله والدها نظنت انه يجمعه .. فكانت كلما وجدت حصاة رمتها فى القدر وهو لايعلم ذلك ..

وفى آخر رمضان اختلف أهل بلدته كعادتهم على عدد الايــام التى صــاموها ، فقال جحــا :

ــ اناأعلم بها منكم .. وعندى فى البيت ماأعرف به عدد الايام التى صمناها بالضبط ..

وذهب الى منزله وعد الحصى فوجده مائة وعشرين فدهش وقال فى نفســه :

ــ لو انى قلت لهم اننا صمناها مائة وعشرين يوما لكذبونى فخير الامور الوسط .. وسأخبرهم بنصف هذا العدد فذهب الى أهــل بلدته ، وقال لهم ..

— اننا صمنا ستين يوما ..

فاستهزءوا منه وقالوا ..

— الشهر كله ثلاثون يوما فكيف تقول اننا صمنا ستين ؟

فقــال جحــا :

— ان الذى قلته لكم هو نصف العدد والا فماذا كنتم تقولون لو اخبرتكم بحساب القدر .. ؟!

الفــــارس المغــوار

تمنطق جحا بسيفه وحمل هرواته وركب حماره وسار فى نزهة فقابله رجل فى الطريق وبيده عصا ، فسلبه حماره وثيابه ، ولما رجــع الـــى البلد قيل لـــه ..

— ماهذا ياجحـــا ؟

فقص عليهم ماوقع له ، فقالوا كيف يسلب رجل بيده عصا فارسا معه سيف وهرواة ؟

فأجـــاب ..

— ان احدى يداى كانت مشغولة بالسيف .. والثانية بالهراوه والترس فهل كنت أضربه بأسنانى وهو يسلبنى ؟

المــوت أحســن

غضب جحا من زوجته فترك لها البيت .. وبعد أيام قــال له أصــحابه ..

— ان زوجتك قد ماتت ..

— نعــــم ..

— وهل انت مســـرور من موت زوجتك ؟

فقــال :

— لو لم تمت لكنت عازما على طلاقهــا ..

للبيت بابين

دعا جحا جماعة من أصحابه ليتعشوا عنده ، فلما حضروا اجلسهم في الدور الأول من البيت .. ثم ذهب الى زوجته وقال لها :

— ماذا اعددت من أصناف الاكل لضيوفي ؟

فضربت زوجته على صدرها بيدها وقالت :

— أكل .. وهل أحضرت لنا اليوم اكلا حتى تأكل انت وضيوفك؟

وفوجىء جحا من جواب زوجته وفكر لحظة ثم صعد الى الدور الثاني وأطل من النافذة وقال لاصحابه ..

— اذهبوا ايها الضيوف فان لبيت جحا بابين .. دخل من أحدهما، وخرج من الاخر .. لقد ضحك عليكم ..

لله

وقف شحاذ بباب جحا وجعل يقول :

رغيف لله .. حسنة لله .. جلباب مقطع لله .. حذاء لله .. قرش لله ..

فأطل جحا من النافذة وقال للشحاذ ..

— أذهب ياملعون .. أطلب الله منك أن تطلب هذه الاشياء ؟!

الاصابع الخمسة

كنت اتناول طعامي في نهم وشهوة ، فسألني أحدهم ..

— ماهذا ياجحا .. كيف تأكل بأصابعك الخمس ..؟

— لانه ليس لي ستة أصابع ..

الطبيب المعالج

شكت الى امرأة من طيش ابنتها وقالت أنها جاوزت الخمسة عشر

ولكنها لاتركن الى التعقل والهدوء ، وسألتنى أن أصف لها علاجا شافيا، فقلـت ..

— اننى شيخ قد كبرت ياسيدتى وأحسب انك اذا سألتى فى أمرها طبيبا فى الذاسة والعث ين فان رأيه سيكون أنجح فى علاجها السريـع ..

حمـال مجـانا

نزل جحا من على حماره ، ووضع حقيبته بالقرب منه وانتظـر حضور الشيال كى يحملها له .. ولكن جاء لصا من خلفه وحملها ومشى بها .. فتبعه جحا دون أن يكلمه ..

فلما اقترب جحا من منزله أخذ الحقيبة من اللص وقال له ..

— أشكرك ياسيدى .. فقد حملت حقيبتى الى منزلى من غير أجـر ولم يستطع اللص أن يدعى انها حقيبته ..

جحـا أم حمــاره

مات بائع الفجل .. واشترى جحا حماره ، وكان الحمار يعرف البيوت التى يشترى سكانها الفجل ، فيقف عندها ، وكلما نادى جحا على بضاعته نهق الحمار ، وشوش بنهيقه على صوت جحـا فغضب وقـال لـه :

— يامغفل .. أأنت الذى تبيع الفجل .. أم أنا .. ؟

لا تتــوبوا

هبت يوما ريح شديدة ، فأقبل الناس يدعون ربهم بالتوبة فصاح فيهم جحـا :

— يا قوم .. لا تتعجلوا بالتوبة .. انما هى زوبعة فقط ..

برج التيس

سألوا جحا يوما :

ـ ماهو طالعك ؟

فقال ..

ـ برج التيس ..

قالوا :

ـ ليس فى علم النجوم برج اسمه التيس ..

فقال :

ـ لما كنت طفلا فتحت لى والدتى طالعى فقالوا لها انه برج الجدى .. والان قد مضى على ذلك أربعون عاما فلا شك ان الجدى من ذلكالوقت قد صار الان تيسا !!

اطلع امك

ذهب جحا الى السوق ، واشترى حمارا وربطه بحبل ومشى ، فتبعه لصان حل أحدهما الحبل ووضعه حول عنقه وهرب الثانى بالحمار وحانت التفاتة من جحا فرأى انسانا مربوطا بالحبل .. فصرخ به ..

ـ أين الحمار .. ؟

فقال : انا هو ..

قال جحا : وكيف .. ؟

قال الرجل : لقد كنت عاقا لو الدنى فدعت الله أن يمسخنى حمارا فاستجاب لها .. ثم أخذتنى الى السوق وباعتنى للرجل الذى اشتريتنى منه .. والان الحمد لله لان أمى رضيت عنى فعدت آدميا ..

فقال جحا :

لابأس عليك .. أرجعالى امك وأياك ان تغضبها مرة أخرى ..

وانصرف الرجــل ••

وفى اليوم التالى ذهب الى السوق ليشترى حمارا فوجد حماره بين الحمير ، فتقدم اليه وجعل يهمس فى أذنه قائلا ••

— لقد عدتالى عقوق أمك •• الم أقل لك لاتغضبها ؛ انك تستحق ماحل بك ••

خــذ وليس هـــات

كان جحا فى نزهة مع أصحاب له ، وبعد الطعام انصرفوا الى بركة كبيرة يغسلون فيها ايديهم ، فتصادف أن زلفت رجل قاضى البلدة فوقع فى البركة •• فتسابق الرفاق لانتشاله قائلين ••

— هات يدك •• هـــات يدك ••

فلم يمد القاضى يده فصاح بهم جحـــا • •

— لاتقولوا له هات لانه لم يتعود سماعها ••

ثم تقدم منه وقـــال ••

— خذ يدى أيهـــا القاضى ••

فمد القاضى يده وامسك بيد جحا ونجـــا ••

مـــن انــــا ؟

سافر جحـــا سفرا طويلا فعلق على صدره قطعة قطيفة وهو يقول أعلقها حتى لاأتوه وأضيع ••

وتعب جحـــا من كثرة السير فجلس تحت ظل شجرة ثم نام •• فجاء رجل وأخذالقطيفة منهوعلقها علـــى نفســـه فلمااستيقظ جحـــا ورأى الرجل قـــال لـــه ••

— انت انـــا •• فمـــن أنـــا ؟!

فى قبــر قديــم

أوصى جحــا أصحابه أنه أذا مات أن يدفنوه فى قبر قديــم متهدم ، فقال له أصــحابه ..

ــ ولمــاذا يا جحــا ؟

فقــال لهــم :

ــ اذا جاء الملاكان وارادا سؤالى .. أقول لهما انى ميت من زمن بعيد وقد سئلتقبل الان وهذا قبرى شاهد على ذلك فيتركانى وارتاح انا من سؤالهما ..

بيض الــديك

اراد جماعة أن يضحكوا من جحا ، فقالوا له .

ــ تعــالى ياجحــا نذهب الى الحمام ..

فوافقهم جحا وذهب معهم الى الحمام .. وأخذوا يستحمــون ويمرحون .. ثم قــالوا ..

ــ كل واحد منا يبيض ومن لم يبض فعليه أن يدفع أجــرة الحمام لنــا جميعا ..

وجلس كل منهم وراح يقلد صوت الدجاجة وهى تبيض ثم يخرج من تحتــه بيضة ..

وجاء الدور على جحــا وقد عرف حيلتهم .. فوقف فوق مرتفع من الارض وأخذ يصيح كالديك فقال له أصحابه ..

ــ ماهذا ياجحــا .. ؟ !

فقال جحــا .. انتم الدجاج .. وأنا الديك .. أيوجد دجاج من غير ديك .. ؟!

نقطة حبر

رأت زوجة جحا نقطة حبر سوداء على يده فسألته عنها ، فقال لهـا ..

— اتذكر أن تلميذى الحبشى جاءنى أمس يتصبب عرقا وقبل يـدى ..

ان تهت فاخبرنـى

أرسل جحا خادمه الى بلدة بعيدة ليشترى له بعض الاغراض ..
ولم يكن الخادم يعرف الطريق فخاف أن يذهب ليضل ، فقال له جحا :

— لاتخف وان تهت فتعالى واخبرنى وأنا أدلك على الطريق .

المرحـوم بـدجاجة

كانت عند جحا دجاجة سمينة لها مزايا صغيرة . فماتت الدجاجة فربط كل فرخ بقطعة صغيرة من القماش بلون أسود فرآه صديق له فقال له ماهذا ياجحـا .. ؟

فقـال :

ان امهـا ماتـت وهى حزينـة عليهـا ..

حياة لاتساوى شيئا

قال أحد الجيران لجحـا ..

— تصدق ياجحا انى اعمل ليل نهار وطوال وقتى لكى انفـق كل ماأشتغل به على مايحفظ على حياتى ..

فهز جحا رأسه وقال له ..

— لو كنت مكانك ياصديقى لما تكبدت هذا الجهد من أجل حياة لاتساوى شيئا ..

المماطلة

كان جحا يبيع زيتونا فجاءته امرأة تشترى منه بالاجل فقال لها ..

— ذوقيه لتعرفيه ..

فقالت المرأة ..

— انى صائمة رمضان الماضى ..

فقال لها ..

— يا ظالمة .. أنت تماطلين ربك وتريدين منى الشراء بالاجل .

حتى لا تختلط

قيل لجحا : أتحسن الحساب بأصبعك .

قال : نعم .

قال : خذ وزنين من حنطه .

فعقد الخنصر والبنصر .

فقال له خذ وزنين شعيرا .

فعقد السبابة والابهام وأقام الوسطى .

قال الرجل : لم أقمت الوسطى .

قال جحا : لئلا تختلط الحنطه بالشعير .

رجلة غير متوضاة

توضأ جحا فى يوم ، وكان الماء قليلا فلم يكفى لوضوء رجله اليسرى وبقيت بدون غسيل ..

فلما وقف جحا للصلاة رفعها ووقفعلى رجله اليمنى فقال له أصحابه ..

— ما هذا يا جحا ؟

قـال جحـا ..

- لاغرابة فى ذلك فان رجلى اليسرى غير متوضأة ..

كفن الميت معـى

ماتتجارية سوداء لوالد جحا فأعطاه نقودا وامره ان يذهب الى السوق لشراء كفن لهـا ..

فتلهى جحـا بمناظر السوق وأبطأ على أبيه ، فأرسل غيره يشترى الكفن ، وحمل الناس النعش وساروا به الى القبر ..

وفى آخر النهـار ذهب جحا الى بيته ومعه الكفن فوجد الجنازة قد شيعت الى القبر فذهب الى المقابر وراح ينادى ..

- أيهـا الناس .. هل رأيتم ميتا أسود وكفنه معى ؟

النقطة فـوق السـين

كان أحدالخطاطين ينقش الاختام وياخذ أجرا عن الحـروف فذهب جحـا اليه وقـال ..

- أريد أن تنقش ختما باسم ابنى ..

قـال الخطـاط :

وما أسمه ؟

قال اسمه (خس) فحفر الخطاط الحاء والسين ، واراد أن يضع النقطة فوق الحاء ، فقال له :

- لو تكرمت ضع النقطة فى آخر السين .

جحـا الـذكى

كان أحد الناس يدعى أنه ذكى مجرب للامور ولايقدر أن يغشه أحد أو يخدعه ، وعلم جحا بامره ، فذهب اليه وقال له :

— انك تدعى انك ذكى مجرب للامور ولايمكن ان يغشك أحـد أويخدعـك ..

قـال الرجـل :

— هذا حـق :

قـال جحـا :

— ولكنى حضرت اليك لاتحداك واريك أنى استطيع ان أخدعك وأظهر للناس غبـائك وضعف عقـلك ..

— انك لاتستطيع ذلك واذا استطعت فافعل ..

— أتراهنى على ذلك ..

— أراهنك ..

قال جحـا : ان ذلك لايكون الا اذا كنا فى الخلاء .. فتعال بنا الى هناك وأنا أريك كيف يكون الخداع ..

فوافقه الرجل وذهب معه الى الخلاء ، وكان الهواء شديدا والمطر ينزل بكثرة ، فلما بعدا عن البلدة رأى جحا من بعد رجلا يركب حمارا فالتفت لصاحبه وقال ..

— انى لااستطيع أن أخدعك الاأمام جمع من الناس ليحكموا بيننا فانتظر هنا حتى أحضر الناس حالا وسأركب الحمار خلف هذا الرجل لاحضر الناس بسرعة ..

فوافقه الرجل وذهب جحا الى بيته وترك الرجل واقفا فى الهواء العاصف والبرد الشديد والمطر المنهمر مدة طويلة ..

وطالت غيبة جحا وقد رجع الى البلدة وذهب الى بيت جحـا ولامه على ان تركه واقفا فى البـرد والمطر والهواء ..

قـال لـه جحـا ..

— وهذا هو الخداع ياسيدى الذكى المجرب للامور .. والان اذهب الى حال سبيلك واحذر أن تدعى أنه لا يستطيع احدا أن يخدعك.

مـا يدهشـه

سافر جحا مع جماعة الى بلد ما ، فلما جاء الليل حطوا رحالهم وأناخوا جمالهم وقال أحدهم ..

— ليحرس كل منكم متاعه لئلا تسرقه اللصوص ..

وكان مع جحا صرة بها نقود فخاف عليها فعرز فى الارض رمحا ووضعها فوق الرمح فسرقها اللصوص ووضعوا مكانها روث بهيمة .

ولما أصبح الصباح ذهب جحا ليأخذ الصرة فلم يجدها فدهش وقـال :

— لاتهمنى صرة النقود ولكنى أعجب من البهيمة التى صعدت فوق الرمح وراثت عليه ..

انه خصمى

تخاصم جحا مع شيخ البلدة ، فلما توفى الشيخ قيل لجحا ..

— تعالى اقرأ التلتين ..

قال : انه خصمى ولايسمع حكمى فابحثوا له عن شخص آخر ..

الكنـز

كان جحا يدق وتدا فى حائط ، وكان وراء الحائط ذريبة دواب لجاره ففتح الحائط فرأى خيلا وبغالا ، ففرح وجرى الى زوجته وقال لهـا .

— انظرى .. لقد وجدت كنزا مملوءا بالبهائم ..

ابـا الغصـن

بينما كان جحا راكبا بغلته وقد ضلت به الطريق قابله صديق فسـأله ..

ـ الـى اين يا أبا الغصن ..

قـال :

ـ كمـا تريد البغـلة ..

خالى من العيوب

قـال جحـا لابنـه ..

ـ أذهب واشترى لنا رأسـا مشويا ..

فذهب الابن واشترى الرأس ولكنه جلس تحت ظل شجرة واكل عينيه وأسنانه ودماغه ، وحمل ما تبقى الى والده فقال له مستغربا ..

ـ ماهذا يابنـى .. ؟

أجابه هذا الرأس الذى طلبته ..

قال : فاين عينـاه ؟

قـال : كان أعمـى ..

قـال : ايـن أذنـاه ؟

قـال : كـان أصـم ..

قـال : ايـن لسـانه ؟

قـال : كـان أخرص ..

قـال : ايـن فمـه ؟

قـال : كان معلم أولاد ..

قـال : أذن رده الـى صاحبه ..

قـال : لقد ابتعته بالبراءة من كل عيب ..

القـدر تمـوت

استلف جحـا من جـاره قدرا كبيرا فطبخ فيهـا ثم وضـع فيها قدرا صغيرة وردها له ، فرأى الجار القدر الصغير فعجب وقـال لجحا ..

ـ ما هـذا يا جحـا •• ؟؟

ـ هذا قدر صغيرة ولدتها قدرك الكبيرة عندى ومن الامانـة أن أرسلهـا لك ••

وبعد ايام طلب جحا من جاره القدر ، وأخفاها فى منزله ولما غابت عنده جاء صاحبها فقال جحـا • •

ـ لقد ماتت قدرك ياصديقى والبركة فيكم •• عوضكم الله عنهـا خيرا ••

فدهش صاحبها وقال فى عجب ••

ـ كيف تموت القدر ياجحـا • •؟

قـال جحـا :

ـ عجبا : الذى جعل القدر تلد •• جعل القدر تموت ومن يأخذ المكسـب يتحمل الخسارة ••

قسـمة عـادلة

سأل الناس جحا يومـا ••

ـ هل تعرف الحسـاب ؟

قـال :

ـ نعم لايخفى على منه شىء ••

قيـل لـه :

ـ كيف تقسم أربعة قروش على ثلاثة رجال ••

فسكت قليلا وكانه يفكـر ثـم قـال ••

ـ لكل رجل منهم قرشا •• والقرش الرابع آخذه انا أجـرا لـى على قسمتـى ••

ليس لهـا آخـر

أراد جحا أن يبيع عمامته وكانت طويلة جدا ، فأخذ ينـــادى فى السوق قـائلا :

— من يشترى هذه العمامة على عيبهـا ..

فقـال : لها أول وليس لهـا آخـر ..

الشمس والقمـــر

سألنى أهل بلدتنا عن الشمس والقمر .. وأيهما اكثر فائدة للناس من الاخـر ..

— فقلت أن الشمس تنير بالنهـار ولا حاجة للنـاس الى النور فى النهـار .. اما القمر فيبزغ فى الليل وينير فى الظلام .. ولهذا فانه أعظم فائدةمن الشمس . .

قيـام الليـل

كنا فى المسجد نتحدث عن العبادة والتهجد فسألونى :

— هل تقوم الليل يا جحا ؟

قلت : أجل فانى دائما أقوم فى الليل وأبول ثم أعود الى فراشى.

قسـمة عـادلة

قال لى امام مسجدنا ؛

— اسمع انك عالم يا جحا فى الحساب وعندى مسألة حيرت عقلى، فلعل عندك لها الجواب .. كيف نقسم أربعة دنانير على ثلاث رجال

قلت : الرجل الاول اعطيه ديناران .. والثانى كذلك ديناران ولن يبقى للثالث شيئا .. فأصبر حتى يفرج الله بدينارين فيأخذهما .

أعــوذ بالله

سألنى الطاغية تيمور لنك فى عنجهة وصلف ..

— تعلم ياجحا أن خلفاء بنى العباس كانوا يختارون لانفسهم القابا ، فمنهم الموفق بالله ، ومنهم المعتصم بالله ، ومنهم المتوكل على الله فلو انى كنت واحدا منهم ، فماذا كنت أختار لنفسى من الالقاب

— قلــت :

أعـــوذ بالله ..

عيش ومـــلح

قال رجل غنى لجحا ..

— انى اريد ان تتغذى معى عيش وملح ..

ففرح جحا وظن انه قد أعد له غدوة طيبة فجوع نفسه ثم ذهب الى صديقه الغنى من الظهر فقدم له عيشا وملحا ، فدهش جحا ولكنه أكل منه كثيرا لانه جائع ، وفى اثناء الاكل كان الغنى يقول لجحا ..

— أراك تأكل كثيرا يظهر ان شهيتك مفتوحة .. كل .. كل .. فانه طعام لذيذ .. الله ماأحلى هذا الاكل ..

فاشتد غيظ جحا لكنه لم يدر ماذا يقول لهذا الغنى البخيل ، وبعد لحظات مر شحات بالباب وقال للغنى ..

— اعطنى مما اعطاك الله ..

فقــال الغنـــى ..

— أذهب من هنا ايها الشحاذ والا نزلت عليك وكسرت رأســك بالعصــا ..

ولكن الشحاذ لم ينصرف .. بل الح فى السؤال ..

فقــال له جحــا : —

— أنصحك أيها الشحاذ أن تنصرف والا نزل اليك وكسر رأسك لانى اعلم منه انه لايقول كلاما الا حقــا ..

هات حمارين

قال السلطان لجحا :

— أطلب أى شىء أنفذه لك حالا ..

فقال :

— لاأطلب يامولانا السلطان غير شىء واحد وهو أن تصدر امرا بأن آخذ حمارا من كل رجل يخاف امرأته ..

فأصدر السلطان امرأ بذلك ..

وبعد أيام رأى السلطان جحا ماشيا يسوق أمامه حمير كثيرة والغبار يملا البلد من كثرتها فأمر باحضاره وسأله عن حاله ..

فقال جحا :

— انى كلما رأيت رجلا يخاف امرأته آخذ منه حمارا كأمرك السلطانى ..

فدهش السلطان لانه رأى ان اكثر الرجال يخافون من زوجاتهم، ثم قال جحا ..

— وانى رأيت بنتا فى البلد المجاورة .. انها جميلة كالقمر ... شعرها ذهبى .. وعيناها زرقاوان واسنانها كاللؤلؤ .. وعنقها كأبريق الفضة .. و ... و ...

فقال السلطان فى خوف ..

— أخفض صوتك ياجحا لئلا تسمعك زوجتى فانها شديدة الغيرة.. قاسية على ..

فضحك جحا وقال ..

— أنا آخذ حمارا من كل رجل من الشعب يخاف أمرأته وانت يامولاى السلطان لابد ان تكون ممتازا عن الشعب هات حمارين ..

القــراءة بالحلبــى

دفع أحدهم الى جحا كتابا ليقرأة له ، فعسرت عليه قراءتـــه فسأله جحــا :

— من أين جاءك هذا الكتاب ؟

فأجـــاب ..

— من مدينــة حلــب ..

فقــال جحــا :

— صدقت ومن قال لك انى اعرف القراءة بالحلبى ..

الامــــانى

قال أحمق لرفيقه ..

— تعالى نتمنــى ..

قال : اتمنى أن يكون لى قطيع من الغنم عدده الف ..

وقال الاخر : انا اتمنى أن يكون لى قطيع من الذئاب عـــدده الــــف ..

فغضب صاحب الغنم وشتمه .. وتضاربا ، فمر بهما جحا وكان معه قدرين مملوءين عسلا ، فسألهما عما بهما ، ولما قصـــا عليه الامر انزل القدرين وصبهما على الارض وقـــال ..

— الله يهرق دمى مثل هذا العسل ان لم تكونا أحمقين ..

من فاتــة المــرق

. ‌ى جحا جماعة من البط يسبح فى بركة ماء . فلما أراد صيدها صا... ‌ـلها ، فغمس رغيفا فى ماء البركة وراح يأكله ..

فرآه صديقا له فقال ..

— ما هذا يا جحا .. ؟

فقال جحا :

— من فاته اللحم فعليه بالمرق ..

توازن الارض

كنت أعظ فى المسجد فقالوا لى :

— اذا أصبح الصباح رأينا الناس يخرجون من بيوتهم .. هذا يذهب شمالا .. وذاك يمينا .. فلماذا لا يذهبون فى اتجاه واحد؟

قلت :

— تلك حكمة الله العالية .. انما يذهب الناس الى كل جهة حتى تحفظ الارض توازنها .. والافلو صاروا فى جهة واحدة لاختل توازن الارض وسقطت ..

غنى الحرب

اغتنى جحا من الحرب وادخر ثروة كبيرة ، وكانت له بنتا واحدة اسمها (بهانة) فتقدم لخطبتها أحد الموظفين وقال له ..

— أريد ان اتزوج كريمتكم ..

قال جحا :

— كريمة .. ليس عندى بنت اسمها كريمة .. بنتى اسمها بهانة ..

كذاب

جلس جحا فى المقهى يبالغ فى كلامه ويدعى أن عنده كثيرا من الذهب والنقود والملابس ، فسمعه لص فطمع فيه ..

ولما جاء الليل ذهب اللص الى منزل جحا ليسرقه ..

وفتش اللص كل الحجرات فلم يجد شيئا يستحق السرقة فاغتاظ اللص غيظا شديدا ووقف يلعن جحا ويشتمه ..

واراد الخروج من الشقة فوجد جحا واقفا بالقرب من الباب ، فخرج اللص ولكن جحا قال له :

— أهلا وسهلا .. آنستنا وشرفتنا .. تفضل أشرب شايا أو قهوة فنظر اليه اللص غيظا واتجه نحو الباب ليخرج ، فقال له جحا ..

— أقفل الباب من فضلك لئلا يدخل علينا اللصوص ويسرقوا ماعندي من ذهب ونقود وملابس غالية ..

فقال اللص فى غيظ شديد ..

— الله يلعنك ياجحا ماالطمعنى فيك الا كلامك الكثير هذا ..

جحا فى الجيش

كان جحا جنديا فى الجيش وقد لاحظ عليه الضابط انه أبلة لايعرف شماله من يمينه ولا امامه من خلفه ..

فقال له الضابط ..

— انتبه جيدا ياجحا وفكر بعقلك والا فلماذا خلق الله دماغك ..

— خلقها كى تستند عليها رقبتى ..

لص ماهر

دخل جحا مطعما ليأكل فيه فلاحظ لصا غريبا عن البلدة وضع الشوكة والسكين فى جوربه ..

فنادى جحا صاحب المطعم وقال له ..

— انى ساحر عظيم فاقفل أبواب المطعم لاريكم مهارتى فى السحر ..

فاقفل صاحب المطعم الابواب واجتمع الزبائن حوله ليروا فنونه وسحره ، فوقف جحا على الكرسى وقال :



— انا ساحر عظيم .. انظروا ماذا افعل .. ؟

ثم أخذ ملعقة وشوكة وسكينا ووضعهم فى جوربه قائلا ..

— انا وضعت ادوات الاكل فى جوربى .. واحد .. اثنين ... ثلاثة .. أخرجوا الادوات من جورب هذا الرجـــل ..

وأشار إلى اللص فاخرج المتفرجون الادوات من جوربه فهلل الناس وصفقوا كثيرا لمهارته السـحرية ..

وفى الطريق قابل اللص فقال له :

— أحذر أن اراك فى بلدتنا مرة أخرى ، والا كشفت أمرك للناس.

فى المنـــام

رأى جحا فى المنام أن بعض جاراته يحتلن عليه ويغرينه بزواج بنت جميلة فقام من نومه وايقظ زوجته وكانت نائمة بجانبه تغط فى

نومها وقال لهـا :

— النساء يحتلن على ليزوجوننى بنت جميلة وانت تنطين فى نومك بالله ان لم تقومى وتطردى هؤلاء النسوة لاتزوجها وتكون لك ضرة تغيظك وتضايقك ..

جحرة طعام من غير طعام

بنى غنيا بيتا وبعد ان اثثه وفرشه بأفخر الفراش دعا جحا الى الغذاء معه بمناسبة بناء البيت الجديد ، وذهب جحا اليه وقت الظهر فدار به صاحب البيت يلف المنزل حجرة حجرة ويريه الفرش والاثاث حتــى وقت العصر ..

وأحس جحا بالجوع الشديد يقرصه ، فصاح لصاحب البيت بأنه جائع فقال لــه :

— انى لم ار حجرة الطعام ..

فقال صديقه : تعالى بنا نذهب اليها فانها فخمة واثاثها غال ..

فذهب جحـــا معه لرؤيتها فلم يجد بها أكلا ..

فقـــال صاحب البيت ..

— لابد أن هذه الغرفة اعجبتك جدا وأرجو أن تنشىء مثلهـــا فى بيتـــــك ..

فقـــال جحـــا :

— من الضرورى انشاء مثلها .. وسأجعلها خالية من الطعام كحجرتـــك ..

يســتحم بثيـــابه

ذهب الى الترعة ليستحم فيها ، وترك ملابسه على الشط فسرقها اللصوص ، فذهب الى منزله عريانا ..

وبعد أيام نزل الى الترعة ونزل فيها بملابسه ليستحم ، فرآه أصحابه فقالوا لــــه . .

— ماهذا ياجحا .. لقد بللت ملابسك ..

فقال جحا . .

تبتل ملابسى على خير لى من أن يسرقها غيرى فتنشف فوقه .

دجاجة زوجتى

مر به رجل فرآه يأكل دجاجة ورغيفا فقال له ..

— ياجحا .. اعطنى قطعة ..

قال له جحا :

— انها ليست لى .. وانما هى لزوجتى اعطتنى اياها لآكلها أنا وحدى ..

احم .. احم

جاء جحا من بلدته الى القاهرة لزيارة ابنه الموظف ، وكان ابنه يعرفه انه يكذب ، ويبالغ فى كلامه فقال له ..

— اذا لاحظت انك تقول كلاما غير معقول فسأقول .. احم احم فأقلل من مبالغتك وأصلح خطأك ..

وفى يوم جلس مع بعض اصدقاء ابنه فقال لهم ..

— انى بنيت مسجدا فى البلدة عرضه عشرة الاف متر ..

فقال ابنه :

— احم .. احم ..

فعلم انه أخطأ ، واستعد لاصلاح خطأه ..

وضحك الزوار وسألوه ..

— وماطوله .. ؟

فسكت قليلا وقال :

— متر واحد ..

الارغفـــة الطـــائرة

ذبح رجل دجاجة ونتف ريشها ، ثم اعطاها لخباز كي يشويها ، وانتظر فى منزله حتى تنضج ، فلما قاربت النضج فاحت ريحتها فشمها الخباز ، فطمع فيها وأكلها هو وعماله ..

ولما جاء صاحبها ليأخذها أدعى الخباز ان الدجاجة بعد أن نضجت تحولت الى أميرة جميلة وطارت من الفرن بجناحها الابيض .

فدهش الزبون وطار عقله ، وقاد الخباز الى القاضى جحـــا ليحكم بينهما سمع جحا قول الخباز ، فأجل النظر فى القضية الى اليوم التالى وأمر الخباز أن يرسل اليه من منزله خمسين رغيفا ..

وفى اليوم التالى حضر الزبون والخباز ووقفا امام جحا فقال للخبـــاز ..

— كيف تغشنى أيها الخباز وترسل الى أرغفة مسحورة .. انها قد طارت فى الجو دون أن يكون لها أجنحة ، وانى لا ادفع لك ثمنها لاننى لاانتفع بهـــا ..

فصاح الخباز متعجبـــا ..

— كيف تطير الارغفة ياسيدى دون أن يكون لها أجنحة ..

فقـــال جحـــا :

— ان الذى جعل الدجاجة تتحول الى فتاة تطير بجناحيها الابيض قادرا على ان يجعل الارغفة تطير فى الهواء بدون أجنحة ..

جحـــا والحفار

مات جار له فأرسل جحا الى الحفار ليحفر له قبرا فجرى بينهما نقاش فى أجرة الحفر ، فمضى جحا الى السوق واشترى خشبة بدرهمين وجاء يسأله عنها فقال ..

ـــ ان الحفار لايحفر بأقل من خمسة دراهم وقد اشترينا هذه الخشبة بدرهمين لنصلبه عليها وتربح ثلاث دراهم ويستريح من ضغطه ومساءلة منكر ونكير ..

فصاحوا عليه وبعثوا غيره ليحفر فقال ..

ـــ والله مليح مابقى احدا ينصح أحدا ..

كــم عمـــــرك

كان جحا قاضيا فحضرت امامه امرأة عجوز شاهدة فى قضية فأمرها جحا أن تقسم اليمين فقالت العجوز ..

ـــ والله العظيم أقول الحق . .؟

فسألهـــا جحـــا :

ـــ كم سنة عمـــرك .. ؟

فقـــالت :

ـــ اذا كنت ستسألنى عن عمرى .. فلم تأمرنى أن أقسم بالله العظيـــم .. ؟!

من معهــا العقد

كان لجحا زوجتان ففكر فى حيلة ليرضيهما معا فأعطي كلا منهما عقدا وامرها الا تخبر ضرتها ، وفى يوم أمسكتا بخناقه وقالتا لـــه ..

ـــ من تحب منا اكثر من الأخرى . .

فقـــال جحـــا .

ـــ انى أحب من أهديت لها العقد اكثر من الاخرى ..

فتركته زوجتاه واعتقدت كل منهما انه يحبها وحدها . .

الصلاة على الدجـــاجة

دعـــا أحد اصدقاءه ليتغدى ، فقدم الصديق مرقا ودجاجة لم

تنضج لانها عجوز فشرب المرق ولم يستطع أن يأكل الدجاجة لانها لم تنضج ..

وفى اليوم التالى دعاه ليتغذى معه ، فقدم له المرق والدجاجة فشرب المرق ولم يستطع أن يأكل الدجاجة ..

وفى اليوم الثالث دعاه الصديق ليتغذى معه فقدم له المرق والدجاجة فشرب المرق ولم يستطع أن يأكل الدجاجة ..

فأخذها ووضعها ناحية القبلة وجعل يصلى عليها فقال له صديقه

— ماذا تفعل ؟

— يجب أن أصلى على هذا اللحم لانه لابد أن يكون لحم نبى أو ولى .. فقد دخل النار ثلاث مرات ولم تؤثر فيه ..

هذه بتلك

وقف جحا الشحاذ بباب تركى غنى عنده خدم كثيرون وطلب منه احسانا . وكان التركى جالسا فى شرفة منزله الكبير فقال التركى ..

— ياحرجان .. قل لكارون .. يقول لياقوت .. يقول للشحاذ الله يرزقك من غيرنا ..

فاغتاظ جحا ورفع يديه الى أعلا وقال ..

— يارب قل لاسرائل .. يقول لميكائيل .. يقول لعزرائيل أقبض روح هذا الغنى البخيل ..

كل شىء

احضر جحا لزوجته رطلا من اللحم وقال لها :

— لاى نوع من الخضر يصلح هذا اللحم ؟

فقلبت زوجته اللحم بين يديها وقالت :

— هذا اللحم طيب ويصلح لكل شىء ..

فقال جحا :

— اذن اطبخى لى كل شىء ..

ثمن رائحة الشــواء



وقف فقير امام محل كباب •• وكانت الرائحة تفوح منه ، وكان الفقير جائعا فاشترى رغيفا وجلس بالقرب من محل الشواء ••• واكل الرغيف على رائحة الشواء ، فرآه الشواء فخرج اليه وطلب منه ثمن رائحة الشواء فلم يدفع له فأمسك بخناقه وساقه الى القاضى جحا وقال له ياسيدى •• ان هذا الرجل اكل رغيفا على رائحة الشواء وقد طلبت منه أنيدفع ثمن رائحة الشواء فلم يرض أن يدفع شيئا .

ففكر جحا قليلا ثم قــال ••

— كم قرشا تطلب ثمنا لرائحة شوائك ••

فقــال الرجل :

— أطلب خمســة قروش ••

فأخرج جحا قطعة فضية من ذات الخمسة قروش ورنها على رخامة امامه وقال للشواء ..

— هل سمعت رنين النقود ..

فقال الشواء :

— نعم ياسيدى القاضى ..

فقال :

— خذ الرنين فهو ثمن رائحة شوائك ..

طماع أيضا

— قيل لجحا ..

— ما أبلغ طمعك ياجحا .. !!

قال : مارأيت أكلا مع خادم الا ظننت انه لى ، ولاجنازة تمر الا وصاحبها أوصى لى بشىء وقد اجتمع الصبية يوما يلعبون حولى فى الحارة ، ويعاكسون فأردت أن ابعدهم عنى فقلت لهم ان فى بيت الشيخ عمران حفلة يقدم فيها اللحم واللفت والارز لكل من يزوره .

فصدقنى الاولاد وذهبوا الى منزل الشيخ عمران فى آخر البلدة فى الظلام الشديد ولكنى لم أجد شيئا ، قلت فى نفسى ..

— لعنكم الله أيها الاولاد ، اتغيبون عنى وتعشموننى حتى آتى الى هنا فى هذا الظلام ..

ما يغيظ المرأة

جاء الى جحا رجل وهو فى شدة الحيرة والارتباك وقال له ..

— أدركنى ياسيدى الشيخ ان زوجتى وجارة لها قد تشاجرتا وامسكت كل منهما بشعر الاخرى ..

قـال جحـا :

ـ هل تشاجرتا من اجل العمر • •؟

فقـال الـرجل :

ـ لاسيـدى ••

قـال جحـا :

ـ لايغيظ المرأة الا أن تذكر لها عمرها الحقيقى ، ومادام الشجار ليس بسبب العمر فلابد انهما اصطلحا ••

حتى يخف عن الحمار حمله

ملا جحا ابريقا كبيرا من النهر ، ووضعه على رأسه وركب حماره

فقابله صديق له قائلا :

ـ لماذا تتعب نفسك وتضع الابريق فوق رأسك •• ؟

فقـال الرجـل :

ـ يمكنك أن تضعه أمامك على السرج ••

قـال جحـا ••

ـ يا شيخ اتق الله وأرحم •• الا يكفى أن اركب هذا الحمار المسكين حتى أضع فوق سرجه الابريق مملوءا بالماء فأزيده تعبا على تعب ، ولكن اذا وضعت الابريق على رأسه فاننى أخفف عن الحمار حمـله ••

كيـد المـرأة

خرجت زوجة جحا من منزلها لتشاهد حفلة عرس على ان تحضر بعد الغروب ، ولكنها تأخرت الى منتصف الليل : فاغتاظ جحا وقـد جلس خلف الباب ينتظرها ، فلما عادت وجدت الباب مغلقا فنادته أن يفتحه فلم يفعل ، وأخيرا قالت له :

— انلم تفتح لى ياجحا فسألقى بنفسى من فوق السلم . فلم يهتم بكلامها ، فألقت حجرا كبيرا فى حوش المنزل ، فظن جحا ان زوجته القت بنفسها من على السلم فقدم وفتح الباب بسرعة وخرج ينظر حوله، فأسرعت زوجته ودخلت الشقة وأغلقت الباب ، فدق جحا على الباب وقال لزوجته ..

افتحى الباب ياعنيدة ..

فصاحت زوجته لتسمع الجيران ..

— انك تحضر كل يوم الى البيت بعد نصف الليل وتدق الباب وتقلقنى وتقلق الجيران .. اذهب الى حيث كنت ، تعالوا انظرا ايها الجيران كيف يسىء جحا معاملتى .. يضربنى وينكد على حياتى فحضر الجيران ولاموه ، فجعل يضحك ويقول :

— لاتؤاخذونى ياجيرانى فانها مظلومة ، ولكنى مخطىء لانى فتحت لها الباب ..

علم الموتى

نشب خلاف بين أهل بلدتنا حول الدنيا ، ثم جاءوا يسألوننى ..

— هل لك أن تفيدنا ياجحا عن طول الدنيا وكم يبلغ من الاذرع ؟

قلت :

— هذا من علم الموتى فاذا رأيتم ميتا فأسالوه عن ذلك لانه ذرع الدنيا وعداها الى الاخرة ..

.. ولكن ..

كان جحا يلبس جبة قديمة ممزقة ، فدخل المسجد ليصلى ، فخلع الجبة وذهب الى دورة المياه ليتوضأ ، فأتى لص وسرق الجبة فرآه

جحا فأتى اليه واقترب منه ، وقـــال :

ـ الجبة قديمة ممزقة ولاتساوى شيئا فخذها •• ولكن هــات صرة النقود التـــى بهـــا ••

طـــارت الحمامتـــان

اشترى جحا حمامتين بأحد عشر قرشا ، ومضى فى طريقه الى بيته فقابله صديق له فسأله عن ثمنها ، فلم يرد عليه جحـــا •• بل فرد أصابع كفيه وأخرج لسانه فطارت الحمامتين ••

وسأله الرجـــل ••

ـ لماذا فعلت هذا ياجحـــا •• ؟

فقال جحـــا غاضبا ••

ـ وكيف تكون الاجابة ••

خـــلاصة الطـــب

كانوا يجلسون فى مجلس تيمور لنك يتحدثون عن الامراضـــ وطبيعتها ثم سألوه ••

ـ ماخلاصة الطب عندك ايها الشيخ •• ؟

قـــــلت :

ـ الطعام الجيد والبعد عن أراذل الناس • •

الميـــت الحـــى

جلس جحا مع زوجته يتحدثا فقالت لـــه :

ـ ان المرء اذا مات بردت يداه وقدماه ••

وفى يوم ركب جحا حماره ، فذهب الى الصحراء ليجمع الحطب، وكان الجو باردا فأحس ببرودة اطرافه فتذكر حديث زوجته وأيقن

انه سيموت فنام فى ظل شجرة واستعد للموت وترك حماره يأكـــل الحشيش بجـانبه • •

وجاءت الذئاب وأكلت الحمار امامه فأغتاظ منها وقال لهـا :

ـ آه ياخسارة •• لو لم أكن ميتا لانتقمت من هذه الذئـاب اللعينة التى تنتهز الفرصة وتأكل الحمار وهى تعلم ان صاحبه ميت ولايستطيع أن يحميه منهـا ••

جحـا الطماع

مر جحا بصانع يعمل طبقا من الفخار فقال له :

ـ أرجو أن تصنع لى هذا الطبق كبيرا ••

فقال الصانع بعجب ••

ـ وماذا تستفيد من ذلك ياجحا ؟

فقـال :

عسى أن يشتريه شخص ويقدم لى فيه هدية ••

غبـــى

وضع رجل بيضة فى منديل ، ومشى الى بيته فقابله جحـا قال الرجل : ماذا فى المنديل ياجحا ؟ خمن •• وان اخبرتنى بما فيه فسأعطيك عشر وحدات تعملهم عجـة • •

فلم يعرف جحا وتحير وقال للرجل :

ـ أرجو أن توضح اكثر حتى أعرف مافى المنديل ••

فقـــال الـــرجل :

— انه يؤكل ولونه أبيض بداخله شيء أبيض وأصفر ويخرج من الدجـــاج ...

فكر جحا كثيرا ثم قال :

— آه .. الان علمت انه لفت بالجزر .. اليس كذلك ؟!

ثـــور السلطـــان

حضر الى فى أول يوم جلوس للقضاء رجل غر أحمق فى دعوى عجيبة لايصدقها العقل أو قل لايجب أن يصدقها ، فقد زعم أن ثـــور السلطان الاحمر قد نطح بقرته البيضاء فشق بطنها وأخرج امعاءها فماتت لساعتها وطلب منى أن أحكم له على السلطان حتى يعوضه عنها ببقرة أخرى من عنده لان السلطان عنده أبقار كثيرة .. أما الرجل فبقرته هى الوحيدة وهى قوام حياته ومصدر رزقه ورزق أولاده ..

ولقد زجرت ذلك الرجل الاحمق وقلت لـــه :

— انك فى دعواك غر مأفون لاتدرى وجه الحق فيما تقول فان الشرع قد أهدر دم الحيوان فلا حق لك على السلطان ولا على ثور السـلطان ..

ولكن الاحمق لم يفهم ماأعى فاضطررت الى معالجة المسألة حتى يفهم فقـلت له :

— أين اعتدى ثور السلطان على بقرتك ؟

قـــال :

— عندما كانت موجودة بالحقل ..

— اذن لو لم تكن موجودة فى الحقل لما اعتدى عليها ثور السلطان

فوجودها هو السبب والاصل وانت المسئول عن ذلك ولابد ان تؤاخذ بهذه الجرعة فتدفع عوضا للسلطان عما تسببت فيه لثوره من مشقـــة وعنـــــاء ..

ويظهر ان الاحمق قد بدأ يفهم ماأعى فسرعان ماقال :

ـ ولكنى قد نسيت ياجحا؟ فقصصت عليك القصة معكوسة مقلوبة

قلت : اذن ماهي القصة .. ؟

قال : ان بقرتى لاأرجعهاالله هى التى تطاولت فنظرت بعين الطمع الى ثور السلطان الاحمر فتفضـــل عليها بالملاطفة والمداعبة فكان أن شق بطنها وخرجت امعاءها وماتت لساعتها وهى الجانية على نفسها .

قلت : اذن بدأت تفهم ايها المأمون الاحمق فانصرف ولاتعـــد الى مثلها أبدا فتؤخذ بجريرة المذنبين وقلت هذا لانى أعرف أن سيف السلطان أقطع من حجة الرجـــل . .

فضــــولى

قـــال أحد الفضوليين لجحـــا :

ـ انى رأيت منذ وقت قصير رجلين يحملان دجاجة ناضجة فى صـــحن كبير ويمشـــيان بسرعة ..

فقـــال جحـــا :

ـ وماذا يهمنى من ذلك .. ؟

قـــال الفضـــولى :

ـ انهما ذاهبان بها اليك . .

قـــال جحـــا :

ـ وماذا يهمنى من ذلك ..

الاكـــراد يجهلون التركيـــة

جاء يوما الى أحد الاكراد مندوبا عاحتفل به أهل البلدة احتفالا

عظيما وكانت هيئته الخارجية تدل على جلالة ووقار وهيبة ، وكان بصحبة صديقا له ، فأقاموا له وليمة عظيمة وكان الطعام الذى قدم اليه مما يهيج الغازات الداخلية فافلت منه من حيث لايدرى صوتا هز جوانب الغرفة فصمت الحاضرون خجلا ، اما هو فلم يبالى بشىء وعاد الى منزله ، فتقدم اليه تلميذه وقال بحياء ..

— ان ما أفلته سيدى فى هذه الجلسة المهيبة لم يكن لائقا بأدبه وفضـــله ..

— ويحك من أبلة أو لاتعلم ان القوم اكراد وانى افلت ماافلته باللغة التركية التى لايفهمونها ..

قـــال هذا بدون اكتراث ..

ياليت كل يوم عيد

ذهب جحا فى احدى سنى القحط الى قرية فرأى الاهالى فى بحبوحة من العيش والرفاهية يقدمون افخر أنواع الحلوى وأطيب المأكولات فقال مابال أهل هذه القرية فى سعة من العيش وسكان بلدتنا يتضورون جوعا ؟

فأجابه احد السامعين ..

— الا تعلم اننا فى يوم العيد وان كل انسان يعد لهذا اليـــوم المبارك من الطعام والحلوى ما لا يحلم به فى بقية أيام الســـنة

— ففكر جحـــا قائلا وقـــال :

— ياليت كل يوم عيد حتى نخلص بلدتنا من هذا الضيق ..

مضـــحكة

دعا تيمور لنك جحا لركوب دابته والدخول فى ميدان السباق للتســـابق ، مذهب الي الاسطبل وركب ثورا هرما وجرى به ، فلما

رآه الناس ضحكوا وضجوا ، فسأله تيمور لنك ..

— كيف تدخل ميدان السباق وانت راكب هذا الثور ..

فأجـابه :

— انني جربت هذا الثور منذ عشر سنوات وكان يسابق الطير فى ركضه .. فكيف يكون الان .. !؟

اتركونى مقلوبـا

ذهب لالقاء الدرس فى المسجد ومعه مؤيدوه وتلاميذه فركب حماره بالخلف فسخروا منه وقال له أحدهم ..

— لماذا تركب هكذا ياسيدى ..؟

— وماأصنع ..؟ انى اذا ركبت مستقيما تبقون خلفى واذا مشيتم امامى ابقى خلفكما .. اتركونى مقلوبا أحسن ..

القمـر فى بلدنـا

ذهب يوما الى مدينة (سيورى حصا) برأى الناس تتجمع فى محل عال لرؤية الهلال فى أول شهر الصوم ..

راح يهزأ بهم ويقول :

— عجبا ياأهل هذه البلدان .. أهالى بلدتى يروون القمـــر كدولاب العربة ولايعبأون به .. وأنتم تضيعون أوقاتكم فى البحـث عن الهلال وهو أرق من الخيط ..

لم يرض الحمـار

جاءه جاره يطلب اعارته حماره ، وقال لنى ذاهب للحمار استشيره فعساه يقبل ، ثم دخل الى الاسطبل وعاد يقول لجاره ..

— استشرت الحمار فلم يرض لانه يزعم انك تضربه ضربا مبرحا وتشتمه هو وصاحبه .

زوجتـــى كحمارى

لايزال المرء فى مأمن من الدهشة .. فاذا ماعثر به العثار تتابعت النكبـــات . .

هكذ قال الاولون .. وهكذا لان شأنى .. فقد ماتت زوجتـــى على الرغم مما لاقيت من مشاكة هذه المرأة وما اصابنى من طول لسانها فانى حزنت عليها ولبست من أجلها السـواد .. فان الشريك المناكف خير من الوحدة على أية حال ..

ولم تمضى الايام حتى مات حمارى فكانت قاصمة الظهر .. وكانت النكبة لاتحتمل والتى لم أطق عليها صبرا قط . .

وكنت كلما تذكرت حمارى العزيز .. والعمر الطيب الذى قضيته فى صحبته اشتد بى الحزن .. وطال بكائى ونحيبى على طلعته البهية التى لم تكتمل عينى برؤيتها مرة أخرى . .

امرأة تتزوج امرأة

تزوج جحا امرأة قبيحة الوجه ، وكلما نظر اليها أغنم وخيل انها قرد فيخفى وجهه بيديه ..

وفى يوم أطلت زوجته من الشباك . فوجدت فتاة جميلة تسير فى الشارع ، فنادت جحا وقالت له :

ــ تعالى .. وانظر الى هذه الفتاة الجميلة ..

فنظر اليها وتحسر على حظه وقال :

ــ آه عندى فكرة عظيمة ..

فقــالت زوجتــه ..

ــ وما هــى ؟

قـــال جحـــا :

ــ مارأيك فى أن نتزوجها معـــا ..

وأقبل الناس على يلومونني ويقولون ••

ــ ماهذا ياجحــا •• لقد ماتت زوجتك وهى شريكه حياتك فكان حزنك عليها قليلا •• ثم مات حمارك فلم تنقطع عن البكاء والنحيــب ولا خف حزنك عنه •• فهل لان حمارك أعز من زوجتك ؟

قلت : يا قوم حسبكم •• فهذا هو شأنى •• ماتت زوجتى فكل من جاء لعزائى منكم قــال لى ••

ــ لاتحزن فان النساء كثيرات •• هذا يقول ان أختى يمكن أن تكون خير زوجة لك •• وذاك يقول : ان مما يسرنى أن تكون صهرى بزواج ابنتى •• ثم مات حمارى فما وجدت واحدا منكم يقــول لى من باب المجاملة سأتيك بحمار غيره أو ليتنى كنت حمارا لك ••

مال الفقــير

كان يمضغ قطعة من (العلكه) اللبان فى أحد المجالس فدعــوه لتناول الطعام ، ولما جلس ليأكل أخرج قطعة اللبان من فمه والصقها بأنفه فقــالوا له :

ــ ماهذا ياجحا •• ؟

فاجابهم ••

ــ الم يقولوا أن مال الفقير يجب أن يكون نصب عينيه ••

من يعطى الكثير لايبخل بالقليــل

كان من عادة الشيخ جحا أن يدعو الله فى وقت السحر ويطلــب منه أن يعطيه ألف قطعة ذهب وانه لا يقبلها اذا كانت ألف وتسعمائة تسعة وتسعين ، وكان له جار يهودى يسمع فى كل يوم هذا الدعاء •• فأراد أن يجرب جحا فرمى اليه بالكيس من المدخنة وراح ينظــر مايفعله جحا بالذهب ••

فما كان منه الا أنحمد ربه وشكره على تلبية دعاؤه ..

وحمل الكيس بكل خشوع ووقار وبدأ يعد ماغيه فوجد مطلوبه الا ذهبة واحدة فلم يبال بالنقص وقال :

— ان الذى انزل لى ٩٩٩ ذهبا لايبخل على بذهبة واحدة ثم أخذ الكيس وخبأه ، فلما رأى اليهودى ذلك أسرع الى دار جحا ضاحكا وقـــال لـــه ..

— رد الى ذهبى فقد أردت تجربتك ومداعبتك لاعرف صدق ماتدعيه من طلبك الى الله ..

قـــال جحا مستغربا ..

— وأى دراهم تريدهـــا منى ١٠٠ ؟ فهل ســـبق لك أن أعرتنى شيئـــا ؟

قـــال اليهـــودى :

— ياسيدى الشيخ .. أن الدراهم هى غير مطلوبك وانهـــا دراهى القيتها ليك من المدخنة ..

قـــال جحـــا ..

— لاشك انك مجنون ايها اليهودى الحقود .. وان هذه القصة التى أسمعها منك لا يصدقها أى عاقل فى العالم فهل سمعت فى زمانك أن يهوديا بخيلا مثلك يخاطر بمثل هذه المخاطرة ويلقى الى بهذا المبلغ من المدخنة .. فان مانزل على هو جواب دعائى من الله وليس هـــذا بكثير من خزائن الله الواسعة ..

واستمر الجدال بينهما على هذه الحال ..

ولما رأى اليهودى اصرار الشيخ على قوله ودعواه علم انه لايمكن حسم الخلاف الا فى المحكمة . فقال له هيا بنا الى القاضى ..

قـــال جحـــا :

— كما تريد •• ولكنى رجل شيخ كما ترى ولا استطيع السير والطقس بارد وليس عندى من الثياب مايرد عنى شدة البرد ••

قـــال اليهـــودى :

— انا آتيك ببغلة وفروة ••

وهكذا سار اليهودى على قدميه وركب جحا الدابة وارتدى الفروة وذهبا الى المحكمة فدخلا على القاضى ••

وبدأ اليهودى بقصته ودعواه •• ولما انتهى قال القاضى لجحا:

— وانت ماذا تقول ؟

قـــال جحـــا :

— سله اذا كان قد أعطانى درهما واحدا فى يـــوم من الايـــام وقد أقام على هذه الدعوى لانه رآنى أعد الدراهم والحقيقة انـــى طلبت من الله ذهبا وهو سبحانه وتعالى قادر على ان يعطينى الكثير •• وأما هذا اليهودى الذى يدعى بالباطل •• فقد عرف عنه انه لو رأى شخصا يموت جوعا لما أجاد عليه بقطعة من الخبز •• فكيف تصدق انه يعطينى هذا المبلغ الكبير •• وانما هو يريد ان يمكر على ويأخذ منى مالى •• ولو استطاع هذا اليهودى لما تورع من أخذ بغلتى التـــى بالخارج ولما تأخـــر ••

فدهش اليهودى من هذه القصة الجديدة فخاف ان يلحق البغلة بالدراهم فقـــال ••

— أو تنكر على بغلتى أيضا وقد اتيتك بها لتركبها لأنك أدعيت أنك شيخ عجوز ولاتستطيع الحضور الى المحكمة ماشيا على قدميـــك ••

قـــال جحـــا :

— انصت ياسيدى القاضى واسمع هذه الدعوى الباطلة فانى

لست آمنا بعد اليوم على كل ماتملكه يداى وحتى ماأرتديه من ملابس ..
ولعله يقول أن هذه الفروة انه ألبسها لى أيضـا ..
فاارتبك اليهودى وقـال :
— ان هده الفروة فروتى أيضـا ..

فنهض عندئذ القاضى ووضع حدا لهذا الجدال بين الخصمين وقال لليهـودى ..
— أخرج من هنـا .. لقد ظهر لى بطلان دعواك وفهمت حيلك وأكاذيبك .. اذهب فانك تريد سلب مال هذا الشيخ المسكين وتأخذ منه بغلته وملابسه ..

فخرج اليهودى باكيا شاكيا وركب جحا البغلة وعاد الى داره مطمئنا .. فلما وصل ارسل يطلب جاره اليهودى فجاءه باكيا مستغيثا فأعطاه جحا حاجياته قائـلا :
— اياك أن تتدخل بين الخالق والمخلوق وان تزعج عباد الله تعالى .. ولا تتجسسـوا ..
فكان هذا الدرس العملى اعظم واعظ لصاحبنا اليهودى لانـه كان يظن جحا مغفلا وما كان ينتظر منه هذه القصـة الغريبة بعد هذا العذاب الطويل ..

الحكـم عـن خبـرة

تولى القضاء فجاءه يوما رجلا يدعى على آخر أنه عضه فى اذنه فدافع المدعى عليه قائلا :

انه هو الذى عض أذن نفسـه ..
قـال جحـا :
— أصبروا قليلا حتى أعود اليكما فأحكم بينكما ..

ثم دخل داره وأخذ يجرب بأن يعض نفسه ويقرب اذنه من فمه ..

وبينما هو فى هذه المحاولة وقع على الارض فشج رأسه فربط موضع الشجة وعاد الى المحكمة ..

فتقدم اليه المدعى وقال :

— انصفنا يا مولاى هل ترى انه بالامكان أن يعض الانسان نفسه ويقع على الارض فيشج رأسه أيضا ..

واحدة بواحدة

كان جحا ينظر من نافذة حجرته فى الدور الرابع واذا برجل يطلب منه أن يهبط ليحدثه فى امر هام ..

وهبط جحا فقال الرجل له :

— انا فقير الحال واريد حسنة ياسيدى ..

فاغتاظ جحا منه .. ولكنه كظم غيظه وقال له :

— اتبعنى ..

وصعد الى اعلا البيت والرجل يتبعه .. فلما وصلا الى الطابق العلوى التفت الى السائل وقال له :

— الله يعطيك ..

فقال الفقير ..

— ولماذا لم تقل ونحن تحت ..

— وانت لماذا انزلتنى ولم تقل لى وانا فوق ..؟

القمر القديم

كنت مارا ذات يوم بالقرب من أحد الاودية فاعترضنى راع وسألنى ..

— هل انت فقيه ياسيدى .. ؟



ـ نعـم ..

ـ انظر الى هذا الوادى والى هؤلاء القتلى فيه .. فانننـى قتلتهم لتظاهرم بالعلم ولعجزهم عن جواب واحد سألتهم اياه ..

فقلت مستغربا ولست خائفا لانى كثيرا ما واجهت مثل هذه المآزق والمشاكل ..

ـ وما سؤالك .. ؟

قـال وهو يحدق فى ..

ـ ان القمر حينما يكون هلالا نراه صغيرا .. ثم يكبر ويصير بحجم الدولاب ويعود يصغر الى ان يغيب ويطلع غيره .. فما يصنعون بالقديـم ..؟

فتتنحنح جحـا وقـال :

— أسفا على هؤلاء الجهلاء .. اما فيهم من كان يعرف ان الاقمار القديمة تخبأ للشتاء ثم يعمل منها البرق ..

فانطرح الراعى على يدى الشيخ يقبلهما وهو يقول :

— والله هذا الذى كان يخطر ببالـى ..

— فلتأكلهم النار جميعا ..

وفى اليوم الثانى نزلنا على آخر فقيل لنا أن دارا اسقطت على سكانها فمات كثيرون تحت الانقاض .. ، فزمجر ضيقا وصـاح

— لماذا يتركونها تسقط عليهم .. ؟

وفى اليوم الثـالث ..

نزلنا على قرية وقد انحدر عليها السيل من الجبال فجرف بيوتها وأهلك أهلها .. فقال الطاغية ..

— ولماذ لم يدفعوا السيل عن أنفسهم .. ؟ !

وفى اليوم الرابـع ..

نزلنا على قرية فقيل لنا أن عجلا انطلق عدوا ثائرا فقتـل عددا كبيرا من الناس فمنهم من شجت بطنه ومنهم من فقأت عينه .. ومنهم من تكسرت ضلوعه ..

فقـال هذا الطاغية ..

— ما احرى بهذا العجل الشجاع ان يكون فارسا فى الجيش وهالنى ما رأيت من الفضائع فمثلت بين يدى الطاغية فى تضرع وخشوع وقلت

— يا مولانا السلطان .. ان طالع السعد يبدو حيث مررتم وطائر اليمن يقف حيث حللتم .. وفى كل يوم يشرق الخير من جبينكم على هؤلاء المساكيـن ..

وأخشى أن تمتد رحلتكم اكثر من هذا فيكون فى ذلك هـلاك العباد وخراب البلاد ..

زوجوه من أجل الهريسة

اقيمت وليمة العرس لجحا فحضرها اصحابه واهله وأخذوا يأكلون الطعام المهيأ لهم وقد كان من الهريسه .. وجحا يحبها كثيرا ، ولكنهم نسوا أن ينادوه ليأكل معهم فاغتاظ منهم وخرج وسألوا عنه بعد ساعة فلم يجدوه ، فأرسلوا من يبحث عنه .. وأخيرا وجدوه عند احد أقربائه فاحضروه وقالوا له ..

— كيف غبت .. والليلة ليلة زفافك ..

فقال فى غير إكتراث وفى غضب ..

— زوجوا من أكل الهريسة ..

ولى الله جحا

سأل الناس جحا يوما ..

— ياسيدنا الشيخ .. ماالدليل على انك ولى من أولياء الله الصالحين .. ؟

قال : انى ادعو الحجر فيأتى سريعا وانادى الشجرة فتأتى سريعة فقال له أصحابه ..

— نريد أن نرى ذلك باعيننا ..

فدعا جحا الشجرة فلم تتحرك ، ثم دعاها ثانيا وثالثة فلم فضحك منه أصحابه وعيروه بانه كذاب ، فذهب جحا الى الشجرة وقال لها ..

— اما سمعت ندائى ؟ مالك لاتتحركى .. ؟ ماهذا الكسل ؟

فقال له اصحابه :

— ماهذا ياجحا .. انك قد ذهبت الى الشجرة ولم تحضر هى اليك .

فقال جحا :

— انتم تعرفون أن الاولياء غير متكبرين ، فاذا تكبرت الشجرة فاننا نحن الاولياء لا نتكبر عليها .. بل نشمى اليها ..

الولـد سـر أبيـه

حضر الى رجل معروف بالشيخ وشكا الى من زوجته تجد عسرا فى الولادة ، وقال انها تطلق منذ ثلاث أيام ولكن الولد لايريد أن يخـــرج ..

فقلــت : أسمعوه رنين النقود غانى اعتقد أنه سوف يخرج اليكم مسرعــا ..

نشف عــرقك

الجو حار .. والعرق ينزل على الملابس ، وقد جلس عبد أسود يوم يكتب فنزلت نقطة حبر أسود على الورق ، وكان جحا جالسا بالقرب منه فقــال له :

— نشف عرقــك ..

لا أدرى

حضر الى رجل وقال لى : انه سمع عن علمى الواسع بجميــع المسائل وانه جاء مسافرا من اقصى الاقطار وعنده اربعون مسألة يرجو جوابا عنها .. ثم أخذ يسرد على مســائله حتى انتهى منها ، وجلس ينتظــر الجــواب ..

قلت : هذه أربعونمسألة لها الا جواب واحد ..

قــال : وما هــو ؟

قــلت : لاادرى ..

لا تريـنــى وجهـك

تزوج جحا بامرأة دميمة .. قبيحة الوجه ، وفى الصباح سألته فى رقة ودلال ..

— أرجو ان تخبرنى ياجحا الى أى اقربائك من الرجال أريه وجهى ومن منهم لا تريده أن يرانى ؟

فقــال لهــا ..

— لاترينى وجهك واريه لمن تشائين ..

طـــالع الســـعد

ما كنت أحسب أن الناس أبراجَ وطوالع فى الخير والشر حتى رأيت مارأيت ..

فقد خرج الطاغية تيمور لنك وخرجت معه فى رحلة الـى الضواحى والمدن ليطمئن على ادعان الناس لجبروته ومذلتهم لطغيانه .. ومارأيت أحدا كهذا الرجل يفرح لذل الناس ..

ونزل أول يوم على قرية نشب فيها حريق أكل دورها وشتت أهلها وتركها خرابا ، ورأى الطاغية هذه الطـاعة العمياء .. وزمجر غضبا وصـــاح ..

مـرق .. مـرق

أهدى أحد القرويين أرنبا لجحا .. فأكرمه جحا وانصرف الرجل شاكرا ، وفى ثانى يوم جاءه قرويان وانتظر ضيافته فسألهما ..

— من انتمـا ..

فقـالا لـه ..

— نحن جيران صاحب الارنب ..

فأكرمها وخرجا شاكرين ..

وفى ثالث يوم جاءه جماعة ايضا من القرويين فسألهم عن شأنهم فقـالوا ..

— نحن جيران جيران صاحب الارنب ..

فدخل جحا بيته وأخرج لهم قدرا ساخنا وقدمه لهم فقالوا له ..

— ماهذا ؟

فقـال جحـا ..

— هذا مرق مرق الارنب ياجيران جيران صاحب الارنب ..

لم أجد وسيلة بالمشاجرة

تجادل جحا وزوجته •• فأخذ عصاه ليضربها فهربت الى دار أحد الجيران •• وتبعها جحا •• وبينما هو فى الطريق صادفه بعض أصحابه وهدأوا من روعه •• وقالوا له ••

— أنت رجل فاضل فلا تعبأ بالنساء لانهن ناقصات عقل وكلنا يمر معنا كثير من هذه المشاكل •• وانت طالما وقعت فهذا مصيرك ••

وأخذوا يرددون مثل هذا الكلام حتى هدأ قليلا ، فتقدم أحدهم وقـــال ••

— والآن يا جحا وقد هدأت • فهيا خذ زوجتك وتشاجر معها من جديد حتى نتعلم منك كيف نعامل زوجاتنا •

بلاهـــة

دخلت الى مزرعته بقره فتناول عصاه ولحق بها ففرت من امامه ولكنه صادفها بعد أسبوع تجر عربة نقل أحد الفلاحين فلم يصبر عن الهجوم عليها وضربها بعصاه ، ولما انتهره صاحبها مستغربا منه هذا العمل •• وسائلا اياه عن الذنب الذى اقترفته البقره أجابه :

— لا تتدخل أيها الرجل الجاهل فيما لا يعنيك فالبقرة تعـــرف ذنبهـــا ••

والد ابنى

لبس يوما ثيابا سوداء ، فتقدم اليه بعض معارفه وسأله عما اذا كانت اصابته مصيبة البسته الســـواد ••

فقـــال . نعم لقد أصبت بوفاة والد ابنى •• !!

البقرة أنفـــع من الزوجة

مرضت زوجة جحا ، وكان يكرهها لسفاهتها وسوء أخلاقها ، وقد مرضت بقرته التى كان يحبها لانه يحلب منها اللبن ••

فعرض جحا زوجته وبقرته على الطبيب ففحصهما جيـــدا ثـــم

كتب له دواء لزوجته ودواء لبقرته

فذهب جحا الى الصيدلية ليشترى الدواء فجهزه الصيدلى وأعطاه زجاجتين احداهما دواء لزوجته وفيه بعض السم وفى الاخرى دواء لبقـــرته ..

فقـــال جحـــا للصيدلى :

— من فضلك قل لى يا سيدى اى الدوائين فيه السم لئلا أغلط فأعطى دواء زوجتى للبقرة فتموت وموتها مصيبة كبيرة على

ماذا تنفع الثياب فى يوم الحشر

كان يربى لمؤونه الشتاء خروفا كبيرا جميلا ، وكان يحبه ويبنى عليه صروح الامانى ..

فأراد أصحابه أن يلعبوا عليه ويسلبوه خروفه فلم ينجحوا ، فاتفقوا على أن يحتالوا عليه فجاءه أحدهم وقال له :

— ماذا أنت صانع بخروفك هذا وستقوم القيامة غدا أو بعد غد ؟ هيا لنذبحه ونطعمك منه

فلم يعبأ جحا بقول أو كلام صاحبه وكل واحد من أصحابه جاءه بعد الاخر يردد عليه بنفس النغمة حتى ضـــاق صدره ووعدهم بأن يذبحه فى اليوم الثانى لاكله فى مأدبة فاخـــرة .

وهكذا ذبح الخروف وأشعلت النار فاخذ جحا يشويه عليها ، وبينما هو قائم بهذه المهمة تركه رفاقه وراحوا يلعبـــون ويتنزهون بعيدا عنه بعد أن تركوا أمامه قسما من ثيابهم يحرسها ..

فاستاء من عملهم لانهم تركوه وحده دون أن يعرض عليه أحدهم مســـاعدتـــه ..

فما كان منه الا أن جمع ثيابهم واقاها فى النار فالتهمتها

ولما عادوا اليه ووجدوا ثيابهم رمادا فى النار هجموا عليه هجمة واحدة فلما رأى منهم هذه الحملة التفت اليهم قائلا : وما الفائدة من

هذه الثياب اذا كنم تصرون على اعتقادكم بأن يوم القيامة واقع غدا أو بعد غد لامحالة ..! ؟

ابكى على المرحــومة أمــك

جلس مع زوجته لتناول الطعام فأخذت ملعقة من الشــوربة ، وكانت ساخنة جدا فدمعت عيناها ، فسألها عن سبب بكائها فقالت :

ــ تذكرت المرحومة أمي فانها كانت تحب هذا النوع من الشوربة ولكن جحا ما كاد يبتلع ما فى ملعقته حتى سالت دموعه بكثرة فسألته:

ــ وأنت لمــاذا تبكى أيضــا .. ؟

ــ انني ابكى على المرحومة والدتك التى ماتت وتركتك لى

من شــوقى نسيت ثيابى

سمع صباح يوم حركة غريبة وهو نائم على الفراش فســأل فعلم أن العربة ذاهبة الى (سيورى حصار) فنهض فى الحال ولحق العربة فتعلق بها عاريا ..

وركب وهى سائرة حتى وصل الى القرية ورآه أهلها فتعجبوا من عرية وقالوا له :

ــ ما هــذا يا سيدنا .. ؟

فقــال :

ــ شوقى اليكم أنســانى ثيابى فى البيت .

اللفت المحشــو بالجــزر

جاءه رجل وفى يده بيضه وقال له :

ــ اذا عرفت ما بيدى أعمل لك منه أكله عجة

فأجــابه جحــا :

ــ صف شكله ولونــه

قــال :

ــ هو بيضاوى الشكل خارجة أبيض وداخله أصفر ••

ــ عرفت انه لفت فرغوا ما بداخله وحشــوه جزرا ••

أنا لست تاجر أيام وشــهور

ســأله أحدهم

ف أى يوم من الشهر الان •• ؟

قــال :

ــ ومتى كنت تاجر أيام وشهور حتى أجيب على سؤالك

بــائع ســلالم

قصد أحد البساتين المقفلة يحمل سلما فاســند الســلم علــى السياج وتسلقوا حتى اذا وصل الى السياج سحبه وانزله من الداخل ثم نزل من عليه فرأى البستانى ينتظره عند أسفل السلم ويقول له :

ــ من أنت •• وماذا تفعل هنــا •• ؟

قــال : أنا بائع ســلالم •

ــ ومتى كانت السلالم تباع هنا •• ؟ !

فأجــابه :

ما شاء الله •• الا تعلم أن السلالم تباع فى كل مكان

لم يكن ابنى

قالت له زوجتــه :

خذ هذا الطفل ولاعبه قليلا حتى أستطيع أن انتهى من أعمــال البيت ••

فحمله جحا وأخذ يدور بالطفل فى المنزل •• وبعد لحظات بال عليه الطفل •• فغضب الشيخ جحا وبال على الطفل من رأسه الى قدمه •• فجاءت زوجته غاضبه وهى تصيح به •

— مـاذا فعلت يا مجنـون

فأجابهـا بحـده :

— امرأتى .. امرأتى .. احمدى الله تعالى انه ان لم يكن ابنى لكنت فعلت معه أكثر من ذلك

لمـاذا أنقل أصابعى .. ؟

كان فى مجلس فأعطوه عودا ليعزف عليه .. وقالوا له مشجعه :

— اسمعنا يا جحا شيئا من ألحانك

فأخذ العود وبدأ يضرب عليه من أسفل الى أعلا بصوت مزعج

فقـالوا له :

— مـا هكذا يكون العزف .. فينبغى أن تلعب أصـابعك على الاوتار حسب الاصـول ..

فأجـابهم :

— اذا لم توجد النغمه فلمـاذا أتعب نفسى بايجادها وانقـل أصابعى من أجلهـا .. ؟ !

الهـدية

حمل اليه أحد الفلاحين ارنبا على سبيل الهدية ، وكان يشتهى لحم الارانب من زمن بعيد ففرح به فرحا عظيما وقال لنفسه يجب أن ابالغ فى اكرام هذا الرجل فلعله يقدم لنا هدية أحسن من الارانب

ومضى أسبوع وكان الارنب قد صار فى خبر كان .. اذ نسيه ونسى صاحبه الذى أهداه اليه .. واذا به يجد فوق رأسه رجلا يذكر انه رآه من قبل .. ولكن من أين .. ومتى كان ذلك ؟ فلما سأله عن نفسه قال انه صاحب الارنب .. فاحتفى به وأكرمه ظنا منه ان الرجل ماعاد لزيارته الا لانه يفكر فى أن يحمل اليه عددا من الارانب .

وحضر أسبوع آخر واذا بأربعة من الفلاحين يدخلون عليه الدار لم يعرفهم من قبل .. فقال فى نفسه .. ان هذه الوجوه لا أعرفهـا

ولا يطيب لنفسى أن أعرفها •• وسألهم عن شأنهم فقالوا انهم جيران صاحب الارنب

وقال فى نفســه مرة أخرى

« لا شك انهم قد سمعوا عن اكرامى للرجــل فهم يريدون أن يعرفوا طريق بيتى ليحملوا لى هدايا من الارانب فلا بأس من اكرامهم والتكفل بكل نفقــاتهم •• »

ومر أسبوع ثالث واذ بثمانية من الفلاحين يقتحمون عليه الدار، فنهض من مكانه فزعا وقال لهم :

ـ من أنتم •• وما شــأنكم ؟

فقالوا فى صــوت واحــد ••

ـ نحن جيران جيران صاحب الارانب ••

فقــال جحــا هاشا باشــا

ـ لا بأس فى داركم حللتم وعلى أهلكم نزلتم

ثم نهض فأحضر اناء كبيرا وملأها ماء ساخنا ثم حملها ووضعها بين أيديهم قــائلا :

ـ دونكم الطعام ايها الاصدقاء فكلوا ما تشتهون

فنظروا اليه متعجبين وقالوا :

ـ ما هــذا يا جحــا •• ؟

فقــال :

ـ الستم جيران جيران صاحب الارنب ؟

قــالوا :

ـ نعم نحن جيران جيران صاحب الارنب

قــال :

ـ وهذا مرق •• مرق الارنب

أعطنى جبتى أعطيك بردعتك

نزل يوما عن حماره لقضاء حاجته فى مكان خال •• ووضع جبته على ظهر الحمار •• فمر به سارق الجبه وعاد جحا •• فلما لم يجد الجبة فأهوى بعصاة على الحمار وجعل يضربه ويسأله أين الجبة •• وأخيرا أعيته الحيلة لان الحمار لم يخبره فأخـذ بردعته ووضعهـا فوق ظهره •• وجره قائلا :

— اعطنى جبتى أعطيك بردعتك •

أحـوج منـا

ذهب جحا وزوجته لغسل أمتعتهما على شاطىء بحيره ، فلما وصلا وضعا الامتعه وجعلا عليها الصابون •• وعندئذ انقضى غراب فأختطف قطعه الصابون وذهب بها طائرا فى الفضاء فصاحت زوجة جحـا :

— قم الحق الغراب سرق الصابون وذهب ••
وجعلت تكثر من الصياح • •

فأجابهـا بكل برود ••

— ولم هذا الصياح •• اليست ثياب الغراب أوسخ من ثيابنا فهو أحوج منا الى الصـابونة ••

عندما كنت حيـا!

خرج جحا يوما ليحطب فصعد الى شـجرة ليقطع غصنا منها فوقف على الجانب الذى يقطعه ، فقال له أحدهم •

— يا رجل ماذا تصنع الآن •• ؟

فلم يعره اذنا صـاغية ، ولما انهى من قطعه سقط على الارض

وأصاب جسمه وشج رأسه ، فتحمل الامه واسرع الى ذلك الرجل قــائلا :

— والآن علمت انك من أهل الكشف لانك اخبرتنى انى ســأقع فأخبرنى عن وقت موتى ..

وتعلق بأذياله راجيا له ولم يدعه يذهب فى سبيله ، فلما أعيت الرجل حيله ولم يجد سبيلا للخلاص من هذه الورطة قال له :

— متى حمل حمارك حطبا ونهق النهقة الاولى خرج نصف روحك فاذا نهق الثانيه خرجت كلهــا ..

وأستأنف الرجل السير فى طريقه

واستأنف جحا السير بحماره فمر بقافلة فيها حمير فنهق حماره فقــال جحــا :

— هذه أولى سكرات الموت

وبعد قليل نهق ثانية فانتفض جحا وقــال :

« أى والله لقد مت وانطرح على الارض كالاموات » فمر عليه أهل القرية مظنوه ميتا فأحضروا تابوتا ووضعوه فيه وذهبــوا الى البلدة ، فأعترضهم مستنقع عسر المرور ، فوقفوا يتشــاورون كيف يجتازون تلك الأوحال من هنا أم من هناك وأى الطرق أقرب والأقصر .

وبينما هم كذلك أخرج رأسه وقال لهم مشيرا الى احــــدى الجهــات :

— عندما كنت حيا كنت امر من هناك..ومع ذلك فأنتم مخيرون

نلت مــرادى

كان عند جحا ثور عظيم القرنين حتى كانهما قوسين ، وبينما الثور راقدا يتأمل فيه تمنى لو يجلس ساعة بين قرنيه فتقدم متأنيا وقفز الى رأس الثور فركبه وامسك القرنين وانتفض الثور فنهض قائما

ما هشماه زعما عن انذارهما له ويزدرده فرآه الشيخ جحا فغضب زوجته وظنته قد مات فأخذت بالصياح فأفاق من غشيته فقال :

— لا تبكى يا عزيزتى فأنا ان اصابتنى هذه الاوجاع فقد نلت مـرادى ..

لا يهشـم ولا يغمس

كان يأكل حليبا (لبنا) مع ثلاثة من أصدقائه ، وكان كلما هشم الشيخ ورفيقه خبزا فى اللبن وهما مشغولان فى الحديث يتناول الثالث ما هشماه زعما عن انذارهما له ويزدرده فرآه الشيخ جحا فغضب وأخذ المغرفة ورفعها فوق رأسه ونزل بها على رأس ذلك العنيد فأصفر وجهه وأغمى عليه حتى كاد يموت .

فلما رآه الشيخ كالاموات تعجب وقال له

— هو لا يهشم ولا يغمس ولا يرفـع يده من الصحن واذا ضربته بالمغرفة يتماوت ..

قاضيان فى النار وكذلك التاجر

ترافق قاضى وتاجر فى الطـريق مـع الشيخ ، فقال القاضى للشـيخ :

— من كثر لغطه كثر غضبه فهل غلط يوما وانت تعظ ؟

فقـال الشـيخ ببداهة :

— نعم صادف مرة أن خرج منى لفظ (قاض فى النار) بدل قاضيان فى النار ، ومره أخطأت فقلت : ان التجار بدل (الفجار) لفي جحيم فاخجـل الاثنين .

جحا والفلسفة

عندما كان تيمور لنك فى مدينة (آق شهر) جاء دهرى عالم وعرض عليه بواسطة الترجمان أن لديه بعض الاسئلة ، فاذا كان فى المدينة علماء حادقون ماهرون ، فانى أريد اختبارهم •

فجمع تيمور لنك اشراف البلدة وقال لهم :

— لقد جاءكم عالم غريب يريد اختبار علماؤكم بالعلوم الطبيعية والفنون المادية — وهؤلاء السائحون قد أحاطوا بالعلوم والفنون ، فاذا لم يقم فى وجههم عالم يقابلهم يقولون أن بلاد الروم قد خلت من العلماء وانتهى العلم فيها •• واذا شاع ذلك عنكم تسقط هيبتكم فى أعين الامم •

فاجتمع الاشراف فى غرفة وتذاكروا مليا بهذا الشأن وأسفوا كثيرا لقلة العلماء فيهم ثم قالوا :

— ان الاسف لا يفيد فلنفكر بطريقة ندفع بها هذا الداهية •

فتحدثوا بجلب علماء من قونيه وقيصريه وغيرهما •• ثم فكروا بأن استحضار علماء غرباء من بلاد بعيدة أمر يطول شرحه ويجعلهم موضع سخرية أمام تيمور لنك •

وأخيرا اتفقوا على أن يستشيروا الشيخ نصر الدين جحا فبعثوا اليه مفاجأة ، وعرضوا عليه ما هم فيه •• فتروى قليلا ثم أجابهم ••

— اتركوا لى هذا الامر ••

فقالوا مندهشين

— وماذا تنوى أن تفعله •• ؟

قال واثقا فى نفسه •

— سأواجه هذا العالم وأباحثه فاذا اجبته بجواب موفق وأسكته

كان حسنا .. واذا لم أوفق الى ذلك تقولون عن انى رجل مجذوب وانني جاهل ولا فائدة منى ثم تأتون بعالم غيرى .. أما اذا وفقت فانى أريد من كل منكم جائزة

فقـــالوا له :

ــ حسنا ومهما أردت يكون لك ان شاء الله وغاية قصـــدنا هو مواجهته هذا العالم الغريب .

وفى يوم معين نصبت الخيام فى ساحة البلدة وجلس تيمورلنك هو وحاشيته وقد تسلحت الجنود وهيئت أسباب الحفلة بصورة مدهشـــــة ..

وجاء ذلك الدهرى العجيب الشكل بشــــعره المنفوش وهيئته الغابرة فجلس بالقرب من الهيئة السلطانية .. وعفى المجلس بالحضور وكلهم فى انتظار حضـــور الشـــيخ .

وأتى الشـــيخ بعمامة كبيرة وجبة جديدة وقفطانا زاهيا براقا وخلفه تلميذه وبعض الطلبة ودخلوا المجلس ، فجلس الشـــيخ على يمين تيمورلنك ..

وبعد أن أكلوا وشربوا واستمعوا الى بعض الموسيقى وقد أخذوا قسطا من الراحة .. تقدم الدهرى الى الوسط ورسم دائرة وانتظر الجواب .. ناظرا الى وجه الشـــيخ .

فقام الشيخ واضعا عصاه بنصف الدائرة تماما وشطرها شطرين ونظر الى الدهرى ، ثم خط خطا آخر .. وقسم الدائرة الى أربعة ثم جعل ثلاثة منها الى جهته اشارة بيده .. وواحدة منها الى جهة الدهرى .. وأرسل يديه خلف ظهره ناظرا الى الدهرى فى تحد

فأشار اليه الدهرى مجندا عمله بكل ارتياح .. واعلمه انه فهم مقصـــودة من ذلك .

ثم فتح الدهرى يديه وجعلهما كالطوق ونزل بهما من أعلى الى أسفل وأصابعه مفتوحة ورفعها الى الفضاء عدة مرات •

فعمل الشيخ عكس ذلك وفتح أصـــابعه وهوى بها الى جهـــة الارض فقبل الدهرى منـــه ذلك ••

ثم أن الدهرى وضع أصابعه على الارض وصـــار يمشى مقلدا مشى الحيوانات وأشار الى بطنه كأنه يخرج شيئا منها •

فأخرج الشيخ من جيبه بيضة وجعل يحرك يديه كأنه يطير •

فأعجب الدهرى ذلك •• وتقدم الى الشيخ باحترام وقبل يديه وهنا الملك واشراف البلدة بوجـــود هذا الغـــلام النـــادر المثال فسر الحاضرون وهنأوا الشـــيخ بانتصاره وأخذوا ينثرون الهـــدايا التى استحضروها والنقود على الشيخ ومنهم من وعده بالهدايا والعطـــايا الوافـــرة ••

وكذلك أنعم عليه تيمورلنك بهدايا وافرة وعطايا فاخـــرة حتى غنته وجعلته فى مصاف ذوى اليســـار •

وبعد أن انصرف القوم تقدم السلطان وبعض المقربين يسألون الدهرى بواسطة الترجمان •

— نحن لم نفهم الاشارات التى تبادلتها أنت والشيخ جحا •• فلفهمنا معناها ومغزاهـــا ••

قـــال الدهـــرى :

نظرا لاختلاف فلاسفة اليونان وعلماء بنى اسرائيل بشأن خلق العالم فانى أجهـــل العلمـــاء بذلك •• فأحببت أن أتعلمـــه فاشرت الى أن الارض كبيرة ومدوره ، فصدق الشيخ على كلامى وقال : انها مقسومة شطرها شطرين ، ثم شطرها أربعة فجعل ثلاث أقسام بطرفه وقسما بجهتى مشيرا بذلك الى أن ثلاثة أرباع الارض بحرا وقسما واحدا برا ، وأفادنى أن الارض سبع أقاليم •• ثم أشرت اليه عن

المواليد واسرارها برفع أصابعى فى الهواء •• وهزها مشيرا الى النبات والاشجار والمنابع والمعادن وكيف تحصل •• فرفع الشيخ يده مشيرا بذلك الى النبات والاشـجار والمنابع والمعارف وكيف تحصـــل •• ارفع الشيخ يده مشيرا الى أسفل وأن نزول المطر من السماء •• وقوة الشمس وتأثير الاجرام السماوية فى الكرة الارضية تساعد تلك المواليد على الاتيان بما حفها الله به من القوى الكامنة •• وأوضح ذلك على وجه موافق لقول الفلاسفة المتأخرين •• ثم أشرت اليــه بنفسى عن توالد وتكاثر المخلوقات من بعضها بعضــا بالتناسل •• وتركت كثيرا من تلك الامور مبهمه ، فأخرج لى بيضة من جيبه واشار اليها كأنها تطير اشارة الى صنف الطير من المخلوقات على هذا الوجه مجملا •• فعلمت من ذلك أن عالمكم علامة بالسماوات والارضيات وكافة العلوم المعقولة والمنقولة وأنه من أعظم الفلاسفة ويحق لكم عامة أن تفخروا بمثل هذا الفيلسوف فى وطنكم •

ثم ودعوا الدهرى بالاعزاز والاكرام وانصرف •

وبعد ذلك تقدموا الى الشيخ واستوضحوا منه عن الاجوبة التى أجابهــا فقــال :

— هذا الرجل جائع مثلى ولم يأكل منذ أيام •• فانه عندما عمل دائرة بيده أشار بذلك الى أن فى البيت أمامه صدر طائر كهذه فشطرنه شطرين وقلت أقسمه أنا وانت كالاخوين فلما رأيته لم يفهم قسمته أربعة أقسام وجعلت لنفسى ثلاثة وله قسم واحد •• فرضى بذلك وهــز رأســه •

ثم أشار الى قدر أرز موضوع على النار فأشرت اليه عن وضع الملح والبهار والفستق والزبيب فوقه •• وهكذا حددت هذه المسألة •• ثم أشار الى عندما مشى على أصابعه مشيرا الى جوعه متحسرا على طعام لذيذ •• فأشرت اليه اننى جائع أكثر منك وانى اكاد أموت

جوعا .. وانى قمت صباحا أعمل فطورا فلم أجد سوى بيضه واحدة وضعتها اياها فى جيبى احتياطيـا .

فقـال الحاضرون ضاحكين :

والله هذا أمر عجيب .. فكيف طرح لك تلك المسائل .. وكيف حللتها هذا الحل العجيب مع تفاوت القصة وارضاء الطرفين .

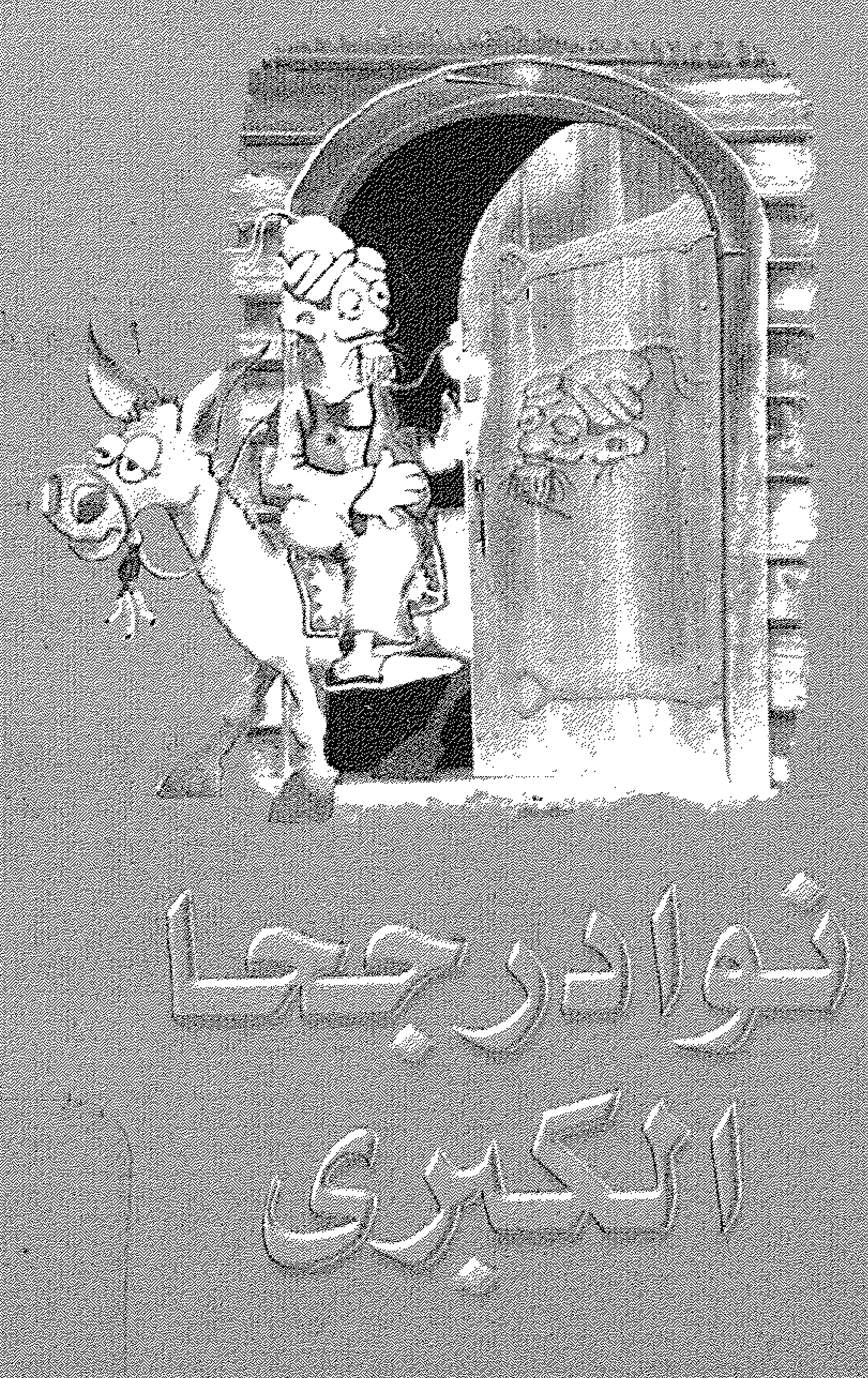
وهكذا سر الحاضرون وتضاحكوا طويلا وتفرقوا والحيرة آخذة منهم كل مأخـذ .

تم الكتـاب

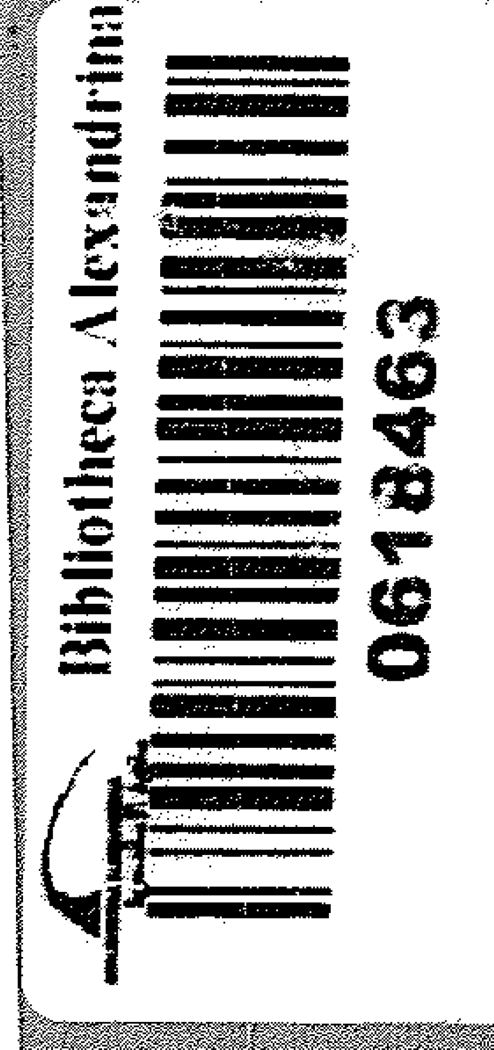
رقم الايداع ٧٩٧٦ — ١٩٨٨

الفهرس

ف : 1/4/3/07 تاريخ استلام : 13/5/2007



نوادر جحا الكبرى



مكتبة النافذة